سِفْرُ
صَمُوئِيلَ
الثَّانِي

مقدمة سفر صَمُوئِيلَ الثَّانِي

δγφηκXκηφγδ

أولا: كاتبه :

كتبه ناثان النبى وجاد الرائى المعاصران لداود، إذ جاء فى (١أى٢٩: ٢٩) : "وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هى مكتوبة فى أخبار صموئيل الرائى وأخبار ناثان النبى وجاد الرائى"، مما يعنى أن صموئيل كتب جزءًا من حياة داود وهو الموجود فى سفر صموئيل الأول، وأكمل النبيان الآخران الجزء التالى، أى كتبا بقية سفر صموئيل الأول ثم سفر صموئيل الثانى (أنظر مقدمة صموئيل الأول).

ثانيًا : تسميته :

كان سفرا صموئيل فى الأصل العبرى سفر واحد باسم صموئيل، وسمى هكذا لأنه يستهل بتاريخ ولادة صموئيل وأعماله، هذا بالإضافة لأن صموئيل كان قائدًا عظيمًا لشعبه وواحدًا من كبار الأنبياء فى تاريخ إسرائيل، وقد قسم فيما بعد فى الترجمة السبعينية إلى سفرين.

وفى نفس الترجمة السبعينية كان سفر صموئيل الأول يسمى "ملوك أول" وسفر صموئيل الثانى "ملوك الثانى"، أما أسفار الملوك فتسمى الثالث والربع.

ثالثًا: زمن كتابته :

كتب السفر بعد موت داود أى حوالى ١٠١٠ ق.م (راجع ٢صم٥: ٥).

رابعًا : مكان كتابته :

فى الجزء الجنوبى والأوسط من فلسطين حيث عاش داود سنوات ملكه، وكان النبيان كاتبا السفر يعيشان قريبين من داود.

خامسًا: أغراضه :

(١) نصرة المتكلين على الله : فعلى قدر ما التجأ داود لله كان ينصره فى كل حروبه.

(٢) الجهاد الروحى : كان داود يهتم بوضع الخطط الحربية، فإذ يرى الله اهتمامه وجهاده ينصره.

(٣) التسامح : خاصة مع المسيئين ومن يعادون داود كما ظهر فى مرثاته لشاول (ص١) وقبوله لأبنير رئيس جيش شاول (ص٣)، وتسامحه مع شمعى بن جيرة (ص١٦).

(٤) الاشفاق على الضعفاء كما ظهر فى إكرام داود لمفيبوشث (ص٩).

(٥) عدل الله : يظهر عدل الله فى تأديب داود عندما أخطأ بموت طفل الخطية (ص١٢: ١-٢٣)، وزنا أمنون وقتله (ص١٣). وتمرد أبشالوم (ص١٤-١٦) وتمرد شبع بن بكرى (ص٢٠).

(٦) مراحم الله : التى تظهر فى تمليك داود على يهوذا ثم على كل إسرائيل (ص١-٥). ورزقه بسليمان بعد موت الطفل (ص١٢: ٢٤، ٢٥)، وإرجاعه للمُلك بعد موت أبشالوم (ص١٩).

(٧) الاحتراس من الخطية : فمهما كانت قوة الإنسان ينبغى أن يحترس من الخطية لئلا يسقط فى أصعب الخطايا مثل سقوط داود فى الزنا والقتل (ص١١) وسقوطه فى الكبرياء عندما عدّ الشعب (ص٢٤).

سادسًا: أقسامه :

يحكى السفر الجزء الأكبر من حياة داود عندما ملك على شعب الله أى مدة حوالى ٤٠ عامًا. وداود من أهم شخصيات الكتاب المقدس إذ شهد الله عنه أن قلبه مثل قلب الله (أع١٣: ٢٢)، ولذا فمن نسله جاء المسيح مخلص العالم (مت١: ٦)، وهو يرمز بوضوح للمسيح. ويمكن تقسيم السفر إلى :

١ -تملك داود وانتصاراته فى الحروب (ص١-١٠).

٢ -زنا داود وسقوطه فى القتل (ص١١، ١٢).

٣ -تأديبات الله لداود (ص١٣-٢٤).

سِفْرُ صَمُوئِيلَ الثَّانِي

δγφηκXκηφγδ

الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

حزن داود على موت شاول ويوناثان

η E η

(١) إخبار داود بموتهما (ع١-١٦) :

١وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ شَاوُلَ وَرُجُوعِ دَاوُدَ مِنْ مُضَارَبَةِ الْعَمَالِقَةِ أَنَّ دَاوُدَ أَقَامَ فِي صِقْلَغَ يَوْمَيْنِ. ٢وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذَا بِرَجُلٍ أَتَى مِنَ الْمَحَلَّةِ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ وَثِيَابُهُ مُمَزَّقَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ تُرَابٌ. فَلَمَّا جَاءَ إِلَى دَاوُدَ خَرَّ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ. ٣فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟» فَقَالَ لَهُ: «مِنْ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ نَجَوْتُ». ٤فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «كَيْفَ كَانَ الأَمْرُ؟ أَخْبِرْنِي». فَقَالَ: «إِنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ مِنَ الْقِتَالِ، وَسَقَطَ أَيْضاً كَثِيرُونَ مِنَ الشَّعْبِ وَمَاتُوا، وَمَاتَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ أَيْضاً». ٥فَقَالَ دَاوُدُ لِلْغُلاَمِ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ؟» ٦فَقَالَ الْغُلاَمُ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «اتَّفَقَ أَنِّي كُنْتُ فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ وَإِذَا شَاوُلُ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ، وَإِذَا بِالْمَرْكَبَاتِ وَالْفُرْسَانِ يَشُدُّونَ وَرَاءَهُ. ٧فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ فَرَآنِي وَدَعَانِي فَقُلْتُ: هَئَنَذَا. ٨فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: عَمَالِيقِيٌّ أَنَا. ٩فَقَالَ لِي: قِفْ عَلَيَّ وَاقْتُلْنِي لأَنَّهُ قَدِ اعْتَرَانِيَ الدُّوَارُ لأَنَّ كُلَّ نَفْسِي بَعْدُ فِيَّ. ١٠فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لاَ يَعِيشُ بَعْدَ سُقُوطِهِ، وَأَخَذْتُ الإِكْلِيلَ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ وَالسِّوَارَ الَّذِي عَلَى ذِرَاعِهِ وَأَتَيْتُ بِهِمَا إِلَى سَيِّدِي هَهُنَا». ١١فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا وَكَذَا جَمِيعُ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ. ١٢وَنَدَبُوا وَبَكُوا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ عَلَى شَاوُلَ وَعَلَى يُونَاثَانَ ابْنِهِ وَعَلَى شَعْبِ الرَّبِّ وَعَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُمْ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ. ١٣ثُمَّ قَالَ دَاوُدُ لِلْغُلاَمِ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُ رَجُلٍ غَرِيبٍ عَمَالِيقِيٍّ». ١٤فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «كَيْفَ لَمْ تَخَفْ أَنْ تَمُدَّ يَدَكَ لِتُهْلِكَ مَسِيحَ الرَّبِّ؟» ١٥ثُمَّ دَعَا دَاوُدُ

وَاحِداً مِنَ الْغِلْمَانِ وَقَالَ: «تَقَدَّمْ. أَوْقِعْ بِهِ». فَضَرَبَهُ فَمَاتَ. ١٦فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «دَمُكَ عَلَى رَأْسِكَ لأَنَّ فَمَكَ شَهِدَ عَلَيْكَ قَائِلاً: أَنَا قَتَلْتُ مَسِيحَ الرَّبِّ».

ع١، ٢: مضاربة العمالقة : محاربة العمالقة.

صقلغ : مدينة تقع جنوب أرض سبط يهوذا ثم أعطيت لسبط شمعون، وبعد ذلك استولى عليها الفلسطينيون، ثم أعادها أخيش ملك الفلسطينيين إلى بنى إسرائيل، وعندما كان داود بعيدًا عنها هاجمها العمالقة وأحرقوها فحاربهم داود واستعادها وأخذ غنائم كثيرة وأقام بها ليجددها.

المحلة : مخيمات جنود بنى إسرائيل أثناء الحرب.

انتهى سفر صموئيل الأول بذكر حادثتين هما انتصار داود على العمالقة واستعادته للغنائم والأسرى، والحادثة الأخرى موت شاول وبنيه فى حربه ضد الفلسطينيين. ويكمل لنا بداية السفر الثانى تتابع تلك الأحداث، فيذكر أنه بعد عودة داود إلى "صقلغ" وإقامته بها يومين، إذ فى اليوم الثالث برجل غريب أتى من ميدان معركة الفلسطينيين مع شاول، ثيابه ممزقة وعلى رأسه تراب علامة على الحزن الشديد – سواء كان حزناً حقيقيًا أو افتعالاً – لإعطاء من يقابلهم إيحاءً بأنه متألم مما يحمله من أنباء. جاء هذا الرجل إلى داود وسجد أمامه إكرامًا له، ولعله كان يتمنى أن ينال مكانة عند داود بإبلاغه خبر موت عدوه شاول.

ويلاحظ أن داود لم يرسل ليعرف أخبار الحرب لئلا يظن أحد أنه يتمنى موت شاول ومتلهف للحصول على الملك. وهو بالفعل لم يكن متلهفًا على ذلك.

ع٣: سأله داود من أين أتى، فأخبره أنه هرب من معسكر إسرائيل لينجو بحياته.

ع٤: كان داود على علم بالموقعة الحادثة بين بنى إسرائيل والفلسطينيين، وهى المعركة التى منعه رجال أخيش من الاشتراك فيها (راجع ١صم٢٩: ٤)، لذلك سأله بلهفة عما جرى فى الحرب، فأجابه الرجل أن مقاتلى إسرائيل هربوا من الميدان إذ لم يستطيعوا الصمود فى مواجهة

جيوش الفلسطينيين، وسقط منهم كثيرون قتلى، ومات أيضاً شاول ويوناثان ابنه. وقد قصد الرجل أن يبشر داود أن الملك شاول ويوناثان ولىّ العهد قد ماتا فأصبح هو الملك.

ونلاحظ أن داود كان يعرف أن روح الله قد فارق شاول، وأنه معرض للموت فى هذه الحرب، ولكنه لم يرسل مندوبين ليعرفوا نتيجة الحرب لئلا يظن أحد أنه يبحث عن موت شاول ليملك عوضًا عنه.

ع٥: ليتأكد داود من موت شاول ويوناثان، سأل الرجل كيف عرف أنهما قد ماتا، لأنه كان يحبهما وتمنى أن يكون الخبر غير صحيح وما سمعه الرجل مجرد إشاعة.

ع٦: **اتفق** : تصادف، أى أن هذا الرجل لم يكن من الجنود المحاربين مع بنى إسرائيل بل كان يمر بالمصادفة فى هذا الجبل حيث دارت المعركة.

جبل جلبوع : هو الجز الشمالى الشرقى من جبل أفرايم ويقع بين نهر قيشون ووادى نهر الأردن، وهو يرتفع عن البحر نحو ٥٠٠ متر وداخله أودية ضيقة.

أفهمه الرجل أنه علم ذلك صدفة إذ كان فى جبل جلبوع حيث دارت المعركة بين الجيشين، فرأى شاول مستنداً على رمحه والمحاربين الفلسطينيين متوجهين نحوه ليقتلوه.

(إلى هنا تتطابق رواية الرجل مع ما جاء فى ١صم٣١).

ع٧: بدءًا من هنا تختلف شهادة الرجل عما رواه الوحى فى (١صم٣١: ٤)، إذ يدعى الرجل أن شاول، إذ كان يتلفت حوله، رآه ودعاه فاستجاب الرجل وجاء إليه. والحقيقة أن شاول تكلم مع حامل سلاحه وليس مع هذا الرجل، فهو يكذب ليظهر لداود أنه قتل عدوه شاول فينال مكافأة منه.

ع٨: استطرد الرجل فى ادعاءاته عما حدث، فذكر أن شاول سأله عن شخصه فأجابه أنه رجل عماليقى ولعله سكن مع بنى إسرائيل وانضم إليهم.

ع٩: ادعى الرجل أن شاول طلب منه أن يقترب ويطعنه بالسيف لأنه أحس بدوار ولكنه كان لا يزال حيًا.

(هذا الحديث كان قد جرى بين شاول وحامل سلاحه كما جاء فى (١صم٣١: ٤)، ولكن الرجل العماليقى ادعى كذبًا أن حديث شاول كان موجهًا إليه هو.

ع١٠: وقفت عليه : اقتربت منه بعد أن سقط على الأرض.

استمر الرجل فى كذبه قائلاً أنه اقترب بالفعل من شاول وقتله، مبررًا ذلك بأنه رأى جروح شاول الشديدة وأنه حتمًا سيموت. وأخذ التاج الذى كان على رأس شاول وسوار الذهب الذى على ذراعه وجاء بهما إلى داود، ظنًا منه أن داود سيسّر بنبأ موت شاول ويكافئ الرجل على بشارته هذه، ولم يخترع قصة يظهر بها أنه قتل يوناثان لأنه يعرف أن داود يحب يوناثان فلم يرد أن يثير غضب داود تأثرًا على قتله يوناثان.

ويظن البعض أن حامل سلاح شاول هو دواغ الأدومى وهذا الرجل العماليقى هو ابنه لأن عماليق من نسل أدوم، وأن دواغ هو الذى قتل شاول كما يذكر فى (١صم٣١: ٤)، وأرسل إكليل وسوار شاول مع ابنه إلى داود ليبشره ثم قتل نفسه حزنًا على سيده شاول.

ع١١: كان وقع النبأ على داود مؤلمًا جدًا، على عكس ما كان يتوقعه الرجل العماليقى، فقد حزن داود ورجاله ومزّق الجميع ثيابهم علامة الحزن الشديد.

ولم يشمت داود فى موت شاول رغم مطاردة الأخير له طوال حياته، وهذا دليل على تسامح داود ونقاوة قلبه ومحبته لأعدائه.

ع١٢: قام الرجال بتأبين الموتى بعبارات حزينة، وبكوا بصوت عالٍ وصاموا إلى المساء التماسًا لمراحم الرب من أجل نفوس الموتى، وكان حزنهم شديدًا على شاول ملكهم وعلى يوناثان الشجاع صديق داود المخلص وعلى شعب الرب الذى قتل فى الحرب.

ع١٣: سأل داود الرجل الذى أتى إليه بهذه الأخبار المفجعة من أين هو، فأجابه الرجل أنه ابن عماليقى غريب.

ع١٤: استنكر داود على الرجل جرأته فى قتل شاول وكيف لم يخف أن يمده يده على مسيح الرب الذى مسح بالدهن المقدس، والرب حذر من ذلك كما فى (مز١٠٥: ١٥) "لا تمسوا مسحائى ولا تسيئوا إلى أنبيائى".

ع١٥، ١٦: أوقع به : قتله.

دمك على رأسك : تحمل ذنبك.

أمر داود أحد رجاله الشبان أن يقتل العماليقى ففعل الشاب كذلك، وكان قتله جزاءً لقتله شاول كما اعترف بنفسه إذ قال له داود أنه يتحمل عقاب ما فعله. وقد كانت هذه أول قضية يحكم فيها داود كملك بعد موت شاول وتظهر عدله ومحبته لأعدائه.

? *لا تفرح بمصائب من يسيئون إليك، بل اشفق عليهم وصلى لأجلهم والتمس العذر لهم فى إساءاتهم إليك وأنظر إلى فضائلهم لتحبهم، فتستطيع حينئذ أن تمد إليهم يد المساعدة فى ضيقاتهم.*

(٢) مرثاته لهما (ع١٧-٢٧):

١٧وَرَثَا دَاوُدُ بِهَذِهِ الْمَرْثَاةِ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنَهُ، ١٨وَقَالَ أَنْ يَتَعَلَّمَ بَنُو يَهُوذَا «نَشِيدَ الْقَوْسِ». هُوَذَا ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي «سِفْرِ يَاشَرَ»: ١٩«اَلظَّبْيُ يَا إِسْرَائِيلُ مَقْتُولٌ عَلَى شَوَامِخِكَ. كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ! ٢٠لاَ تُخْبِرُوا فِي جَتَّ. لاَ تُبَشِّرُوا فِي أَسْوَاقِ أَشْقَلُونَ، لِئَلاَّ تَفْرَحَ بَنَاتُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لِئَلاَّ تَشْمَتَ بَنَاتُ الْغُلْفِ. ٢١يَا جِبَالَ جِلْبُوعَ لاَ يَكُنْ طَلٌّ وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْكُنَّ وَلاَ حُقُولُ تَقْدِمَاتٍ، لأَنَّهُ هُنَاكَ طُرِحَ مِجَنُّ الْجَبَابِرَةِ، مِجَنُّ شَاوُلَ بِلاَ مَسْحٍ بِالدُّهْنِ. ٢٢مِنْ دَمِ الْقَتْلَى مِنْ شَحْمِ الْجَبَابِرَةِ لَمْ تَرْجِعْ قَوْسُ يُونَاثَانَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَيْفُ شَاوُلَ لَمْ يَرْجِعْ خَائِباً. ٢٣شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ الْمَحْبُوبَانِ وَالْحُلْوَانِ فِي حَيَاتِهِمَا لَمْ يَفْتَرِقَا فِي مَوْتِهِمَا. أَخَفُّ مِنَ النُّسُورِ وَأَشَدُّ مِنَ الأُسُودِ. ٢٤يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ، ابْكِينَ شَاوُلَ الَّذِي أَلْبَسَكُنَّ قِرْمِزاً بِالتَّنَعُّمِ، وَجَعَلَ حُلِيَّ الذَّهَبِ عَلَى مَلاَبِسِكُنَّ. ٢٥كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ فِي وَسَطِ الْحَرْبِ! يُونَاثَانُ عَلَى شَوَامِخِكَ مَقْتُولٌ. ٢٦قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتَ حُلْواً لِي جِدّاً. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ. ٢٧كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ وَبَادَتْ آلاَتُ الْحَرْبِ».

ع١٧: كانت هذه المرثاة عملاً أدبيًا بليغًا لتأبين شاول ويوناثان ابنه، فلم يشمت داود فى موت شاول بل حزن حزنًا شديدًا على موته.

ع١٨: قوس : ساق معدنية مرنة يربط بين طرفيها وتر من الجلد فتنحنى على شكل قوس، ويوضع السهم بين الوتر والقوس فيشد القوس إلى الأمام والوتر إلى الخلف ويوجه السهم نحو الغرض ثم يترك الوتر فينطلق السهم نحو هدفه.

سفر : كتاب.

ياشر : معناه مستقيم أو بار، ويعنى أنه سفر لكتابة أخبار أبطال بنى إسرائيل، وهو سفر تاريخى وليس من أسفار الكتاب المقدس وكتب فيه أخبار انتصار يشوع على الملوك الخمسة (يش١٠: ١٣) وهم اختصار لاسم يشورون أى إسرائيل المحبوبة.

أمر داود بأن يحفظ بنو يهوذا هذا النشيد الذى دعى "نشيد القوس"، لأن القوس هو سلاح من أسلحة الحرب فى ذلك الزمان ويرمز إلى البسالة والمهارة فى تلك الحروب، فهى الصفات

التى أبرزها النشيد. ولأن يوناثان تميز فى استخدام القوس والسهام وكان داود يحب يوناثان جدًا فسمى المرثاة نشيد القوس. وكان الغرض من حفظ النشيد تخليد ذكرى شاول ويوناثان والمحاربين الشجعان، وكان تعليم النشيد أولاً لبنى يهوذا باعتباره سبط داود ثم حفظته جميع الأسباط فيما بعد.

ع١٩: **الظبى** : ذكر الغزال وهو يتقدم القطيع ويتميز بالشجاعة والقيادة.

شوامخك : مرتفعاتك.

يشبه داود كل من يوناثان وشاول بالغزال لتميزهما بسرعة الحركة والشجاعة فى القتال، وينعيهما لأنهما قتلا على جبل جلبوع الجبل الشامخ كما كانا هما عظيمين شامخين فى حياتهما. ويتعجب داود من سقوط أبطال إسرائيل فى هذه الحرب وهم المنتصرون دائمًا فى جميع الحروب السابقة.

ع٢٠: يدعو داود فى قصيدته ألا ينشروا خبر هزيمة إسرائيل فى مدن الفلسطينيين مثل جت وأشقلون وكذلك فى أسواقها حيث يتكاثر الناس وتتناقل الأخبار بسرعة، لئلا تفرح نساء وبنات الفلسطينيين ويشمتون فى موت شاول وجنوده. وقد أسماهم ببنات الغلف لأنهم من شعب غريب عن الرب لم يدخل فى عهد معه بالختان. وقد اختار جت لأنها أكبر بلاد الفلسطينيين واختار أشقلون لأن بها أكبر هياكل للآلهة عشتاروث، وربما يكون الفلسطينيون قد أرسلوا أسلحة شاول ويوناثان إلى معابد أشقلون لإظهار قوة آلهتهم التى انتصرت فى الحرب (١صم٣١: ١٠).

ع٢١: **المجن** : أى الترس الكبير وهو قطعة خشبية مغطاة بالجلد لصد السهام عن جسم المحارب.

كانت جبال جلبوع هى الأماكن التى سقط فيها جنود إسرائيل وأبطالها، لذلك دعى عليها داود بالجفاف، فلا يرويها مطر أو ندى ولا ينبت فيها محاصيل يقدم منها العشور والقرابين فتنزع منها البركة. ويوضح داود سبب لعنته للمكان لأنه فيه مات شاول ويوناثان وبقية الأبطال،

وألقيت عليه أسلحتهم ومنها الترس الكبير الخاص بالملك شاول وهو – أى الترس – الممسوح بالدهن المقدس (كما اعتاد القادة أن يصنعوا بأسلحتهم لينالوا البركة)، وقد زالت هذه المسحة المقدسة من جراء إلقائها على الأرض وضاعت كل آثار الدهن المقدس.

ع٢٢: فى كل انتصاراتهم السابقة يذكر داود بسالة وإقدام شاول ويوناثان وأسلحتهم التى أراقت دماء الأعداء وأسقطت أجساد جنودهم الأشداء. فى كل تلك الحروب لم يتقهقر يوناثان أبدًا إلى الوراء كما يفعل الجبناء، فحصد سيفه رؤوس الأعداء فى كل جولات القتال ولم يخب فى أى منها.

? *كل العبارات التى قالها داود عن شاول كانت عبارات مدح ذكر فيها محاسنه ولم يذكر سيئاته. ليتنا إن أخطأ أحد نحونا، نذكر فضائله وليس أخطاءه التى وقع فيها.*

ع٢٣: كان الشعب محبًا ومتعلقًا بقيادة وملك شاول وابنه ولى عهده يوناثان، وهما أيضًا كانا محبين لشعبهما ويعملان على تحقيق آماله.

وقد عاش شاول ويوناثان ملتصقين ببعضهما ولم يفترقا لا فى السلم ولا فى الحرب، فكما كانا جنبًا إلى جنب فى حياتهما، هكذا كانا أيضًا فى مماتهما. كانا كلاهما أخف وأسرع من النسور فى الحركة وأشد من الأسود فى القوة والشجاعة فى الحروب.

ع٢٤: قرمزًا : لون أحمر داكن، وكانت الملابس القرمزية هى ملابس الملوك والأغنياء.

يدعو داود نساء إسرائيل ليبكوا شاول الذى كان عهده عهد رخاء وتنعم، إذ تمتعت النساء خلاله بأفخر الثياب وهى الثياب الحمراء الملوكية الجميلة ولبس الحلى الذهبية.

ع٢٥: يعود فيتعجب لموت الجبابرة شاول ويوناثان وخاصة صديقه يوناثان الذى مات على جبال جلبوع.

ع٢٦: يظهر داود حزنه الشديد على موت صديقه الذى كان يعتبره أقرب إليه من الأخ، فكان موته بمثابة صدمة كبرى هزته من الأعماق. فقد كانت معاملاته لداود غاية فى اللطف والحلاوة، وقد بادله داود مشاعر الود والمحبة فكانت صداقتهما مضرب الأمثال، بل كانت محبتهما لبعضهما أشد وأعجب من محبة المرأة للرجل، فقد كانت خالية من كل غرض، محبة بريئة مضحية، كل منهما يفصل الآخر على نفسه. وكان يوناثان قد خدم داود بإنقاذه من أبيه شاول وأراد أن يرد الجميل ليوناثان عندما يملك، ولكن للأسف مات يوناثان فى الحرب مع شاول ولم يكن أمام داود فرصة للتعبير عن حبه ليوناثان إلا بهذه المرثاة، كما حاول داود إكرام أبناء يوناثان مثل مفيبوشث (ص٩).

ع٢٧: يعود داود مرة أخرى فيكرر تعجبه من موت الجبابرة شاول ويوناثان، ويتساءل بدهشة كيف فقدت الأسلحة فعاليتها فى الحرب فانعدم تأثيرها وكأنها قد تلاشت.

وهكذا نجد داود يذكر فضائل شاول ويتناسى خطاياه، لأن داود يتميز بالنظرة البسيطة والمحبة حتى لمن يعاديه.

الأصْحَاحُ الثّانِى

الصدام بين أبنير ويوآب

η E η

(١) تملك داود على يهوذا ومباركته ليابيش جلعاد (ع١-٧):

١وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ دَاوُدَ سَأَلَ الرَّبَّ: «أَأَصْعَدُ إِلَى إِحْدَى مَدَائِنِ يَهُوذَا؟» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اصْعَدْ». فَقَالَ دَاوُدُ: «إِلَى أَيْنَ أَصْعَدُ؟» فَقَالَ: «إِلَى حَبْرُونَ». ٢فَصَعِدَ دَاوُدُ إِلَى هُنَاكَ هُوَ وَامْرَأَتَاهُ أَخِينُوعَمُ الْيَزْرَعِيلِيَّةُ وَأَبِيجَايِلُ امْرَأَةُ نَابَالَ الْكَرْمَلِيِّ. ٣وَأَصْعَدَ دَاوُدُ رِجَالَهُ الَّذِينَ مَعَهُ كُلَّ وَاحِدٍ وَبَيْتَهُ وَسَكَنُوا فِي مُدُنِ حَبْرُونَ. ٤وَأَتَى رِجَالُ يَهُوذَا وَمَسَحُوا هُنَاكَ دَاوُدَ مَلِكاً عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا. وَأَخْبَرُوا دَاوُدَ: «إِنَّ رِجَالَ يَابِيشَ جِلْعَادَ هُمُ الَّذِينَ دَفَنُوا شَاوُلَ». ٥فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً إِلَى أَهْلِ يَابِيشَ جِلْعَادَ يَقُولُ لَهُمْ: «مُبَارَكُونَ أَنْتُمْ مِنَ الرَّبِّ إِذْ قَدْ فَعَلْتُمْ هَذَا الْمَعْرُوفَ بِسَيِّدِكُمْ شَاوُلَ فَدَفَنْتُمُوهُ. ٦وَالآنَ لِيَصْنَعِ الرَّبُّ مَعَكُمْ إِحْسَاناً وَحَقّاً، وَأَنَا أَيْضاً أَفْعَلُ مَعَكُمْ هَذَا الْخَيْرَ لأَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ هَذَا الأَمْرَ. ٧وَالآنَ فَلْتَتَشَدَّدْ أَيْدِيكُمْ وَكُونُوا ذَوِي بَأْسٍ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ سَيِّدُكُمْ شَاوُلُ، وَإِيَّايَ مَسَحَ بَيْتُ يَهُوذَا مَلِكاً عَلَيْهِمْ».

ع١: حبرون : مدينة فى أرض يهوذا مقامة على الجبال ويسهل الدفاع عنها، دعيت أصلاً "قرية أربع"، وكان لحبرون قرى تابعة لها كما كانت إحدى مدن الملجأ. وهى من أقدم مدن العالم وتقع على بعد ٣٠ كم جنوب غرب أورشليم، وهى الآن مدينة الخليل وبها مقبرة المكفيلة التى دفن فيها إبراهيم وإسحق ويعقوب وأسرهم.

بموت شاول، وجد داود أن لا معنى لبقائه فى "صقلغ" وأنه من الأجدى أن يعود إلى وطنه وشعبه، ولكنه كعادته لا يأخذ القرار إلا بعد سؤال الرب، فسأله هل يذهب إلى إحدى مدن يهوذا فأجابه الرب بالإيجاب. ثم سأله إلى أى مدينة يذهب، أجابه الرب بأن يذهب إلى حبرون. ونرى هنا داود يطلب الله قبل كل شئ، فى السلم كما فى الحرب، لأنه تعود أن يطلبه دائمًا.

؟ *إهتم أن تطلب مشورة الله قبل أى عمل والله سيجيبك بطرق مختلفة مثل أب الاعتراف أو من خلال الكتاب المقدس أو بأى طريقة، ومهما كنت ترغب الأمر تأكد بالصلاة أن الله موافق عليه.*

ع٢: ذهب داود إلى حبرون مع زوجتيه أخينوعم وأبيجايل، التى كانت أرمة نابال الكرملى، أما زوجته ميكال ابنة شاول فكانت لا تزال مع فلطئيل الذى زوجها له شاول (١صم٢٥: ٤٤).

ع٣: إهتم داود بمرافقيه الذين رافقوه أثناء مطاردة شاول له، فأتى بهم هم وعائلاتهم إلى حبرون والمدن والقرى التابعة لها.

ع٤: يابيش جلعاد : مدينة على جبل جلعاد شرقى الأردن وتدعى حاليًا "وادى يابيش". ويبدو أنهم كانوا على علاقة قوية بسبط بنيامين الذى منه الملك شاول، فلم ينضموا إلى أسباط إسرائيل فى محاربة هذا السبط عندما أخطأ فى أمر سرية اللاوى (قض٢٠، ٢١) والآن يهتمون بجسد شاول، وقد يكون شاول قد اهتم بهم أثناء ملكه.

اجتمع مع داود فى حبرون شيوخ سبط يهوذا كممثلين للسبط ونادوا به ملكًا على سبطهم. كان هؤلاء الشيوخ يعلمون بأن داود سبق ومُسَح فعلاً على يد صموئيل فى أثناء حياة شاول، فكان من الطبيعى أن يولَّى رسميًا بعد موت شاول.

وأخبر رجال يهوذا داود بما قام به أهل يابيش جلعاد من تصرف يدل على الشجاعة والوفاء، إذ خاطروا بحياتهم وتوجهوا إلى حيث أجساد شاول وبنيه فأنزلوها من على سور بيت شان حيث علقها الفلسطينيون تشهيرًا بهم (١صم٣١: ١٠-١٢)، ونقلوها إلى مدينتهم حيث دفنوها.

وبهذا تم مسح داود ملكًا على ثلاث مراحل :

١ -مسحه ملكًا فى بيت أبيه يسى سرًا بيد صموئيل (١صم١٦: ١٣).

٢ -مسحه ملكًا على سبط يهوذا فى هذا العدد.
٣ -مسحه ملكًا على كل أسباط بنى إسرائيل (ص٥: ٣).
وهو بهذا يرمز للمسيح الذى مسح ملكًا ثلاث مرات :
١ -منذ الأزل (١تى٦: ١٥، رؤ١٧: ١٤).
٢ -على الصليب، بإيفائه الدين الذى علينا، ملك على كل من يؤمن به وخلصهم من يد إبليس.
٣ -فى ملكوت السموات عندما يملك إلى الأبد على قلوب المؤمنين به.

ع٥، ٦: أرسل داود بالبركة والدعاء بالخير لأهل يابيش جلعاد لما فعلوه مع أجساد شاول وبنيه، ووعد أن يكافئهم هو أيضًا على معروفهم.

? *ما أجمل أن يبدأ داود ملكه بمباركة وتشجيع شعبه وليس اللوم أو العقاب. فبدء الإنسان لأعماله أو مقابلاته لابد أن يكون باللطف والتشجيع. وكذلك استغل حماس أهل يابيش جلعاد الذين كانوا يحبون شاول الملك السابق ولم يرذلهم لأن شاول كان يعاديه، بل بحكمة حاول كسبهم ليستغل حماسهم ونشاطهم فى مملكته الجديدة. فجيد أن يستغل الإنسان كل الطاقات التى حوله وبالحب يشجع الجميع ويكسب الكل.*

ع٧: يعزيهم داود فى وفاة شاول ويطلب منهم أن يتماسكوا كرجال أقوياء، ويخبرهم أنه صار ملكًا على سبط يهوذا ولعله بهذا يدعوهم للخضوع له.

(٢) تملك ايشبوشث على إسرائيل (ع٨-١١):

٨وَأَمَّا أَبْنَيْرُ بْنُ نَيْرٍ، رَئِيسُ جَيْشِ شَاوُلَ، فَأَخَذَ إِيشْبُوشَثَ بْنَ شَاوُلَ وَعَبَرَ بِهِ إِلَى مَحَنَايِمَ ٩وَجَعَلَهُ مَلِكاً عَلَى جِلْعَادَ وَعَلَى الأَشُّورِيِّينَ وَعَلَى يَزْرَعِيلَ وَعَلَى أَفْرَايِمَ وَعَلَى بِنْيَامِينَ وَعَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. ١٠وَكَانَ إِيشْبُوشَثُ بْنُ شَاوُلَ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ. وَأَمَّا

بَيْتُ يَهُوذَا فَإِنَّمَا اتَّبَعُوا دَاوُدَ. ١١وَكَانَتِ الْمُدَّةُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا دَاوُدُ فِي حَبْرُونَ عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا سَبْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ.

ع٨: ايشبوشث : الابن الرابع لشاول، لم يمت فى الحرب مع الفلسطينيين بينما مات إخوته الثلاثة الآخرين. وهو ايشبعل المذكور فى (١أى ٨ : ٣٣) وتغير إلى إيشبوشث لكراهيتهم لاسم البعل وهو إله وثنى.

محنايم : معنى اسمها جيشين، وتقع شرق الأردن وشمال نهر يبوق، وفيها رأى يعقوب جيش الملائكة فدعاها محنايم إشارة إلى جيشين، أى زوجاته وأولاده وجيش الملائكة، وتقع على حدود تخم جاد ومنسى وتنقسم إلى قسمين أحدهما لجاد والآخر لمنسى، وأعطى جاد قسمه لبنى مرارى فصارت مدينة ملجأ (يش٢١: ٣٨).

كان أبنير يسعى للاحتفاظ بمنصبه كقائد للجيش، فلما قتل شاول فى الحرب أخذ إيشبوشث وجاء إلى مدينة محنايم فى الضفة الشرقية للأردن، حيث نادى به ملكًا على باقى أسباط إسرائيل، واتخذ من تلك البلدة عاصمة للملك. وكان أبنير يعلم ضعف شخصية إيشبوشث، بدليل عدم اشتراك إيشبوشث مع أبيه فى المعركة ضد الفلسطينيين أو لعله هرب من المعركة، وبالتالى سيصير هو الرئيس الحقيقى للمملكة، خاصة وأنه قريب شاول الملك فهو ابن عمه (١صم١٤: ٥٠). وبهذا يبدأ أبنير بمعاداة داود بعد تملكه، وقد كان يريد أن يستولى على يهوذا أيضًا بدليل محاربته لها عدة مرات طوال السبع سنوات التى ملك فيها داود فى حبرون.

ع٩: جلعاد : مدينة فى سهول جلعاد شرقى الأردن.

الأشوريين : يقصد بهم سبط أشير (الأشيريين).

يزرعيل : مدينة فى جبال يهوذا.

شملت مملكة ايشبوشث عدة مناطق منها جلعاد وأراضى يزرعيل وسبط أشير وسبط أفرايم وسبط بنيامين بالإضافة إلى بقية الأسباط عدا سبط يهوذا.

ع١٠: كان عمر إيشبوشث عند المناداة به ملكًا على إسرائيل أربعين عامًا، ولم يبقَ فى ملكه سوى سنتين فقط، ثم قتل بواسطة عبيده كما سيأتى فى (ص٤)، ولم يخضع له سبط يهوذا الذى ظل ثابتًا فى اتباعه لداود.

وكان عمر إيشبوشث ٣٥ عامًا عند موت شاول أبيه، وظل داود ملكًا خمس سنوات فى حبرون ثم قام أبنير بهذا الانقسام حين ملك إيشبوشث فى محنايم. ولم يدم هذا الإنقسام سوى سنتين، لذا تعتبر المملكة ممتدة أيام شاول وداود وسليمان وتم الانقسام بعد موت سليمان.

ع١١: كانت عاصمة مملكة يهوذا الخاضعة لداود هى حبرون حيث ملك فيها داود سبع سنين وستة أشهر. (استمر ملك داود أربعين سنة منها سبع سنين وستة أشهر فى حبرون وثلاثة وثلاثين سنة فى أورشليم).

? *لا تهتم بمصلحتك على حساب من حولك فتقيم انقسامات ومشاكل وتزعج الآخرين، وستفقد سلامك أنت أيضًا وهو أهم شئ، بل ابحث عن السلام مع الآخرين قدر ماتستطيع وبالمحبة اكسب من حولك فتحتفظ بسلامك حتى لو كانت قلوب من حولك فيها شر لأنك تسعى فى الخير.*

(٣) حرب بين أبنير ويوآب (ع١٢-٢٣):

١٢وَخَرَجَ أَبْنَيْرُ بْنُ نَيْرٍ وَعَبِيدُ إِيشْبُوشَثَ بْنِ شَاوُلَ مِنْ مَحَنَايِمَ إِلَى جِبْعُونَ. ١٣وَخَرَجَ يُوآبُ بْنُ صَرُويَةَ وَعَبِيدُ دَاوُدَ، فَالْتَقُوا جَمِيعاً عَلَى بِرْكَةِ جِبْعُونَ. وَجَلَسُوا هَؤُلاَءِ عَلَى الْبِرْكَةِ مِنْ هُنَا وَهَؤُلاَءِ عَلَى الْبِرْكَةِ مِنْ هُنَاكَ. ١٤فَقَالَ أَبْنَيْرُ لِيُوآبَ: «لِيَقُمِ الْغِلْمَانُ وَيَتَكَافَحُوا أَمَامَنَا». فَقَالَ يُوآبُ: «لِيَقُومُوا». ١٥فَقَامُوا وَعَبَرُوا بِالْعَدَدِ، اثْنَا عَشَرَ لأَجْلِ بِنْيَامِينَ وَإِيشْبُوشَثَ بْنِ شَاوُلَ، وَاثْنَا عَشَرَ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ. ١٦وَأَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِ وَضَرَبَ سَيْفَهُ فِي جَنْبِ صَاحِبِهِ وَسَقَطُوا جَمِيعاً. فَدُعِيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ «حِلْقَثَ هَصُّورِيمَ» الَّتِي هِيَ فِي جِبْعُونَ. ١٧وَكَانَ الْقِتَالُ شَدِيداً جِدّاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَانْكَسَرَ أَبْنَيْرُ وَرِجَالُ إِسْرَائِيلَ أَمَامَ عَبِيدِ دَاوُدَ. ١٨وَكَانَ هُنَاكَ بَنُو صَرُويَةَ الثَّلاَثَةُ: يُوآبُ، وَأَبِيشَايُ، وَعَسَائِيلُ. وَكَانَ عَسَائِيلُ خَفِيفَ الرِّجْلَيْنِ كَظَبْيٍ الْبَرِّ. ١٩فَسَعَى عَسَائِيلُ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ، وَلَمْ يَمِلْ فِي السَّيْرِ يَمْنَةً وَلاَ

يَسْرَةً مِنْ وَرَاءِ أَبْنَيْرَ. ٢٠فَالْتَفَتَ أَبْنَيْرُ إِلَى وَرَائِهِ وَقَالَ: «أَأَنْتَ عَسَائِيلُ؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». ٢١فَقَالَ لَهُ أَبْنَيْرُ: «مِلْ إِلَى يَمِينِكَ أَوْ إِلَى يَسَارِكَ وَاقْبِضْ عَلَى أَحَدِ الْغِلْمَانِ وَخُذْ لِنَفْسِكَ سَلَبَهُ». فَلَمْ يَشَأْ عَسَائِيلُ أَنْ يَمِيلَ مِنْ وَرَائِهِ. ٢٢ثُمَّ عَادَ أَبْنَيْرُ وَقَالَ لِعَسَائِيلَ: «مِلْ مِنْ وَرَائِي. لِمَاذَا أَضْرِبُكَ إِلَى الأَرْضِ؟ فَكَيْفَ أَرْفَعُ وَجْهِي لَدَى يُوآبَ أَخِيكَ؟» ٢٣فَأَبَى أَنْ يَمِيلَ، فَضَرَبَهُ أَبْنَيْرُ بِطَرَفِ الرُّمْحِ فِي بَطْنِهِ، فَخَرَجَ الرُّمْحُ مِنْ خَلْفِهِ فَسَقَطَ هُنَاكَ وَمَاتَ فِي مَكَانِهِ. وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي سَقَطَ فِيهِ عَسَائِيلُ وَمَاتَ يَقِفُ.

ع١٢، ١٣: جبعون : مدينة تبعد عن أورشليم بنحو ٨ كم إلى الشمال. والجبعونيون هم الذين خدعوا يشوع قديمًا وانضموا إلى بنى إسرائيل (يش١٠: ٦).

بعد تمليك أبنير لإيشبوشث على كل الأسباط ما عدا يهوذا، طمع فى الاستيلاء على يهوذا، لذا نادى بحرب بينه وبين جيش داود الذى كان بقيادة يوآب، والتقوا عند بركة بجوار جبعون.

ع١٤: يتكافحوا : يتبارزوا.

دعا أبنير إلى مبارزة دموية بين فريقين من جنود الجيشين، فان فاز فريق على الآخر يكون ملك الفريق الفائز ملكًا على كل إسرائيل، أو لعله أراد أن يختبر قوة جنود جيش يوآب (تذكرنا هذه الحادثة بما اقترحه جليات الفلسطينى عند المواجهة بين جيش الفلسطينيين وجيش إسرائيل بقيادة شاول (١صم ١٧: ٨-١١).

ع١٥: لاحظ أبنير ضعف ميل الفريقين للمقاتلة، فاقترح انتخاب فريق من اثنى عشر رجلاً من كل جانب ليقوموا بالمبارزة، فريق من رجال سبط بنيامين الخاضع لإيشبوشث، فقد كان شاول من سبط بنيامين، والفريق الآخر من رجال داود، أفرزوا من بين الجيشين استعدادًا للمواجهة.

ع١٦: حلقث هصوريم : حقل السيوف، حيث حصدت السيوف أرواح الجنود.

كان اقتراح القادة بالمواجهة المذكورة اقتراحًا جنونيًا لم يقتنع به المبارزون من الفريقين، فلم يطل اللقاء بينهما، إذ اتفقا فيما بينهم على أن يمسك كل مقاتلين رأس الآخر ويضرب كل منهما صاحبه فى جنبه فيقتله بسرعة ويموت دون أن يطيل عذابه، أى أنهم لم يتبارزوا بل قتل كل فريق الآخر، وكان اللقاء بهذه الصورة مأساة فدعى المكان الذى جرت فيه أحداثها "حقل السيف". ونرى هنا قسوة قلب أبنير ويوآب، فهما مثل الرومان الذين أحبوا سفك الدماء واستهانوا بأرواح تابعيهم وقد شعر الجنود من الفريقين بعدم قيمة نفوسهم، فاتفقوا على أن يقتل كل فريق الآخر.

ع١٧: لم تسفر المبارزة عن حل، إذ سقط الأربعة والعشرون مقاتلاً من الجانبين دون استعراض أيّة مهارة قتالية من أى من الجانبين لتظهر تفوق جانب على آخر. فإذ رأى الجيشان أن الأمر لم يحسم بهذه الطريقة، دارت بينهما معركة شرسة انتهت بهزيمة جيش أبنير أمام رجال داود.

ع١٨، ١٩: يوآب وأبيشاى وعسائيل : قادة داود الثلاثة وهم أبناء "صروية" أخت داود من أمه.

ظبى البر : ذكر الغزال الذى يجرى بسرعة فى البرية.

يحدثنا الوحى هنا عن مأساة أخرى وقعت بين عسائيل أخى كل من يوآب وأبيشاى، وأبنير قائد جيش ايشبوشث. فقد كان الأخوة الثلاثة يقودون فرق داود، وكان عسائيل سريع الجرى مثل غزال، فجرى وراء أبنير لا يميل إلى هنا أو هناك بغرض اللحاق به وقتله. وكان هذا دون استشارة أخويه، أى كان اندفاعًا منه لتخليص يهوذا وداود من أبنير.

? *يؤدى الجموح والتهور إلى منزلقات لا لزوم لها، فأحيانًا الطموح غير المدروس جيدًا يجلب التعاسة والشقاء لمن يندفع نحوه بغير حكمة. النوايا الحسنة وحدها لا تكفى إن لم تكن مصحوبة بالحكمة والتخطيط السليم.*

ع٢٠: نظر أبنير وراءه فرأى من يتبعه بغرض اللحاق به وعلم أنه عسائيل، فسأله مستنكرًا أأنت عسائيل (الاستنكار هنا لأنه رأى أن عسائيل بعمله هذا يكون متهورًا وأن غروره هذا سيكون فى غير صالحه).

ع٢١: **خذ لنفسك سلبه** : خذ عنيمة.

نصحه أبنير بأن يبحث عن محارب يكون نظيره فى الخبرة فيتقاتل معه ويأخذ غنيمة منه ولا يعرض نفسه لخطر مبارزة قائد مدرب، الذى هو أبنير نفسه، فرفض عسائيل النصيحة وواصل مطاردته لأبنير.

ع٢٢: **أضربك إلى الأرض** : أقتلك.

كيف أرفع وجهى : سأكون فى مركز حرج لا أستطيع فيه أن أدافع عن موقفى.

كرّر أبنير نصحه لعسائيل طالبًا منه أن يكف عن مطاردته وإلا فسيواجهه ويقتله دفاعًا عن نفسه ضد طياشته. وأفهمه أيضًا أنه فى حالة قتله سيكون ملامًا من أخيه الأكبر يوآب ولن يستطيع أن يبرر فعلته أمامه، فهو لم يخف من عسائيل ولكنه خشى أن يقتله فيحدث صدام بينه وبين يوآب.

ع٢٣: **زج الرمح** : مؤخرة الرمح – نهاية ساق الرمح.

لم يشأ عسائيل أن يقبل النصيحة ويتراجع، فاضطر أبنير دفاعًا عن نفسه أن يواجهه ويضربه فى بطنه حتى نفذ ساق الرمح من ظهره فمات فى الحال. وكان كل من يمر بالمكان الذى سقط فيه عسائيل يستوقفه تذكر هذا الحادث المؤلم لشاب شجاع فى مقتبل العمر، عزيز لدى إخوته والجميع. ولكن عسائل قد أخطأ إذ اعتمد على سرعته فى الجرى ولم يعتمد على الله، فتناسى مهارة أبنير فى الحرب لذا سمح الله أن يقتله أبنير.

(٤) ايقاف القتال (ع٢٤-٣٢):

٢٤وَسَعَى يُوآبُ وَأَبِيشَايُ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ، وَغَابَتِ الشَّمْسُ عِنْدَمَا أَتَيَا إِلَى تَلِّ أَمَّةَ الَّذِي تُجَاهَ جِيحَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ جِبْعُونَ. ٢٥فَاجْتَمَعَ بَنُو بِنْيَامِينَ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ وَصَارُوا جَمَاعَةً وَاحِدَةً، وَوَقَفُوا عَلَى رَأْسِ تَلٍّ وَاحِدٍ. ٢٦فَنَادَى أَبْنَيْرُ يُوآبَ: «هَلْ إِلَى الأَبَدِ يَأْكُلُ السَّيْفُ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا تَكُونُ مَرَارَةً فِي الأَخِيرِ؟ فَحَتَّى مَتَى لاَ تَقُولُ لِلشَّعْبِ أَنْ يَرْجِعُوا مِنْ وَرَاءِ إِخْوَتِهِمْ؟» ٢٧فَقَالَ يُوآبُ: «حَيٌّ هُوَ اللَّهُ إِنَّهُ لَوْ لَمْ تَتَكَلَّمْ لَكَانَ الشَّعْبُ فِي الصَّبَاحِ قَدْ صَعِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ وَرَاءِ أَخِيهِ». ٢٨وَضَرَبَ يُوآبُ بِالْبُوقِ فَوَقَفَ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَلَمْ يَسْعُوا بَعْدُ وَرَاءَ إِسْرَائِيلَ وَلاَ عَادُوا إِلَى الْمُحَارَبَةِ. ٢٩فَسَارَ أَبْنَيْرُ وَرِجَالُهُ فِي الْعَرَبَةِ

ذَلِكَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَعَبَرُوا الأُرْدُنَّ، وَسَارُوا فِي كُلِّ الشُّعَبِ وَجَاءُوا إِلَى مَحَنَايِمَ. ٣٠وَرَجَعَ يُوآبُ مِنْ وَرَاءِ أَبْنَيْرَ وَجَمَعَ كُلَّ الشَّعْبِ. وَفُقِدَ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً وَعَسَائِيلُ. ٣١وَضَرَبَ عَبِيدُ دَاوُدَ مِنْ بِنْيَامِينَ وَمِنْ رِجَالِ أَبْنَيْرَ، فَمَاتَ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ رَجُلاً. ٣٢وَرَفَعُوا عَسَائِيلَ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبِيهِ الَّذِي فِي بَيْتِ لَحْمٍ. وَسَارَ يُوآبُ وَرِجَالُهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَأَصْبَحُوا فِي حَبْرُونَ.

ع٢٤: سعى يوآب وأبيشاى لمطاردة أبنير للأخذ بثأر أخيهما عسائيل الذى قتله أبنير، واستمرت المطاردة حتى الغروب وكانوا قد وصلوا فى مطاردتهم إلى تل مجاور لإحدى قرى بنيامين فى طريق البرية المحيطة بجبعون ويسمى تل أمة.

ع٢٥: كان أبنير يهدف من وراء بلوغه إحدى قرى بنيامين أن ينضم إليه رجال بنى بنيامين لتقوية جيشه وتنظيم صفوفه من جديد. كان هذا بالفعل ما حدث، حيث تحمس رجال بنيامين للانضمام إليه مدافعين بعاطفتهم عن إيشبوشث الملك الذى هو من نفس سبطهم.

ع٢٦: الأخير : نهاية الحرب الأهلية إن استمرت.

نبّه أبنير يوآب إلى أن الحرب إن استمرت ستصبح حربًا أهلية يموت فيها الكثيرون من بنى إسرائيل ودعاه للصلح. ولم يدعُ أبنير لإيقاف الحرب إلا عندما قتل من جيشه عدد كبير وأصبح معرضًا للموت، مع أنه هو الذى بدأ واستهان بنفوس الجنود الذين طلب منهم أن يتبارزوا، فهو أنانى يفكر فى نفسه واستهان بأرواح غيره.

ع٢٧: أقسم له يوآب أنه على يقين من أن سبب هذه الحرب المشئومة هو اقتراحه الذى كان فى صباح نفس اليوم بأن يتبارز فريقان من الجهتين، فلو لم يفعل ذلك، لكان جنود الطرفين قد انصرفوا لحال سبيلهم ولم تقع تلك المعارك الباطلة. وبهذا حمّله مسئولية هذه الحرب.

ع٢٨: استجاب يوآب لدعوة أبنير رغم إلقائه بتبعة الحرب عليه، فنفخ فى الأبواق إشارة للرجال بإيقاف القتال، فتوقف رجاله عن السعى وراء جنود أسباط إسرائيل وانتهت الحرب بين الفريقين.

? *ليتك تسعى للسلام، وإن حدث خصام أو عداوة مع أحد، فاهتم بإزالتها لتحتفظ بسلامك وسلام الآخرين، فليس هذا ضعفًا بل قوة بالسعى نحو السلام.*

ع٢٩: بعد توقف القتال الذى جرى غربى الأردن، سار أبنير ورجاله طوال الليل فى الأراضى الصحراوية غربى الأردن ثم عبروا الأردن إلى ضفته الشرقية وساروا فى الممرات الجبلية حتى وصلوا إلى عاصمة مملكة إيشبوشث التى هى "محنايم".

ع٣٠، ٣١: توقف يوآب أيضًا عن مطاردة أبنير ورجاله، وأُجرِىَ إحصاء للفريقين فوجد أن عدد القتلى من جيش يوآب تسعة عشر جنديًا بالإضافة إلى عسائيل، أما الخسارة فى أفراد جيش أبنير فكانت أفدح بكثير إذ بلغت ثلاثمائة وستين قتيلاً. وقد وافق يوآب على إيقاف الحرب لأنه يعرف رغبة داود فى إيقاف الحرب الأهلية، وأنه لا يريد الحصول على المُلك بواسطة مقاتلة إيشبوشث وأبنير، وكذلك فقد وعد داود شاول أن يحفظ نسله.

ع٣٢: حمل جنود يوآب جسد أخيه عسائيل ودفنوه فى قبر أبيه فى بيت لحم، ثم واصلوا مسيرتهم طوال الليل حتى وصلوا صباح اليوم التالى إلى حبرون حيث مقر ملكهم داود.

الأصْحَاحُ الثّالِثُ

أبنير يبايع داود ملكًا

η E η

(١) أسماء أبناء داود (ع١-٥):

١وَكَانَتِ الْحَرْبُ طَوِيلَةً بَيْنَ بَيْتِ شَاوُلَ وَبَيْتِ دَاوُدَ، وَكَانَ دَاوُدُ يَذْهَبُ يَتَقَوَّى وَبَيْتُ شَاوُلَ يَذْهَبُ يَضْعُفُ. ٢وَوُلِدَ لِدَاوُدَ بَنُونَ فِي حَبْرُونَ. وَكَانَ بِكْرُهُ أَمْنُونَ مِنْ أَخِينُوعَمَ الْيَزْرَعِيلِيَّةِ، ٣وَثَانِيهِ كِيلآبَ مِنْ أَبِيجَايِلَ امْرَأَةِ نَابَالَ الْكَرْمَلِيِّ. وَالثَّالِثُ أَبْشَالُومَ ابْنَ مَعْكَةَ بِنْتِ تَلْمَايَ مَلِكِ جَشُورَ، ٤وَالرَّابِعُ أَدُونِيَّا ابْنَ حَجِّيثَ، وَالْخَامِسُ شَفَطْيَا ابْنَ أَبِيطَالَ، ٥وَالسَّادِسُ يَثْرَعَامَ مِنْ عَجْلَةَ امْرَأَةِ دَاوُدَ. هَؤُلاَءِ وُلِدُوا لِدَاوُدَ فِي حَبْرُونَ.

ملك داود على سبط يهوذا فقط وسكن فى حبرون، وظلت بقية الأسباط غير خاضعة له مدة سبع سنوات ونصف، وكانت هناك صدامات بينه وبين بقية الأسباط ولكن قوته كانت تزداد تدريجيًا بمعونة الله. وبعد خمس سنوات ونصف، تحرك أبنير رئيس جيش شاول، وكان قائدًا حربيًا قويًا، وأقام إيشبوشث ابن شاول ملكًا على باقى الأسباط وكان ذا شخصية ضعيفة. وظل تملك إيشبوشث سنتين، استمرت فيها الصدامات بين الأسباط وبين سبط يهوذا وفى النهاية اختلف إيشبوشث مع أبنير ووبَّخه، فغضب أبنير واتفق مع داود أن يملك على كل بنى إسرائيل. وبعد ذلك مات أبنير ثم إيشبوشث، فملك داود على كل الأسباط بعد أن صبر سبع سنوات ونصف، لعله اهتم بحياته الروحية فيها بالإضافة إلى أنه تمرن على قيادة وإدارة المملكة الصغيرة وهى سبط يهوذا، فكان ذلك تأهيلاً له ليملك على كل إسرائيل. ولم يتذمر بدعوى أنه ممسوح من الله ملكًا منذ صغره، ولم يسعَ لمحاربة الأسباط، بل كان يدافع عن نفسه فى الصدامات التى كانت تقوم بها الأسباط ضده.

ع١: عندما ملك داود على سبط يهوذا، بدأ مركزه يتقوى رغم وجود صدامات بينه وبين باقى الأسباط بقيادة أبنير. وتزايدت هذه الصدامات طوال خمس سنوات ونصف ثم زادت بعدما

ملَّك أبنير إيشبوشث ابن شاول على باقى الأسباط لمدة سنتين، ولكن كانت النصرة لداود وتقوى مركزه مع مرور السنين، وعلى العكس ضعف تابعوا إيشبوشث تدريجيًا وذلك لما يلى:

١ -ضعف شخصية إيشبوشث بالقياس بشاول أبيه أو يوناثان أخيه.

٢ -محبة الناس وإعجابهم بداود لشخصيته وقوته فى الحروب وعلمهم أنه الملك الحقيقى الذى مسحه الله.

٣ -كان داود متكلاً على الله، أما إيشبوشث وأبنير فاعتمدوا على القوة المادية.

وقد استمرت الصدامات مدة طويلة لعناد أبنير، ومن ناحية أخرى كان داود لا يريد الاعتداء على إيشبوشث ونسله لأنه وعد شاول أباه ألا يقطع نسله (١صم٢٤: ٢٠-٢٢).

وأبنير يرمز للشيطان، وداود يرمز للمسيح وأولاد الله، فرغم أن قوة إبليس تبدو ضخمة، أى العشرة أسباط، ولكن الله ينصر أولاده ويحميهم، فتزداد قوتهم، أما إبليس فنهايته الهلاك الأبدى.

? *انتظر داود سبع سنوات ونصف حتى خضعت كل الأسباط له، سبقها سنوات كثيرة منذ مسحة الله فى بيت أبيه، ولكن كان داود يتقوى ويعظم تدريجياً. فلا تنزعج إذا تأخرت بركة الله عنك أو استجابته لطلباتك، وتمسك به فى جهاد روحى برفض الخطية وتنفيذ الوصية، ففى النهاية ستنال بركات كثيرة وتقوى علاقتك بالله.*

ع٢: كان تعدد الزوجات مسموحًا فى العهد القديم بسبب ضعف نضج شعبه، ولكن فى العهد الجديد أعاد الله ما وضعه منذ بدء الخليقة وهو اقتران رجل واحد بامرأة واحدة ليصيرا جسدًا واحدًا (تك٢: ٢٤)، وقد أنجب داود من زيجاته المتعددة ستة أبناء خلال فترة ملكه فى حبرون. ويورد لنا الوحى هنا أسماءهم جميعًا. كان أولهم (البكر) أمنون الذى أساء إلى أخته (ص٣: ٢) وقتله بسبب ذلك أخوه أبشالوم (ص١٣: ٢٩)، وكانت أمه أخينوعم من يزرعيل التى تزوجها داود بعد أن أخذت منه ميكال.

ع٣: جشور : مدينة تقع شرق الأردن بين حرمون وباشان.

الابن الثانى هو "كيلآب" وورد اسمه "دانيئيل" فى (١أى٣: ١)، وأمه أبيجايل التى عرف عنها الحكمة وحسن التصرف فى قصة داود مع نابال الكرملى ويبدو أنه مات فى حياة داود. والابن الثالث هو "أبشالوم" الذى حاول اغتصاب الملك من أبيه وحاربه فَقُتِل وعاد داود لملكه (ص١٥-١٩) وهو ابن لبنت ملك "جشور" التى تزوجها داود لتوطيد صداقته بأبيها، وكانت وثنية ولكن لعلها انضمت للإيمان بعد زواجها من داود وقد قتل أبشالوم حينما هاجم أباه داود ورجاله (ص١٨: ١٤، ١٥).

ع٤: الابن الرابع هو "**أدونيا**" الذى أعلن نفسه ملكًا فى أواخر حياة أبيه (١مل١: ١١) باعتباره البكر لأن إخوته الأكبر منه قد ماتوا جميعًا، ولكن أباه عيّن سليمان ليخلفه على العرش، وهو ابن حجيث. والابن الخامس هو "شفطيًا ابن أبيطال"، ولم يرد عنه تفصيلات أخرى فى الوحى.

ع٥: الابن السادس هو "يثرعام ابن عجلة". وهو أيضًا لم يرد عنه تفصيلات إضافية فى الوحى. كل هؤلاء ولدوا لداود فى حبرون خلاف من ولدوا له بعد ذلك فى أورشليم. (١أى٣: ٥).

(٢) غضب أبنير من إيشبوشث (ع٦-١١):

٦وَكَانَ فِي وُقُوعِ الْحَرْبِ بَيْنَ بَيْتِ شَاوُلَ وَبَيْتِ دَاوُدَ أَنَّ أَبْنَيْرَ تَشَدَّدَ لأَجْلِ بَيْتِ شَاوُلَ. ٧وَكَانَتْ لِشَاوُلَ سُرِّيَّةٌ اسْمُهَا رِصْفَةُ بِنْتُ أَيَّةَ. فَقَالَ إِيشْبُوشَثُ لأَبْنَيْرَ: «لِمَاذَا دَخَلْتَ إِلَى سُرِّيَّةِ أَبِي؟» ٨فَاغْتَاظَ أَبْنَيْرُ جِدّاً مِنْ كَلاَمِ إِيشْبُوشَثَ وَقَالَ: «أَلَعَلِّي رَأْسُ كَلْبٍ لِيَهُوذَا؟ الْيَوْمَ أَصْنَعُ مَعْرُوفاً مَعَ بَيْتِ شَاوُلَ أَبِيكَ، مَعَ إِخْوَتِهِ وَمَعَ أَصْحَابِهِ، وَلَمْ أُسَلِّمْكَ لِيَدِ دَاوُدَ، وَتُطَالِبُنِي الْيَوْمَ بِإِثْمِ الْمَرْأَةِ! ٩هَكَذَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِأَبْنَيْرَ وَهَكَذَا يَزِيدُهُ إِنَّهُ كَمَا حَلَفَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ كَذَلِكَ أَصْنَعُ لَهُ ١٠لِنَقْلِ الْمَمْلَكَةِ مِنْ بَيْتِ شَاوُلَ

وَإِقَامَةِ كُرْسِيِّ دَاوُدَ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُوذَا مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ». ١١وَلَمْ يَقْدِرْ بَعْدُ أَنْ يُجَاوِبَ أَبْنَيْرَ بِكَلِمَةٍ لأَجْلِ خَوْفِهِ مِنْهُ.

ع٦: تشدد لأجل : تحمس لأجل.

فى المعارك التى نشبت بين مؤيدى بيت شاول ومؤيدى بيت داود، كان أبنير رئيس جيش شاول ونسيبه مدافعًا ببسالة عن بيته، محاولاً تثبيت المملكة لإيشبوشث ابن شاول.

ع٧: رصفة بن آية : سرية شاول وهى التى حرست جثتى ابنيها اللذين صلبهما الجبعونيين (ص٢١: ٨-١١).

سرية : جارية يتزوجها سيدها.

كان نظام السرارى ساريًا فى ذلك العصر، وكان لشاول سرية اسمها "رصفة" حاول أبنير ضمها لسراريه تقوية لمركزه وسلطانه فى المملكة، ولما علم إيشبوشث استاء من ذلك وعاتب أبنير لأنه أساء بذلك إلى شاول أبيه.

ع٨: رأس كلب : رأس كلب ميت لا قيمة له.

تضايق أبنير جدًا من عتاب إيشبوشث له، إذ اعتبره تحقيرًا له كأنه رأس كلب ميت وأنه اتهام باطل من إيشبوشث بأنه مناصر لداود بإساءاته إلى بيت شاول فى أخذه سريته. وذكّر إيشبوشث بأعماله العظيمة مع بيت شاول من قيادته للجيش أيام شاول ثم تمليكه إيشبوشث ودفاعه عنه ضد داود، فكيف يطالبه اليوم بإرجاع السرية كأنه إثم وذنب عظيم قد فعله أبنير. ولعل إيشبوشث قد خاف عندما تزوج أبنير بسرية شاول من أن يقيم أبنير نفسه ملكًا، وهذا الخوف يؤكد أنه بعيد عن الله فيظن السوء فى الناس.

ويلاحظ أن إيشبوشث لم يستطع أن يرد على أبنير بكلمة واحدة لأنه قد تمّلك بقوة أبنير وليس بقوة الله، فمن يعتمد على البشر يخضع لهم فيذلونه، أما من يتكل على الله فيظل قويًا مهما تغير البشر.

ع٩، ١٠: دان : هو الاسم الجديد الذى أطلقه سبط دان على "لايش" بعد أن استولوا على المكان فى أقصى التخم الشمالى لمملكة إسرائيل.

بئر سبع : مدينة فى أقصى جنوب فلسطين تبعد عن حبرون نحو ٤٥كم جنوبًا.

أقسم أبنير بصيغة الدعاء الشائعة فى ذلك العصر، وهى تعنى أن الرب يصنع به شرورًا إذا لم ينفذ قراره بالتخلى عن إيشبوشث ومناصرة داود الذى اختاره الرب ومسحه ملكًا بدلاً من شاول، فينقل الملك من بيت شاول ويسلمه لداود ليملك على جميع أسباط إسرائيل من أقصى البلاد شمالاً إلى أقصاها جنوبًا.

واعتمد أبنير فى نقل المملكة إلى داود على قوته ونسى أنه مجرد إنسان والله هو الذى يدبر حياة أولاده، فاستخدمه الله واتفق مع داود ولكن قبل أن يملك داود على الأسباط مات أبنير (ع٢٧)، فالقوة والتدبير هى لله وليست فى يد البشر الضعفاء.

? *سمح الله بعتاب إيشبوشث لأبنير وغضب أبنير منه حتى ينقل المملكة كلها إلى داود. فلا تنزعج من قوة الأشرار ومقاومتهم لك، فمهما طالت، الله قادر أن يحولها فى الوقت المناسب لخيرك.*

ع١١: لم يستطع إيشبوشث أن يرد على أبنير لخوفه الشديد منه، فهو القوة التى تحميه خاصة وأن أبنير هدّده بأخذ المملكة منه.

(٣) داود يسترجع ميكل (ع١٢-١٦):

١٢فَأَرْسَلَ أَبْنَيْرُ مِنْ فَوْرِهِ رُسُلاً إِلَى دَاوُدَ قَائِلاً: «لِمَنْ هِيَ الأَرْضُ؟ يَقُولُونَ: اقْطَعْ عَهْدَكَ مَعِي، وَهُوَذَا يَدِي مَعَكَ لِرَدِّ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ إِلَيْكَ». ١٣فَقَالَ: «حَسَناً. أَنَا أَقْطَعُ مَعَكَ عَهْداً، إِلاَّ إِنِّي أَطْلُبُ مِنْكَ أَمْراً وَاحِداً، وَهُوَ أَنْ لاَ تَرَى وَجْهِي مَا لَمْ تَأْتِ أَوَّلاً بِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ حِينَ تَأْتِي لِتَرَى وَجْهِي». ١٤وَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً إِلَى إِيشْبُوشَثَ بْنِ شَاوُلَ يَقُولُ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي مِيكَالَ الَّتِي خَطَبْتُهَا لِنَفْسِي بِمِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». ١٥فَأَرْسَلَ إِيشْبُوشَثُ وَأَخَذَهَا مِنْ عِنْدِ رَجُلِهَا، مِنْ فَلْطِيئِيلَ بْنِ لاَيِشَ. ١٦وَكَانَ رَجُلُهَا يَسِيرُ مَعَهَا وَيَبْكِي وَرَاءَهَا إِلَى بَحُورِيمَ. فَقَالَ لَهُ أَبْنَيْرُ: «اذْهَبِ ارْجِعْ». فَرَجَعَ.

ع١٢: لمن هى الأرض : أى أن أرض الأسباط تحت سلطانى هكذا يقول أبنير.

يقولون اقطع عهدك معى : يعلن أن شعب الأسباط قالوا لأبنير ليتك تقطع عهدًا مع داود لنتبعه، والحقيقة أن أبنير هو الذى كان يريد أن يقطع العهد مع داود ليضمن مسامحة داود له ويصير تابعًا وقائدًا من قادته.

بعد غضب أبنير من إيشبوشث، قرّر أن يعزله من الملك ويجعل داود ملكًا على كل الأسباط، فأرسل إلى داود معلنًا استعداده لقطع العهد معه وجعله ملكًا على كل الأسباط.

ع١٣: ترى وجهى : تأتى لمقابلتى.

وافق داود على ما عرضه أبنير عليه، ولكنه اشترط ألا يأتى إليه أبنير لعقد المعاهدة إلا بعد رد زوجته الأولى ميكال إليه. وكان شاول قد أخذها منه وأعطاها زوجة لفلطئيل ابن لايش (١صم٢٥: ٤٤)].

ع١٤: كان داود يحب زوجته ميكال ويرغب فى عودتها زوجة له، فقرّر أن يرسل أيضًا لإيشبوشث، لأن ميكال كانت تسكن مع الأسباط التابعة لمُلك إيشبوشث، وطلب منه رد زوجته

السابقة ميكال إليه. وكان هذا تصرفًا حكيمًا من داود حتى لا يُقال أنه تعدى سلطة الملك ايشبوشث فى هذا الأمر.

وقد طلب داود ميكال لما يلى :

١ -لأنه كان يحبها وكان أمينًا فى استرجاعها زوجة له عندما حانت له الفرصة، ومن يكون أمينًا فى بيته هو الذى يستحق أن يكون أمينًا على المملكة (١تى٣: ٥).

٢ -بإرجاع ميكال يعلن أمام الأسباط قرابته لشاول فيجتذب قلوبهم إليه، خاصة سبط بنيامين، عندما يملك على الكل.

٣ -يظهر أنه ليس متلهفًا على الملك والرئاسة بل تدبير بيته وتحقيق العدالة قبل كل شئ، فقد كان من السهل عليه أن يسترجعها بعد تملكه بسلطانه الملكى.

٤ -هو رد لكرامة داود مما يجعل الأسباط تحترمه.

ولكن السبب الأول هو أهم الأسباب وقد يكون السبب الوحيد.

ع١٥: **فلطئيل بن لايش** : رجل من قرية "جليم" وهى من قرى سبط بنيامين وقريبة من جبعة.

اهتم ايشبوشث بطلب داود حتى لا يحدث خلاف معه، فهو يعرف قوة داود ورجاله، وأحضر ميكال ليرسلها إليه.

ع١٦: **بحوريم** : قرية فى الطريق من أورشليم إلى الأردن بالقرب من جبل الزيتون.

كان فلطيئيل زوج ميكال محبًا وفيًا لها، وإذ لم يكن باستطاعته مخالفة أمر الملك، خرج لتشييعها باكيًا على فراقها، وظل متتبعًا خطواتها حتى زجره أبنير آمرًا إيّاه أن يكف عن مواصلة السير وراءها ويرجع إلى منزله، فأطاع فلطيئيل ورجع إلى بيته.

? *ثق فى محبة الله الذى يعيد إليك حقوقك إن كنت مظلومًا، مهما طال الزمن وتأخرت استجابته، فهو لا ينساك أبدًا وفى المدة الطويلة التى تنتظرها يعلمك وينميك فى معرفته فتجد خلاص نفسك كما حدث مع داود وصبر وقتًا طويلاً حتى خضعت المملكة كلها له.*

(٤) أبنير ينادى بداود ملكًا على كل أسباط إسرائيل (ع١٧-٢١):

١٧وَكَانَ كَلاَمُ أَبْنَيْرَ إِلَى شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ: «قَدْ كُنْتُمْ مُنْذُ أَمْسٍ وَمَا قَبْلَهُ تَطْلُبُونَ دَاوُدَ لِيَكُونَ مَلِكاً عَلَيْكُمْ. ١٨فَالآنَ افْعَلُوا. لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِدَاوُدَ: «إِنِّي بِيَدِ دَاوُدَ عَبْدِي أُخَلِّصُ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ». ١٩وَتَكَلَّمَ أَبْنَيْرُ أَيْضاً فِي مَسَامِعِ بِنْيَامِينَ، وَذَهَبَ أَبْنَيْرُ لِيَتَكَلَّمَ فِي مَسَامِعِ دَاوُدَ أَيْضاً فِي حَبْرُونَ بِكُلِّ مَا حَسُنَ فِي أَعْيُنِ إِسْرَائِيلَ وَفِي أَعْيُنِ جَمِيعِ بَيْتِ بِنْيَامِينَ. ٢٠فَجَاءَ أَبْنَيْرُ إِلَى دَاوُدَ إِلَى حَبْرُونَ وَمَعَهُ عِشْرُونَ رَجُلاً. فَصَنَعَ دَاوُدُ لأَبْنَيْرَ وَلِلرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ وَلِيمَةً. ٢١وَقَالَ أَبْنَيْرُ لِدَاوُدَ: «أَقُومُ وَأَذْهَبُ وَأَجْمَعُ إِلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَيَقْطَعُونَ مَعَكَ عَهْداً، وَتَمْلِكُ حَسَبَ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ أَبْنَيْرَ فَذَهَبَ بِسَلاَمٍ.

ع١٧، ١٨: منذ أمس وما قبله : من زمن طويل وحتى الآن.

لم يشأ أبنير كرجل حكيم أن يقيم معاهدة مع داود دون الرجوع لشيوخ إسرائيل ليكونوا مشاركين فى القرار فيصير قرارًا قويًا، فذكرهم برغبتهم منذ زمن طويل وحتى الآن بأن يكون داود ملكًا عليهم. فطالما كانت هذه رغبتكم فلتحققوها بإقامته ملكًا عليكم، فرغبتكم هذه تتفق مع المشيئة الإلهية باختيار داود مخلصًا لشعبه من الفلسطينيين ومن الأعداء الآخرين. ويفهم من هذا أن الأسباط كانوا يرغبون فى تمليك داود عليهم ولكن أبنير لم يستجب لرغبتهم لأنه فكر فى نفسه أن يكون متسلطًا على المملكة من خلال إيشبوشث الضعيف، حتى سمح الله بالمشكلة بينه وبين إيشبوشث فنفَّذ رغبة الشعب وإرادة الله بتمليك داود.

? *هنا تتجلى حكمة أبنير، فعلى مثاله يجدر بكل حاكم أو رئيس عمل ألا ينفرد بالرأى بل يشارك شعبه أو العاملين معه فى قراراته فيضمن بذلك تعضيدهم له فى التنفيذ ونجاح خططه. فاهتم برأى من حولك واشركهم فى قراراتك حتى لو تنازلت عن بعض منها لتريحهم وتضمن تجاوبهم ويفرحوا معك بكل ما تعمله.*

ع١٩: تكلم فى مسامع : خطب فيهم أو تكلم فى محضرهم.

بعد أن خاطب أبنير جميع الأسباط، خاطب سبط بنيامين بنوع خاص، فهو السبط الذى منه شاول لإقناعهم بقبول داود الذى هو من سبط يهوذا ملكًا، ولا يتعصبوا لبيت شاول؛ واستطاع أبنير إقناعهم لأنه بنيامينى مثلهم، وبعد أن حاز أبنير على تأييد وموافقة جميع أسباط إسرائيل وبالأخص سبط بنيامين، ذهب إلى حبرون مقرّ مُلك داود ليخبره بموافقة الجميع على تملكه عليهم.

ع٢٠: جاء أبنير إلى حبرون يرافقه وفد من عشرين شخصًا، لعلهم مندوبون عن شيوخ إسرئيل، ليقابلوا داود الذى رحب بهم واحتفى باللقاء معهم بصنعه وليمة لهم. ومن البديهى أنهم أبلغوه خلال اللقاء بالقرار الجماعى لكل الأسباط.

ع٢١: أبلغ أبنير داود أنه بمجرد انصرافه من عنده سيذهب ليدعو جميع رؤساء الشعب ومعاونيهم للحضور إليه ليقطعوا عهدًا معه ويعلنوا قبولهم إياه ملكًا، فيكون تمليكه مؤسس على رغبة جماعية من الشعب ويتم بصورة رسمية، وأذن له داود بالانصراف فانصرف بسلام.

(٥) يوآب يقتل أبنير (ع٢٢-٣٩):

٢٢وَإِذَا بِعَبِيدِ دَاوُدَ وَيُوآبُ قَدْ جَاءُوا مِنَ الْغَزْوِ وَأَتُوا بِغَنِيمَةٍ كَثِيرَةٍ مَعَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ أَبْنَيْرُ مَعَ دَاوُدَ فِي حَبْرُونَ، لأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَهُ فَذَهَبَ بِسَلاَمٍ. ٢٣وَجَاءَ يُوآبُ وَكُلُّ الْجَيْشِ الَّذِي مَعَهُ. فَأَخْبَرُوا يُوآبَ: «قَدْ جَاءَ أَبْنَيْرُ بْنُ نَيْرٍ إِلَى الْمَلِكِ فَأَرْسَلَهُ فَذَهَبَ بِسَلاَمٍ». ٢٤فَدَخَلَ يُوآبُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ هُوَذَا قَدْ جَاءَ أَبْنَيْرُ إِلَيْكَ. لِمَاذَا أَرْسَلْتَهُ فَذَهَبَ؟ ٢٥أَنْتَ تَعْلَمُ أَبْنَيْرَ بْنَ نَيْرٍ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ لِيُمَلِّقَكَ وَلِيَعْلَمَ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ وَلِيَعْلَمَ كُلَّ مَا تَصْنَعُ». ٢٦ثُمَّ خَرَجَ يُوآبُ مِنْ عِنْدِ دَاوُدَ وَأَرْسَلَ رُسُلاً وَرَاءَ أَبْنَيْرَ، فَرَدُّوهُ مِنْ بِئْرِ السِّيرَةِ وَدَاوُدُ لاَ يَعْلَمُ. ٢٧وَلَمَّا رَجَعَ أَبْنَيْرُ إِلَى حَبْرُونَ مَالَ بِهِ يُوآبُ إِلَى وَسَطِ الْبَابِ لِيُكَلِّمَهُ سِرّاً، وَضَرَبَهُ هُنَاكَ فِي بَطْنِهِ فَمَاتَ بِدَمِ عَسَائِيلَ أَخِيهِ. ٢٨فَسَمِعَ دَاوُدُ بَعْدَ

ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنِّي بَرِيءٌ أَنَا وَمَمْلَكَتِي لَدَى الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ مِنْ دَمِ أَبْنَيْرَ بْنِ نَيْرٍ. ٢٩فَلْيَحِلَّ عَلَى رَأْسِ يُوآبَ وَعَلَى كُلِّ بَيْتِ أَبِيهِ، وَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْ بَيْتِ يُوآبَ ذُو سَيْلٍ وَأَبْرَصُ وَعَاكِزٌ عَلَى الْعُكَّازَةِ وَسَاقِطٌ بِالسَّيْفِ وَمُحْتَاجُ الْخُبْزِ». ٣٠فَقَتَلَ يُوآبُ وَأَبِيشَايُ أَخُوهُ أَبْنَيْرَ لأَنَّهُ قَتَلَ عَسَائِيلَ أَخَاهُمَا فِي جِبْعُونَ فِي الْحَرْبِ. ٣١فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوآبَ وَلِجَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ: «مَزِّقُوا ثِيَابَكُمْ وَتَنَطَّقُوا بِالْمُسُوحِ وَالْطِمُوا أَمَامَ أَبْنَيْرَ». وَكَانَ دَاوُدُ الْمَلِكُ يَمْشِي وَرَاءَ النَّعْشِ. ٣٢وَدَفَنُوا أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ. وَرَفَعَ الْمَلِكُ صَوْتَهُ وَبَكَى عَلَى قَبْرِ أَبْنَيْرَ، وَبَكَى جَمِيعُ الشَّعْبِ. ٣٣وَرَثَا الْمَلِكُ أَبْنَيْرَ وَقَالَ: «هَلْ كَمَوْتِ أَحْمَقَ يَمُوتُ أَبْنَيْرُ؟ ٣٤يَدَاكَ لَمْ تَكُونَا مَرْبُوطَتَيْنِ، وَرِجْلاَكَ لَمْ تُوضَعَا فِي سَلاَسِلِ نُحَاسٍ. كَالسُّقُوطِ أَمَامَ بَنِي الإِثْمِ سَقَطْتَ». وَعَادَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَبْكُونَ عَلَيْهِ. ٣٥وَجَاءَ جَمِيعُ الشَّعْبِ لِيُطْعِمُوا دَاوُدَ خُبْزاً، وَكَانَ بَعْدُ نَهَارٌ. فَحَلَفَ دَاوُدُ: «هَكَذَا يَفْعَلُ لِيَ اللَّهُ وَهَكَذَا يَزِيدُ إِنْ كُنْتُ أَذُوقُ خُبْزاً أَوْ شَيْئاً آخَرَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ». ٣٦فَعَرَفَ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَحَسُنَ فِي أَعْيُنِهِمْ، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ كَانَ حَسَناً فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ الشَّعْبِ. ٣٧وَعَلِمَ كُلُّ الشَّعْبِ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلِكِ قَتْلُ أَبْنَيْرَ بْنِ نَيْرٍ. ٣٨وَقَالَ الْمَلِكُ لِعَبِيدِهِ: «أَلاَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَئِيساً وَعَظِيماً سَقَطَ الْيَوْمَ فِي إِسْرَائِيلَ؟ ٣٩وَأَنَا الْيَوْمَ ضَعِيفٌ وَمَمْسُوحٌ مَلِكاً، وَهَؤُلاَءِ الرِّجَالُ بَنُو صَرُويَةَ أَقْوَى مِنِّي. يُجَازِي الرَّبُّ فَاعِلَ الشَّرِّ كَشَرِّهِ».

ع٢٢: كان يوآب غائبًا عن حبرون لأنه كان مع جنوده يحاربون بعض الشعوب المعادية وعاد بغنائم وافرة من حربه هذه، وكان وقت عودته بعد انصراف أبنير من عند داود.

ع٢٣: عند عودة يوآب أخبره أحد رجاله بالمقابلة التى تمت بين أبنير والملك داود، وكيف أنه لاقى ترحيبًا من الملك وانصرف بعد المقابلة فى سلام.

ع٢٤: كان يوآب شخصية قوية ورئيسًا للجيش وله دالة عند داود لأنه ابن أخته، فلما سمع بمقابلة أبنير لداود وانصرافه من عنده بسلام، غضب جدًا، لأن أبنير عادى داود سنينًا

طويلة مع شاول وحاول قتله ثم قسم المملكة بعد شاول وأعطى الجزء الأكبر لإيشبوشث ابن شاول. فدخل يوآب على داود وعاتبه بشدة لأنه لم يقتل أبنير وصرفه بسلام.

ع٢٥: يملقك : ينافقك ويتملقك بكلام مديح ويخدعك.

وقال للملك أنه يجب أن يعلم أنه جاء لينافقك ويخدعك فيعلم أسرارك وإمكاناتك حتى يعود ويخطط لأخذ الملك منك لصالح إيشبوشث ابن شاول. وهذا يظهر شر يوآب وظنه السيئ فى أبنير، فهو ليس حكيمًا ومحبًا ومتسامحًا مثل داود، فقد اتهم أبنير بالجاسوسية دون أى وجه حق.

ع٢٦: بئر السيرة : اسم لبئر يبعد عن حبرون نحو ٦كم.

خرج يوآب غاضبًا من عند داود وأرسل – دون علم الملك – مَن يلحق بأبنير ليستدرجوه للرجوع ثانية إلى حبرون بدعوى الاتفاق مع الملك أو مع يوآب على بعض الأمور التى لم تُغَطَّ فى مباحثاته الأولى مع الملك. وكان أبنير قد وصل فى مسيرته إلى موقع بئر يسمى بئر السيرة حين لحق به رسل يوآب.

ع٢٧: استجاب أبنير بحسن نية لطلب رسل يوآب وعاد إلى حبرون، وكان يوآب فى انتظاره عند مدخل المدينة، فأخذه إلى جانب الباب متظاهرًا بأنه يريد أن يحادثه سرًا، ولكنه استل سيفه فجأة وقتله غدرًا وانتقامًا لقتله عسائيل أخيه.

وكان ليوآب غرض آخر لقتله أبنير وهو تخوفه من منافسته له فى قيادة جيش داود مستقبلاً. وهذا يرينا كم يقود حب الذات الإنسان إلى ارتكاب شرور فظيعة.

ويلاحظ أن يوآب قد قتل أبنير عند باب مدينة حبرون وليس داخلها، لأن حبرون من مدن الملجأ ولا يجوز قتل إنسان فيها أخذًا بالثأر، لأن أبنير كان قد قتل عسائيل فلم يأخذ يوآب بثأر أخيه. وقتل يوآب لأبنير كان غدرًا، لأنه إن كان يريد أن يقاتله فكان لابد أن يبارزه، وبهذا الغدر خالف الشريعة الموسوية التى تقول "ملعون من يقتل قريبه فى الخفاء" (تث٢٧: ٢٤).

وقد سمح الله بموت أبنير لأنه أساء إلى داود كثيرًا، سواء فى مطاردته له أيام شاول وتقسيمه للمملكة ومصادماته مع داود، وحتى لا يظن أحد أن أبنير هو الذى ملّك داود، فالله هو الذى ملّكه.

ع٢٨: فور علم داود بما حدث، أعلن على الفور براءته وبراءة مملكته من هذا القتل الغادر.

ع٢٩: يحل على رأس يوآب : يحمل ذنب قتل أبنير على موآب وبنيه.
ذو سيل : هو من الأمراض النجسة فى الشريعة.
أبرص : مصاب بالبهاق.

لم يكتفِ داود بتبرئة نفسه، بل لعن يوآب ودعى عليه وعلى بيته بأن تصيبهم أمراض وشرور جزاء فعلته، فيكون دائمًا من أهل بيته مرضى بأنواع السيل والبرص والشلل وقتلى بيد الأعداء وفقراء فى عوز دائم إلى القوت الضرورى.

كانت لعنة داود هذه بمثابة نبوة عما سيلحق بيوآب ونسله من شرور كثمرة ظلمه لأبنير. ومن المعلوم أن نسل فاعلى الشر غالبًا ما ينشأون أشرارًا مثل آبائهم، فيعانون من نفس الويلات التى عانى منها الآباء، ولكن أن أصلح الأبناء سيرتهم فإن الله يرحمهم ويرفع غضبه عنهم (حز١٨: ١٠-١٨).

ع٣٠: هكذا انتقم يوآب وأخوه أبيشاى عن مقتل أخيهما عسائيل بيد أبنير خلال الحرب، ولكن هذا الانتقام كان عمل شرير غير مبرر لأن أبنير كان قد حذر عسائيل أكثر من مرة من تتبعه وطلب منه الابتعاد عنه، فكان قتله إيّاه دفاعًا عن النفس وأثناء الحرب، أما قتل أبنير فكان خداعًا وغدرًا. وتوضح هذه الآية أن أبيشاى اشترك فى مخادعة أبنير ليذهب مع يوآب وحدهما فيستطيع يوآب قتله غدرًا.

ع٣١: تنطقوا بالمسوح : إلبسوا المسوح أى الملابس الخشنة كمنطقة، وهى ما يلبس على الوسط ويمتد إلى أسفل، وذلك تعبيرًا عن الحزن الشديد لأن الإنسان يتضايق عندما يلمس جلده هذه الملابس الخشنة.

أعلن داود فترة حداد على مقتل أبنير، وطلب من الشعب أن يظهروا كافة مظاهر الحزن والتى كانت تتمثل فى ذلك العصر فى تمزيق الثياب ولبس المسوح واللطم على الوجوه. كما أمر بترتيب جنازة رسمية، وسار داود فى المقدمة وراء النعش مشاركًا فى تشييع أبنير. وقد حزن داود على أبنير لأنه قُتِلَ غدرًا وكان قائدًا فى محاربة وإبادة الوثنيين كما أمر الله.

ع٣٢: تم دفن أبنير فى حبرون عاصمة مملكة داود تكريمًا له، وبكى داود على قبره وتأثر الشعب به فبكوا هم أيضًا. وهذا يظهر مدى تسامح داود ومحبته لمن يعاديه خاصة إذا طلب الصلح.

ويلاحظ أن داود لم يعزل يوآب من رئاسة الجيش رغم علمه بأن ما فعله خطأ كبير، وذلك لقوة مركز يوآب، فلم يكن من الحكمة معاقبته فى هذا الوقت لئلا تحدث اضطرابات، ولكنه نال جزاءه فيما بعد على يد سليمان بتوصية داود أبيه. فداود عادل حتى مع ابن أخته يوآب ما دام قد أخطأ (١مل٢: ٣١).

ع٣٣: رثى داود أبنير بقصيدة شعرية جميلة، مستنكرًا الطريقة التى مات بها هذا المحارب والقائد العظيم، وهى حيلة شريرة قد يموت بها شخص ساذج يستدرج بمكر.

؟ *لينك تقدر فضائل من يعاديك أو يسئ إليك وتحاول أن تسامحه مهما كانت أخطاؤه وتذكر حسناته وأعماله العظيمة بعد موته، فهذه هى المحبة الحقيقية التى لا تظلم أحدًا وتسامح كل الإساءات.*

ع٣٤: بنى الإثم : الأشرار الغادرون.

مما قاله داود فى رثائه أن موت أبنير كان كموت الشرفاء، فلم يكن مقيدًا كمجرم حكم عليه بالقتل ولكنه سقط بأيدى غادرة شريرة مثلما يقتل اللصوص أى إنسان برئ. وكانت كلمات الرثاء هذه مؤثرة فى الشعب فعادوا يبكون على أبنير.

ع٣٥: يفعل لى الله وهكذا يزيد : أصير مستحقًا للعقاب الإلهى الشديد.

حاول مرافقو داود أن يجعلوه يأكل شيئًا لأنه لم يكن قد تناول شيئًا من الطعام منذ مطلع النهار، ولكنه امتنع عن أن يذوق الطعام حتى الغروب بالرغم من أن الوقت كان مازال مبكرًا على وقت الغروب، ودعى داود على نفسه إن تناول شيئًا حتى غروب الشمس. وكان صوم داود هذا لما يلى :

١ -حزنًا على أبنير.

٢ -رفضًا للشر الذى تم مع أبنير من يوآب وأخيه أبيشاى.

٣ -تقديم الصوم والصلاة على الراقدين كما حدث من أهل يابيش جلعاد (١صم٣١: ١٣).

ع٣٦: رأى الشعب وسمعوا عما فعله داود بسبب موت أبنير من بكاء ورثاء وصوم عن الطعام فارتاحوا لتصرفه هذا وأعجبهم ما قام به من واجب العزاء لأبنير، إذ كان أبنير قائدًا عظيمًا فى نظر كل الشعب.

ع٣٧: أكدت تصرفات داود للجميع أنه لم يكن محرضًا على قتل أبنير بل لم يعلم بما كان يدبره يوآب للغدر بهذا الرجل العظيم.

ع٣٨: حاول رجال داود مواساته فى حزنه الشديد على مقتل أبنير ولكنه قال لهم أن أبنير يستحق كل هذا الرثاء لأنه كان بالحقيقة إنسانًا عظيمًا وسقوطه يعد خسارة جسيمة لشعبه.

ع٣٩: تكلم داود باتضاع عجيب أمام عبيده ومستشاريه، معلنًا ضعفه أمام قوة يوآب وأبيشاى ابنى صروية أخته. فقد كانا قويين ولهما تحكم وسيطرة ليست قليلة فى المملكة، فطلب داود من الله أن يتدخل ليجازيهما على شرهما ويحفظ مملكته بالحق والعدل. وقد قتل فيما بعد سليمان يوآب، أما يعسيئيل أحد ابناء أبنير فصار رئيسًا لسبط بنيامين (١أى٢٧: ٢١).

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ

مقتل إيشبوشث

η E η

(١) عبيد إيشبوشث يقتلونه (ع١-٨):

١وَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ شَاوُلَ أَنَّ أَبْنَيْرَ قَدْ مَاتَ فِي حَبْرُونَ ارْتَخَتْ يَدَاهُ، وَارْتَاعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. ٢وَكَانَ لاِبْنِ شَاوُلَ رَجُلاَنِ رَئِيسَا غُزَاةٍ، اسْمُ الْوَاحِدِ بَعْنَةُ وَاسْمُ الآخَرِ رَكَابُ، ابْنَا رِمُّونَ الْبَئِيرُوتِيِّ مِنْ بَنِي بِنْيَامِينَ (لأَنَّ بَئِيرُوتَ حُسِبَتْ لِبِنْيَامِينَ. ٣وَهَرَبَ الْبَئِيرُوتِيُّونَ إِلَى جَتَّايِمَ وَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ). ٤وَكَانَ لِيُونَاثَانَ بْنِ شَاوُلَ ابْنٌ مَضْرُوبُ الرِّجْلَيْنِ، كَانَ ابْنَ خَمْسِ سِنِينٍ عِنْدَ مَجِيءِ خَبَرِ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ مِنْ يَزْرَعِيلَ، فَحَمَلَتْهُ مُرَبِّيَتُهُ وَهَرَبَتْ. وَلَمَّا كَانَتْ مُسْرِعَةً لِتَهْرُبَ وَقَعَ وَصَارَ أَعْرَجَ. وَاسْمُهُ مَفِيبُوشَثُ. ٥وَسَارَ ابْنَا رِمُّونَ الْبَئِيرُوتِيِّ، رَكَابُ وَبَعْنَةُ، وَدَخَلاَ عِنْدَ حَرِّ النَّهَارِ إِلَى بَيْتِ إِيشْبُوشَثَ وَهُوَ نَائِمٌ نَوْمَةَ الظَّهِيرَةِ. ٦فَدَخَلاَ إِلَى وَسَطِ الْبَيْتِ لِيَأْخُذَا حِنْطَةً، وَضَرَبَاهُ فِي بَطْنِهِ. ثُمَّ أَفْلَتَ رَكَابُ وَبَعْنَةُ أَخُوهُ. ٧فَعِنْدَ دُخُولِهِمَا الْبَيْتَ كَانَ هُوَ مُضْطَجِعاً عَلَى سَرِيرِهِ فِي مِخْدَعِ نَوْمِهِ فَضَرَبَاهُ وَقَتَلاَهُ وَقَطَعَا رَأْسَهُ، وَأَخَذَا رَأْسَهُ وَسَارَا فِي طَرِيقِ الْعَرَبَةِ اللَّيْلَ كُلَّهُ. ٨وَأَتَيَا بِرَأْسِ إِيشْبُوشَثَ إِلَى دَاوُدَ إِلَى حَبْرُونَ، وَقَالاَ لِلْمَلِكِ: «هُوَذَا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ بْنِ شَاوُلَ عَدُوِّكَ الَّذِي كَانَ يَطْلُبُ نَفْسَكَ. وَقَدْ أَعْطَى الرَّبُّ لِسَيِّدِي الْمَلِكِ انْتِقَاماً فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ شَاوُلَ وَمِنْ نَسْلِهِ».

ع١: ارتخت يداه : شعر بالضعف وفقد السيطرة على الأمور.

كان أبنير هو المتصرف الفعلى فى مملكة إسرائيل وليس إيشبوشث الذى كان ملكًا صوريًا فقط، وكان أبنير سياسيًا وقائدًا عسكريًا قويًا. فلما وصلت أنباء موته إلى مملكة إسرائيل، شعر إيشبوشث أن سند المملكة قد ذهب وأحس بضعفه من دونه، وخاف شعب الأسباط التابعة له لأنهم أصبحوا بلا قائد يحميهم وأنهم معرضون للعقاب من داود لأجل تمردهم عليه واتباعهم

لإيشبوشث، ولكن كان داود رجلاً حليمًا متسامحًا، فلم يفعل شرًا أو يعاقب الأسباط. ونلاحظ أنه لم يُذكر اسم إيشبوشث فى هذه الآية بل يقول الوحى ابن شاول تحقيرًا له ولأنه فقد قوته أى أبنير.

ع٢: رئيسًا غزاة : رؤساء فرق عسكرية.

بئيروت : مدينة فى سبط بنيامين وتبعد ١٥ كم شمال أورشليم، وكانت فى الأصل من مدن الجبعونيين واستولى عليها سبط بنيامين.

من بين رجال الحرب التابعين لإيشبوشث كان هناك رئيسًا لفرق عسكرية اسميهما "بعنة" و"ركاب" وهما ابنان لرجل اسمه رمون من بلدة بئيروت التى كانت لسبط بنيامين.

ع٣: البئيروتيون هم سكان بلدة بئيروت وكانوا خليط من الجبعونيين ومن البنيامينيين. ولما غضب شاول على الجبعونيين (ص٢١: ١) هرب أهل بئيروت إلى بلدة تسمى "جتايم" فرارًا من اضطهاد شاول لهم. وقد بقوا هناك إلى زمن كتابة هذا السفر.

ع٤: مضروب الرجلين : أعرج.

كان ليوناثان ابن شاول ابن اسمه "مفيبوشث" عمره خمس سنوات حين قُتَل شاول ويوناثان فى معركتهم الأخيرة ضد الفلسطينيين فى يزرعيل، وقد خافت مربية الطفل من الفلسطينيين أن ينالوا منه، فحملته لتهرب به إلى أى مكان آمن، لكن خلال جريها وقع منها الطفل على الأرض فأصيبت رجلاه وصار أعرجًا حتى نهاية حياته.

ويذكر مفيبوشث هنا لأنه هو وإيشبوشث الباقيان من نسل شاول، وأن مفيبوشث لا يصلح للملك لأجل ضعف رجليه، بالإضافة إلى أن هذا تمهيد لما سيصنعه داود من خير معه فيما بعد (ص٩: ١-٩). أى أنه بقتل إيشبوشث لا يوجد لشاول من يملك على كرسيه.

ع٥: شعر بعنة وركاب بضعف إيشبوشث بعد موت أبنير، ففكرا فى مكيدة لقتله وتبشير داود بهذا فينالا مكافأة عظيمة منه، كأن يصيرا قائدين من قادة جيوشه، ونسيا أن داود رجل محب متسامح ويكره الشر وقد قتل من بشره بموت شاول ويوناثان (ص١: ١٦)، فخطّطا لقتل ملكهما إيشبوشث، وأن يتم ذلك وقت الظهيرة حينما يكون نائمًا وفى الوقت الذى لا يتوقع أحد وقوع إساءة للملك لأنه نهار.

ع٦، ٧: طريق العربة : السهل المجاور للأردن.

كان هذان الأخوان مكلفين بطحن الحنطة وتوزيعها على الجنود، فكان دخولهما البيت أمرًا معتادًا لا يثير الشكوك، ولما وصلا إلى حيث يرقد الملك وجداه مستغرقًا فى نومه فضرباه فى بطنه فمات على الفور، ثم قطعا رأسه وخرجا من هناك فارين دون أن يشعر بهما أحد، وسارا بقية النهار وطوال الليل كله فى السهل المجاور للأردن قاصدين حبرون.

ع٨: جاء الأخوان إلى داود فى حبرون ومعهما الرأس المقطوع، فقدماه إليه قائلين أنه رأس إيشبوشث ابن شاول عدوه الذى كان يطارده كل الأيام محاولاً الظفر به وقتله، فانتقم الله له من شاول ونسله إذ سمح لهما بقتل ابنه الذى كان ينافسه فى الملك على شعب إسرائيل. ولكن الله لا يرضى بالغدر والشر الذى صنعاه مع ملكهما، وقد استخدم شرهما لتحقيق إرادته بتملك داود وكان عليهما ألا يسيئا إلى ملكهما، فالله له طرق مختلفة لتنفيذ إرادته.

? *لا تصنع الشر إرضاءً للناس أو بحثًا عن مصلحتك، ولا تنسَ أن الله يراقب كل أعمال البشر ويجازيهم عليها. تذكر دائمًا أن الله يراك فتصنع ما يرضيه.*

(٢) داود يقتل قاتلى إيشبوشث (ع٩-١٢):

٩فَأَجَابَ دَاوُدُ رَكَابَ وَبَعْنَةَ أَخَاهُ، ابْنَيْ رِمُّونَ الْبَئِيرُوتِيِّ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي فَدَى نَفْسِي مِنْ كُلِّ ضِيقٍ ١٠إِنَّ الَّذِي أَخْبَرَنِي قَائِلاً: هُوَذَا قَدْ مَاتَ شَاوُلُ وَكَانَ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ كَمُبَشِّرٍ قَبَضْتُ عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ فِي صِقْلَغَ. ذَلِكَ أَعْطَيْتُهُ بِشَارَةً. ١١فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذَا كَانَ رَجُلاَنِ بَاغِيَانِ يَقْتُلاَنِ رَجُلاً صِدِّيقاً فِي

بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرِهِ! فَالآنَ أَمَا أَطْلُبُ دَمَهُ مِنْ أَيْدِيكُمَا وَأَنْزِعُكُمَا مِنَ الأَرْضِ؟» ١٢وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ.

ع٩: كان رد فعل داود إزاء هذا الحدث على عكس ما توقعه القاتلان "بعنة وركاب"، إذ أعلن داود أن الله الحى هو الذى خلصه من كل الضيقات وليس ذراع بشر كما ظن هذان القاتلان أنهما بقتلهما إيشبوشث يثبتان المُلك لداود.

ع١٠: أعطيته بشارة : قتلته مقابل بشارته هذه التى ظن أنه يكافأ عليها خيرًا.

استعاد داود قصة الرجل العماليقى الذى ظن أنه بنقله خبر وفاة شاول إليه أنه يأتى إلى داود ببشارة ستسره كثيرًا، وقد أمر داود بقتله فى "صقلغ" (ص١: ١٥، ١٦)، فكان قتله هو الجزاء الذى استحقه على ما ظنه بشارة سارة بينما كان وقعها على داود خلاف ذلك تمامًا.

ع١١: أنزعكما من الأرض : أقتلكما.

كانت فعلة الرجل العماليقى أقل جرمًا، إذ كان شاول قد جرح بشدة وعلى وشك الوقوع فى أيدى الفلسطينيين، ومع ذلك أعتبره داود مدانًا مستحقًا الموت، فكم بالحرى ما ارتكبه هذان الشخصان من تآمر وغدر باعتدائهما الآثم على إيشبوشث، الذى وصفه داود بمحبته أنه رجل بار، فطعناه وهو نائم فى فراشه. وحكم داود بقتلهما كما فعلا بحياة إنسان برئ، فلم يكن من العدل أن يكون جزاؤهما أقل من العماليقى.

? *تمتع داود بالنظرة البسيطة التى يرى بها فضائل أعدائه، فيمدح شاول فى مرثاته ويصف هنا إيشبوشث بأنه صديق بار. فليتك ترى فضائل من يسئ إليك حتى تحبه وتلتمس العذر له فى أخطائه فتحيا بوصية المسيح أى محبة الأعداء.*

ع١٢: أمر داود جنوده فقتلوا الرجلين لأنه أراد ألا يلوث مملكته بأفعال الغدر، وإعلانًا أن تمّلُكه لا يتم بالخيانة والغدر بل بقوة الله، فقطعوا أيديهم التى قتلت إنسانًا بريئًا وقطعوا أرجلهم التى دخلت مخدع الرجل البرئ لتنفيذ جرمهما، وعلقوا جسديهما فى مكان يتردد عليه كثير من الناس وهو بركة حبرون، حتى يرى الجميع عاقبة التعدى والخيانة وبرهانًا لمحبة داود لشاول ونسله وإكرامًا لإيشبوشث لكونه ملك وابن ملك، وقرّر داود دفنه فى القبر الذى دفن فيه أبنير من قبل فى حبرون عاصمة مملكة داود فى ذلك الحين.

؟ *اختلف إيشبوشث وأبنير وتنازعا، ومرت الأيام ودفنا كلاهما فى قبر واحد بحبرون. فليتنا نتذكر الموت حتى نعيش فى سلام مع من حولنا ونسامح من يخطئ فى حقنا لأن الموت سيجمعنا ولا نأخذ شيئًا من هذا العالم.*

الأصْحَاحُ الخَامِسُ

داود ملكًا على كل إسرائيل وانتصاراته على اليبوسيين والفلسطينيين

η E η

(١) داود ملكًا على كل إسرائيل (ع١-٥):

١وَجَاءَ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى دَاوُدَ إِلَى حَبْرُونَ قَائِلِينَ: «هُوَذَا عَظْمُكَ وَلَحْمُكَ نَحْنُ. ٢وَمُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ، حِينَ كَانَ شَاوُلُ مَلِكاً عَلَيْنَا، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ تُخْرِجُ وَتُدْخِلُ إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ قَالَ لَكَ الرَّبُّ: أَنْتَ تَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْتَ تَكُونُ رَئِيساً عَلَى إِسْرَائِيلَ». ٣وَجَاءَ جَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَلِكِ إِلَى حَبْرُونَ، فَقَطَعَ الْمَلِكُ دَاوُدُ مَعَهُمْ عَهْداً فِي حَبْرُونَ أَمَامَ الرَّبِّ. وَمَسَحُوا دَاوُدَ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ. ٤كَانَ دَاوُدُ ابْنَ ثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ٥فِي حَبْرُونَ مَلَكَ عَلَى يَهُوذَا سَبْعَ سِنِينٍ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. وَفِي أُورُشَلِيمَ مَلَكَ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ سَنَةً عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا.

ع١: عظمك ولحمك نحن : نحن أقارب لك، فهو من سبط يهوذا وهم نسل أخوة يهوذا.

بعد الأحداث الذى ذكرت فى الأصحاحين السابقين عن مقتل أبنير قائد جيش ايشبوشث ثم مقتل ايشبوشث نفسه، لم يبقَ على قيد الحياة من نسل شاول إلا مفيبوشث حفيده الذى كان أعرج الرجلين وبالتالى غير صالح ليتولى الملك، ذلك فضلاً عن سعى أبنير لتسليم الملك لداود. فجاء شيوخ إسرائيل من الأسباط الإحدى عشر إلى داود فى حبرون معلنين قرابتهم له وبالتالى خضوعهم وقبولهم أن يكون ملكًا عليهم.

ع٢: تخرج وتدخل إسرائيل : تقود الجيوش داخل وخارج إسرائيل.

وأقروا أمامه أنه كان يقود جيوشهم بنجاح أثناء ملك شاول، سواء خارج البلاد أو داخلها، كما اعترفوا بما سمعوه من صموئيل أن الرب سيأخذ المملكة من شاول ويعطيها لآخر أفضل

منه (١صم١٥: ٢٨)، وأن كل الأحداث تؤكد أنه هو المختار من الرب ليملك على شعبه ويرعاهم.

ع٣: جاء الرؤساء وقادة الشعب إلى حبرون لمبايعة داود، فقطع معهم عهدًا أمام الرب أن يحكم شعبه طبقًا للشريعة الإلهية وأن يكون مخلصًا فى رعايته لهم، وفى المقابل تعهد الشعب بطاعته والإخلاص له. ومسحه الأسباط جميعًا ليكون ملكًا على إسرائيل.

وهذه هى المسحة الثالثة لداود، وكانت الأولى سرًا فى بيت أبيه فى حياة شاول (١صم ١٦: ١٣)، والثانية مسحة رجال يهوذا فى حبرون (ص٢: ٤) وبعد موت شاول ليكون ملكًا عليهم.

وقد أعد الله داود ليكون ملكًا بما يلى :

١ –علَّمه الصبر والاحتمال حينما احتمل إساءات شاول ومطاردته له.

٢ –علّمه الاتضاع حينما اتضع أمام شاول الملك المرفوض من الله ولم يطلب لنفسه المُلك.

٣ –علّمه التجرد حينما عاش مطرودًا فى الجبال والوديان ومقيمًا عند الأعداء أثناء مطاردة شاول.

٤ –اختبر الإيمان والاتكال على الله الذى أنقذه من يد شاول ومن يد الفلسطينيين وكل من يعادونه حتى أقامه فى النهاية ملكًا على كل إسرائيل.

٥ –علَّمه ألا ينتقم لنفسه فى تسامحه مع شاول الذى حاول قتله واحتماله لأبنير وإيشبوشث.

ع٤: كان سن داود عند توليه الملك ثلاثين سنة وظل ملكًا مدة أربعين سنة حيث ملك على إسرائيل حتى مات فى سن السبعين. وسن الثلاثين هو سن النضج عند اليهود الذى يعتدّ فيه برأى الرجل، وهو نفس السن الذى صار فيه يوسف رئيسًا لمصر وبدأ فيه المسيح خدمته.

ع٥: مدة حكمه الكلية على وجه الدقة أربعون سنة وستة أشهر، تنقسم إلى فترتين، الأولى هى مدة حكمه على سبط يهوذا فقط وكان مقر حكمه خلالها فى حبرون وكانت مدتها سبع سنين وستة أشهر، بدءًا من موت شاول حتى موت إيشبوشث ابن شاول، والفترة الثانية ومدتها ثلاثون سنة حين ملك على جميع أسباط إسرائيل، وكان مقر حكمه فيها مدينة أورشليم.

؟ *عندما يريد الله ويكمل الوقت يعيد إليك حقوقك ويخضع الكل لك. فقد انتظر داود بعد مسحه ملكًا على يد صموئيل سنينًا طويلة حتى تم تملكه على كل الشعب. فكن صبورًا واستمر فى صلواتك حتى تنال حقوقك، ولا تنسَ أن حقك الأول والأهم هو ملكوت السموات، فاهتم بالتوبة ونمو علاقتك بالله قبل أى شئ مادى فسيرفع الله عنك خطاياك مهما طال الزمن وينمى إيمانك لتتمتع بعشرته.*

(٢) الانتصار على اليبوسيين (ع٦-١٠):

٦وَذَهَبَ الْمَلِكُ وَرِجَالُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَقَالُوا لِدَاوُدَ: «لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنَا مَا لَمْ تَنْزِعِ الْعُمْيَانَ وَالْعُرْجَ». (أَيْ لاَ يَدْخُلُ دَاوُدُ إِلَى هُنَا). ٧وَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ (هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ). ٨وَقَالَ دَاوُدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ وَيَبْلُغُ إِلَى الْقَنَاةِ (وَالْعُرْجِ وَالْعُمْيِ الْمُبْغَضِينَ مِنْ نَفْسِ دَاوُدَ) لِذَلِكَ يَقُولُونَ: لاَ يَدْخُلِ الْبَيْتَ أَعْمَى أَوْ أَعْرَجُ». ٩وَأَقَامَ دَاوُدُ فِي الْحِصْنِ وَسَمَّاهُ «مَدِينَةَ دَاوُدَ». وَبَنَى دَاوُدُ مُسْتَدِيراً مِنَ الْقَلْعَةِ فَدَاخِلاً. ١٠وَكَانَ دَاوُدُ يَتَزَايَدُ مُتَعَظِّماً وَالرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ مَعَهُ.

ع٦: **اليبوسيون** : قبيلة من الكنعانيين سكنت يبوس التى هى أورشليم.

ما لم تنزع العميان والعرج : يستطيع العميان والعرج من اليبوسيين أن يصدوك، فهم أقوى من رجال جيشك. وفى هذا تحدى وتهكم على داود وجيشه.

أورشليم : كان اسمها قبلاً ساليم أو شاليم أى ملك السلام ومنها ملكى صادق كاهن الله العلى (تك١٤: ١٨)، وتقع على خمسة جبال منها جبل صهيون وجبل المريا، وترتفع فوق سطح البحر بنحو ٧٠٠ متر وتبعد نحو ٢٢كم غرب البحر الميت، وتقع شمال سبط يهوذا وبالقرب من سبط بنيامين. وكانت تسمى قديمًا يبوس نسبة لليبوسيين سكانها، ورغم قتل يشوع لملكها ضمن الخمسة ملوك (يش١٠: ١٣-٢٦) إلا أن اليبوسيين عادوا فتملكوها وكذلك أحرق معظمها سبط يهوذا ومع هذا لم يتركها اليبوسيون وظلوا يسكنون فى الأماكن المرتفعة الحصينة التى فيها بينما سكن البنياميتيون فى الأجزاء الأقل ارتفاعًا (يش١٥: ٣٦).

بعد انضمام الأسباط الإحدى عشر إلى سبط داود فى مملكة موحدة ملكها داود، قرّر داود نقل عاصمة ملكه من حبرون إلى أورشليم التى كان يقيم بها اليبوسيون، فكان عليه أن يحاربهم ليتسنى له الاستيلاء على مدينتهم أورشليم والتى كانوا يسمونها يبوس. وكان اليبوسيون محصنين فى أرضهم وواثقين تمامًا من مناعتها فلا يستطيع أحد غزوها، فتهكموا على داود حين سمعوا قراره بمحاربتهم قائلين عبارتهم المشهورة وقتئذ والتى تعنى أن العمى والعرج فى مدينتهم أقوى وأشد بأسًا من رجال جيشه ومنه. وكان معنى قولهم أن هؤلاء العمى والعرج هم الذين سيدافعون عن المدينة وهم كفيلون بمنعه من دخولها فأظهروا له ضعفه ليتراجع عن محاربتهم.

وقد اختار داود أورشليم لتكون عاصمة ملكه لما يلى :

١ -موقعها المتوسط بين الأسباط.

٢ -موقعها الحصين لأنها مبنية على جبال فيصعب محاربتها.

٣ -كان يسكنها اليبوسيون فلم تكن ملكًا لأحد الأسباط، وبهذا لم يأخذ مدينة من أى سبط فلا يصير تابعًا لأى سبط.

٤ -كانت ملاصقة لسبط بنيامين ويسكنها بعض البنياميتيين، وبهذا تودد لهذا السبط الذى منه شاول حتى يثبت السلام فى مملكته، وهى تدخل أيضًا فى سبط يهوذا، فبهذا يرضى سبط يهوذا أيضًا الذى هو منه.

ع٧: نجح داود فى الاستيلاء على المدينة رغم ادعاءات أهلها اليبوسيين، ودعى داود المدينة "مدينة داود".

والأعداد التالية تحكى تفاصيل الاستيلاء عليها من قبل داود. وحصن صهيون المذكور يقع فى الجنوب الشرقى من أورشليم وهو جبل عالٍ تحصن فيه اليبوسيون، واستولى عليه داود ثم أقام هيكل للرب على جبل المريا واتسع اسم صهيون ليعبر عن كل أورشليم.

ع٨: أراد داود أن يلهب حماس رجاله، فخصص مكافأة لمن يعبر من خلال قناة الماء إلى داخل أرض الفلسطينيين فيصل إلى موقع حراس الأسوار اليبوسيين ويحاربهم وينتصر عليهم. ولم يكن الحراس عميانًا ولا عرجًا ولكنهم قالوا ذلك تحديًا وتهكمًا على داود.

وتخصيص مكافأة لم يرد فى هذا العدد ولكنه ورد فى (١أى١١: ٦) وهى أن من يفعل ذلك يكون رئيسًا وقائدًا.

قول داود أن العمى والعرج مبغضين من نفسه يقصد به اليبوسيين إجمالاً. وكان داود يبغضهم لوثنيتهم وما أبدوه نحوه من تحدى واحتقار لشخصه ولشعب الرب، وقد أصبح قول داود عن العرج والعمى مثلاً يتداوله الناس. فيقولون "لا يدخل بيت الرب أعمى أو أعرج" أى لم يعد هناك يبوسى ليدخل بيت الرب، أو من الممنوع أن يدخل بيت الرب أى وثنى مثل اليبوسيين.

وكلمة يبوسى معناها مداسًا تحت الأقدام، فهو يرمز للشيطان الذى داسه المسيح بصليبه، والمسيح هو نسل داود وداود يرمز إليه، وقد حقق المسيح هذه النصرة على الشيطان كما انتصر داود على اليبوسيين لكى يعطى قوته هذه لكل من يؤمن به فيدوس قوة الشيطان ويطرده من حياته.

ع٩: بعد استيلاء داود على المدينة أسماها مدينة داود، وعمّرها وبنى بيوتًا كثيرة فيها امتدت من سور المدينة إلى وسطها.

ع١٠: كانت مكانة داود تزداد تألقًا وازدهارًا وكان الله هو سر قوته فهو إله الجنود الذى يرسل ملائكته لمعاونة وتعضيد أولاده.

? *لا تنزعج من تهديدات الأشرار إذا تطاولوا عليك واستهزأوا بك لأن الرب معك فلا يقدر عليك أحد. فكن ثابتًا فى إيمانك، متمسكًا بوصايا الله فتنجح فى النهاية مثل داود.*

(٣) حيرام يساعد فى بناء بيت لداود (ع١١-١٢):

١١وَأَرْسَلَ حِيرَامُ مَلِكُ صُورَ رُسُلاً إِلَى دَاوُدَ وَخَشَبَ أَرْزٍ وَنَجَّارِينَ وَبَنَّائِينَ فَبَنُوا لِدَاوُدَ بَيْتاً.
١٢وَعَلِمَ دَاوُدُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَثْبَتَهُ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَأَنَّهُ قَدْ رَفَّعَ مُلْكَهُ مِنْ أَجْلِ شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ.

ع١١: حيرام ملك صور : ملك ٣٤ سنة على مملكة صور، وكانت له علاقات ودية وصداقة مع كل من داود وسليمان.

كان حيرام ملك صور صديقًا لداود، فأرسل إليه خشبًا كثيرًا مع نجارين وبنائين ماهرين ليعاونوه فى بناء قصر عظيم له. إذ كانت صور تتميز بوجود أشجار الأرز القوية فى خشبها ووجود النجارين الماهرين فى صناعة الأخشاب. وهنا تظهر بركات الله لأولاده المجاهدين، إذ ساند داود فى طرد الوثنيين من يبوس ثم كافأه بهدايا حيرام.

ع١٢: رأى داود وتأكد أن الرب هو العامل على تثبيت ملكه وهو أيضًا العامل على تعظيم مملكته لمحبته لشعبه ورغبته فى إسعاده. فمن يرضى الرب يعطيه نعمة فى أعين من حوله فيسالمونه بل يحاولون التودد إليه.

? *جميل من داود أن يرجع الفضل فى كل ما آل إليه من عظمة ورفعة إلى الرب الذى أيده وعضده؛ فلنتواضع نحن أمام الرب لتكن لدينا البصيرة الروحية حتى نتبين أن كل ما يتحقق لنا من نجاح هو ليس ثمرة قوتنا أو قدراتنا البشرية بل هو نعمة وعطية من الرب فنشكره فى كل يوم.*

(٤) أبناء داود الذين ولدوا له فى أورشليم (ع١٣-١٦):

١٣وَأَخَذَ دَاوُدُ أَيْضاً سَرَارِيَ وَنِسَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ حَبْرُونَ، فَوُلِدَ أَيْضاً لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ. ١٤وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي أُورُشَلِيمَ: شَمُّوعُ وَشُوبَابُ وَنَاثَانُ وَسُلَيْمَانُ ١٥وَيِبْحَارُ وَأَلِيشُوعُ وَنَافَجُ وَيَافِيعُ ١٦وَأَلِيشَمَعُ وَأَلِيدَاعُ وَأَلِيفَلَطُ.

ع١٣: اتخذ داود زوجات وسرارى كعادة ملوك تلك العصور إضافة إلى زوجاته اللواتى كن له حين كان فى حبرون والمذكورات فى (ص٣: ٢-٥). ولكن للأسف لم تحمى كثرة الزوجات داود من السقوط فى شهوته لبثشبع والزنا معها، بل الذى يحمى هو العفة ومخافة الله كما فعل يوسف (تك٣٩: ١١-١٥).

ع١٤: الأربعة الأول وهم "شموع" و"شوباب" و"ناثان" و"سليمان"، وهم أبناء بثشبع امرأة أوريا الحثى، وشموع له اسم آخر ذكر به فى (١أى٣: ٥) وهو "شمعى".

ع١٥: "يبحار" ذكر أيضًا فى (١أى٣: ٦ ، ١٤ : ٥)، و"أليشوع" الذى ورد اسمه "أليشامع" فى (١أى٣: ٦)، و"نافج" أو "نفج" والمذكور أيضًا فى (١أى٣: ٧ و١٤: ٦).

ع١٦: "أليشمع" وورد أيضًا فى (١أى٣: ٨)، "أليداع" وورد أيضًا "أليداع" فى (١أى٣: ٨) وفى (١أى١٤: ٧) دعى "بعليداع".

"أليفلط" أو "أليفالط" ولد بعد موت الابن المذكور بنفس الاسم فى (١أى٣: ٨ و١٤: ٧).

ويزيد سفر أخبار الأيام الأول (ص٣، ١٤) ولدين آخرين على الأولاد الإحدى عشر المذكورين هنا وهما نوجة وأليفلط، ولم يذكرهما الوحى هنا لأنهما ماتا صغيرين.

? *إن كان لك أبناء جسديون فاهتم بتربيتهم فى خوف الله، ولكن الأهم أن تقتنى الفضائل وتحب وتخدم من حولك وتهتم بخلاص نفوسهم، فكل هؤلاء هم أبناؤك الروحيون الذين يبقون معك إلى الأبد فى ملكوت السموات.*

(٥) الانتصار على الفلسطينيين (ع١٧-٢٥):

١٧وَسَمِعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ مَسَحُوا دَاوُدَ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَصَعِدَ جَمِيعُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيُفَتِّشُوا عَلَى دَاوُدَ. وَلَمَّا سَمِعَ دَاوُدُ نَزَلَ إِلَى الْحِصْنِ. ١٨وَجَاءَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَانْتَشَرُوا فِي وَادِي الرَّفَائِيِّينَ. ١٩وَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ: «أَأَصْعَدُ إِلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟ أَتَدْفَعُهُمْ لِيَدِي؟» فَقَالَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ: «اصْعَدْ لأَنِّي دَفْعاً أَدْفَعُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيَدِكَ». ٢٠فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى بَعْلِ فَرَاصِيمَ وَضَرَبَهُمْ دَاوُدُ هُنَاكَ، وَقَالَ: «قَدِ اقْتَحَمَ الرَّبُّ أَعْدَائِي أَمَامِي كَاقْتِحَامِ الْمِيَاهِ». لِذَلِكَ دَعَى اسْمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «بَعْلَ فَرَاصِيمَ». ٢١وَتَرَكُوا هُنَاكَ أَصْنَامَهُمْ فَنَزَعَهَا دَاوُدُ وَرِجَالُهُ. ٢٢ثُمَّ عَادَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ فَصَعِدُوا أَيْضاً وَانْتَشَرُوا فِي وَادِي الرَّفَائِيِّينَ. ٢٣فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ فَقَالَ: «لاَ تَصْعَدْ، بَلْ دُرْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلُمَّ عَلَيْهِمْ مُقَابِلَ أَشْجَارِ الْبُكَا ٢٤وَعِنْدَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ خَطَوَاتٍ فِي رُؤُوسِ أَشْجَارِ الْبُكَا حِينَئِذٍ احْتَرِصْ، لأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ يَخْرُجُ الرَّبُّ أَمَامَكَ لِضَرْبِ مَحَلَّةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». ٢٥فَفَعَلَ دَاوُدُ كَذَلِكَ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ جَبْعٍ إِلَى مَدْخَلِ جَازَرَ.

ع١٧: عندما بدأ ملك داود ينمو ويتسع بانضمام جميع الأسباط إليه، بدأ الفلسطينيون يتخوفون منه، فخططوا لمحاربته قبل أن يكتمل نمو مملكته وقاموا بتحركات استطلاعية تمهيدية. ولما وصلت أنباء هذه التحركات إلى داود لجأ إلى مكان حصين ليدبر الأمور مع قواده.

ع١٨: وادى الرفائيين : وادى خصيب بين بيت لحم وأورشليم.
قام الفلسطينيون بنشر قواتهم فى "وادى الرفائيين".

ع١٩: كعادة داود قبل أن يقدم على أى تحرك، سأل الرب هل يصعد لمواجهة الفلسطينيين وهل ينصره عليهم، فأجابه الرب بالإيجاب.

ع٢٠: بعل فراصيم : مكان مرتفع شمال وادى الرفائيين.

اقتحم الرب أعدائى كاقتحام المياه : اقتحم الرب الأعداء كما تقتحم المياه الجارفة كل ما يعترضها.

تقدم داود لملاقاة الفلسطينيين، وحدثت المجابهة فى مكان يدعى فيما بعد باسم "بعل فراصيم" أى إله الاقتحام، حيث انتصر داود انتصارًا باهرًا، وكعادته أيضًا أرجع النصر إلى الرب الذى أيَّده، وتقدمت قوته الصفوف مقتحمة الأعداء لذلك سمى المكان "إله الاقتحام".

ع٢١: كان الفلسطينيون قد حملوا أصنامهم فى وسط جيوشهم كما كانت عادة الشعوب قديمًا، ظنا منهم أن آلهتهم هذه ستساعدهم على تحقيق النصر، فلما انهزم الفلسطينيون وفروا هاربين لم يكن لديهم الوقت لسحب أصنامهم فى تراجعهم فتركوها فى مكان المعركة، فأبادها داود ورجاله وأحرقوها بالنار حتى لا تكون عثرة للشعب فيما بعد.

ع٢٢: لم يستسلم الفلسطينيون بعد هزيمتهم الأولى، بل شنوا حربًا أخرى لينتقموا من داود ومملكته، فحشدوا جيشوهم فى نفس المكان أى فى وادى الرفائيين.

ع٢٣، ٢٤: أشجار البكا : نوع من الأشجار تخرج منه عصارة تشبه الدموع.

محلة الفلسطينيين : معسكر الفلسطينيين حيث يتحصنون.

كعادة داود اتجه للصلاة إلى الرب سائلاً هل يحارب الفلسطينيين، فلم يكتفِ الرب بأن يجيبه بالتأييد أو الرفض بل وجهه أيضًا إلى الخطة التى يتبعها ليحوز النصر فأمره بعدم مواجهتهم من الأمام كالمرة السابقة، بل يلتف حولهم حتى يصبح خلفهم ويختبئ فى منطقة كثيفة الأشجار، وعند سماعه صوت خطوات منتظمة كخطوات جيش جرار كأنها صادرة من فوق قمم الأشجار، عندئذ يعلم أن الرب حاضر معه ويتقدمه لينصره على جيش الأعداء فيخرج من مكمنه ويقاتلهم.

؟ الرب حاضر مع أولاده فى كل حين ما داموا يطلبونه. حين تحيط بنا بعض التجارب أو الظروف الصعبة فلنثق أن الله سيمد يده بالمساعدة لنا فيخرجنا من الضيقة إلى الرحب، فقط علينا أن ندعوه فهو قريب يستجيب لمن يدعوه.

ع٢٥: جبع : مدينة فى بنيامين على الطرف الشمالى لمملكة يهوذا أى شمال شرق أورشليم وخصصت لإقامة الكهنة (يش٢١: ١٧).

جازر : مدينة فى أرض سبط يهوذا تقع على حدود بلاد الفلسطينيين وهى شمال غرب أورشليم.

نفذ داود الخطة التى رسمها له الرب بكل دقة، فانهزم أمامه الفلسطينيون وفروا هاربين، وتتبعهم داود بجيشه من جبع حتى وصلوا إلى جازر حيث كفّ بنو إسرائيل عن مطاردتهم. أى أن الفلسطينيين لم يهربوا إلى بلادهم التى تقع غرب أورشليم بل هربوا إلى شمال شرق أورشليم أى مدينة جبع ليتحصنوا هناك، وإذ لم يجدوا فرصة للتحصن، عادوا فاتجهوا نحو الغرب نحو بلادهم وساروا فى طريق مدينة جازر اليهودية التى تقع على حدود بلاد الفلسطينيين.

الأصْحَاحُ السَّادِسُ

نقل التابوت إلى مدينة داود

η E η

تفاصيل أكثر لحمل التابوت ونقله نجدها فى (١أى١٣، ١٥، ١٦)

(١) عزة يلمس التابوت (ع١-١٠):

١وَجَمَعَ دَاوُدُ أَيْضاً جَمِيعَ الْمُنْتَخَبِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، ثَلاَثِينَ أَلْفاً. ٢وَقَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ مِنْ بَعَلَةِ يَهُوذَا لِيُصْعِدُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ اللَّهِ الَّذِي يُدْعَى عَلَيْهِ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. ٣فَأَرْكَبُوا تَابُوتَ اللَّهِ عَلَى عَجَلَةٍ جَدِيدَةٍ، وَحَمَلُوهُ مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ الَّذِي فِي الأَكَمَةِ. وَكَانَ عُزَّةُ وَأَخِيُو ابْنَا أَبِينَادَابَ يَسُوقَانِ الْعَجَلَةَ الْجَدِيدَةَ. ٤فَأَخَذُوهَا مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ الَّذِي فِي الأَكَمَةِ مَعَ تَابُوتِ اللَّهِ. وَكَانَ أَخِيُو يَسِيرُ أَمَامَ التَّابُوتِ ٥وَدَاوُدُ وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الآلاَتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ بِالْعِيدَانِ وَبِالرَّبَابِ وَبِالدُّفُوفِ وَبِالْجُنُوكِ وَبِالصُّنُوجِ. ٦وَلَمَّا انْتَهُوا إِلَى بَيْدَرِ نَاخُونَ مَدَّ عُزَّةُ يَدَهُ إِلَى تَابُوتِ اللَّهِ وَأَمْسَكَهُ، لأَنَّ الثِّيرَانَ تَعَثَّرَتْ. ٧فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى عُزَّةَ وَضَرَبَهُ اللَّهُ هُنَاكَ لأَجْلِ غَفَلِهِ، فَمَاتَ هُنَاكَ لَدَى تَابُوتِ اللَّهِ. ٨فَاغْتَاظَ دَاوُدُ لأَنَّ الرَّبَّ اقْتَحَمَ عُزَّةَ اقْتِحَاماً، وَسَمَّى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ «فَارِصَ عُزَّةَ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٩وَخَافَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَالَ: «كَيْفَ يَأْتِي إِلَيَّ تَابُوتُ الرَّبِّ؟» ١٠وَلَمْ يَشَأْ دَاوُدُ أَنْ يَنْقُلَ تَابُوتَ الرَّبِّ إِلَيْهِ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ، فَمَالَ بِهِ دَاوُدُ إِلَى بَيْتِ عُوبِيدَ أَدُومَ الْجَتِّيِّ.

أورد كاتب السفر هنا قصة نقل التابوت إلى مدينة داود متكاملة، مع أنها تاريخيًا قد حدثت أثناء هجوم الفلسطينيين المذكور فى (ص٥)، أما سفر أخبار الأيام فذكر هجوم الفلسطينيين أثناء قصة نقل التابوت.

ع١: **المنتخبين** : النخبة – صفوة الشعب.

جمع داود ثلاثين ألفًا من صفوة رجال الشعب من قادة وحكماء وشيوخ ليشتركوا معه فى نقل تابوت العهد إلى مدينة داود.

ع٢: بعلة يهوذا : هى نفسها قرية يعاريم المذكورة فى (١أى١٣: ٦)، وهى مدينة على حدود يهوذا وبنيامين وتقع غرب أورشليم بنحو ١٤كم. كان بها التابوت منذ نقله من بيت شمس وظل حتى نقل إلى بيت عوبيد أدوم الجتى.

الجالس على الكاروبيم : الكروبيم طغمة ملائكية كانت تحت عرش الله (حاملة العرش) حين ظهر الرب لحزقيال (حز ١١: ٢٢) لذلك قال لداود "الجالس على الكاروبيم".

توجهوا جميعًا إلى حيث يوجد التابوت فى ذلك الوقت فى "بعلة يهوذا" ببيت أبيناداب حيث ظل التابوت هناك مند أن استرده بنو إسرائيل من الفلسطينيين، ووضع فترة قصيرة فى بيت شمس ثم نقل إلى قرية يعاريم (١صم٦). وقد ظل التابوت فى قرية يعاريم طوال حياة صموئيل وشاول وبداية حُكم داود وهو فى حبرون أى حوالى ٧٥ سنة.

وكان غرض داود من نقل التابوت هو أن يكون فى عاصمة المملكة التى تضم الملك ورئيس الكهنة وباعتبار أن التابوت كان يرمز لحلول الرب وسط شعبه. وسمى التابوت باسم رب الجنود الذى قيل عنه "الجالس على الكاروبيم" لأن مجده كان يتجلى بين الكاروبين اللذين على غطاء تابوت العهد. وقد قصد داود أيضًا بنقل التابوت أن يرتبط الشعب بوجود الله فى وسطهم.

ع٣، ٤: عجلة : عربة تجرها الحيوانات وهى الثيران هنا.

أبيناداب : رجل من قرية يعاريم قَبِلَ أن يكون تابوت العهد فى بيته عندما أُرجِعَ من عند الفلسطينيين.

الأكمة : مكان مرتفع فى قرية يعاريم.

أهمل داود وكهنة الرب الوصية الخاصة بكيفية حمل التابوت عند نقله من مكان لآخر، إذ يلزم أن يحمله الكهنة على الأكتاف بالعصوين المخصصين للحمل. فوضعوه على عربة جديدة يجرها ثوران سارت به من بيت أبيناداب، والذى كان على أرض مرتفعة فى قرية يعاريم، وكان "عزة وأخيو" وهما ابنا أو حفيدا أبيناداب يسوقان الثيران، فسار أخيو فى المقدمة يقود الثيران بينما سار عزة خلف التابوت يلاحظ من الخلف.

ع٥: خشب السرو : نوع من الخشب يتميز بمتانته ورائحته الطيبة.

العيدان : جمع عود وهى آلة عرفت منذ القدم، عرفتها شعوب شرقية كثيرة ووجدت مرسومة على مقابر المصريين، ولا تزال تستعمل إلى اليوم مع حدوث بعض التطورات عليها، وهو صندوق له عدة أوتار يتراوح عددها بين ٤ و١٠ حسب النوع. وقد أتقن داود العزف عليه وانتشر استعماله عند بنى إسرائيل فاستعمل فى طقوس العبادة وفى مناسبات الفرح والأعياد.

الرباب : آلة موسيقية على شكل مثلث ولها أربعة أوتار ويعزف عليها بالأصابع.

الدفوف : جمع دف، ويسمى فى مصر "الرق". هو عبارة عن غشاء من جلد الحيوانات مشدودة حول إطار خشبى مركب فيه أجراس صغيرة، يحدث صوتًا عند الدق عليه.

الجنوك : جمع جنك وهو من آلات الطرب القديمة.

الصنوج : وهى تشبه "الدف" المستخدم حاليًا فى كنائسنا. وهى عبارة عن صفيحتين مستديرتين من النحاس، إذا ضربت إحداهما فى الأخرى رنتا. كان العبرانيون يستعملونها فى طقوس العبادة.

كان موكب التابوت رائعًا، فقد سار داود وممثلو الشعب فى قمة سعادتهم وفرحهم، يرقصون ويعزفون بالآلات الموسيقية المصنوعة من خشب السرو ومنها العيدان والرباب والدفوف والجنوك والصنوج.

ع٦، ٧: بيدر ناخون : هو نفس المسمى بيدر كيدون فى (١أى١٣: ٩). والبيدر هو أرض صخرية مستوية يدرسون عليها الحبوب لفصل القش عنها (جرن). ناخون هو اسم شخص كان يملك بيدرًا قرب أورشليم.

الثيران انشمصت : الثيران جمحت أى تعثرت ثم اندفعت بسرعة.

الرب اقتحم عزة : ضربه وأماته.

حدث أثناء السير أن الثيران جمحت فجأة، وكانوا قد وصلوا إلى بيدر ناخون فى وسط الطريق من بعلة يهوذا إلى أورشليم، وقد تعثرت الثيران لوعورة الأرض فخشى عزة من أن ينقلب التابوت ويسقط على الأرض، لذا مد يده ليسند التابوت، فأثار هذا الفعل غضب الرب فأماته فى الحال.

ولم يكن الله ظالمًا فى قتله عُزَّة لأنه كان لاويًا يعرف أنه لا يصحّ أن يلمس أحد التابوت بل يجب أن يحمله الكهنة بعصوين تدخلان فى حلقات التابوت، ولابد أن يكون قد فهم هذا لأن

التابوت كان فى بيت أبيه أوجده منذ أكثر من ٧٠ عامًا أى تعلم أنه لا يمكن أن يمس أحد التابوت، ولكن يبدو أنه قد ألف منظر التابوت وخدمته فاندفع بدون تدقيق حتى لا يسقط على الأرض، وكان الأجدر بعزة أن يصر على حمله على أكتاف الكهنة وإن تعذر وجود كهنة فيكون على أكتاف اللاويين دون أن يمسه أحد.

ونلاحظ أن الله قد سمح أن تسير العجلة التى تجرها البقرات من بلاد الفلسطينيين إلى أراضى بنى إسرائيل بسلام ولم يجمح البقر. أما هنا فقد سمح الله للثيران أن تجمح لأن اليهود يعرفون كيفية نقل التابوت عن طريق الكهنة. وللأسف نسى داود أن يستشير الله فى كيفية نقل التابوت فحدث ما حدث.

ع٨: **اغتاظ** : تأثر لموت عزة الذى اهتم بخدمة التابوت سنينًا طويلة ولكنه فى نفس الوقت ليس معترضًا على أمر الله لأنه يعرف أن ما حدث هو تهاون من عزة أن يلمس التابوت.

بموت عزة المفاجئ تحولت أفراح الشعب إلى حزن، فتضايق داود من تحول الحال وتعكر صفو المناسبة وسمى المكان الذى مات فيه عزة "**فارص عزة**" أى "اقتحام عزة" بإماتته من قبل الرب. وظل هذا الاسم يطلق على المكان إلى يوم كتابة السفر.

ع٩: **خاف** : شعر بمهابة التابوت وعظمته لدرجة الارتعاد أمامه لأن الله إله قوى وغيور على مقدساته.

ِأدرك داود أن التعامل مع التابوت يستلزم الدقة الكاملة فى اتباع ما شرعه الرب بخصوصه لأن الرب إله غيور على شريعته، وهو – أى داود – إنسان معرض للخطأ قد يسهو عن الالتزام بكل ما يقتضيه وجود التابوت فى مدينته وتحت حيازته وقد رأى عاقبة ذلك أمامه بإماتة الرب لعزة. ولعله كتب مزمور ١٥ "يا رب من يسكن فى مسكنك" وقت ذلك.

ع١٠: خاف داود من نقل التابوت إلى مدينته وطلب من رجل اسمه عوبيد أدوم أن يحتفظ بالتابوت فى داره، وهو من مدينة "جت" الفلسطينية ويسكن حاليًا فى الطريق من بيدر ناخون وأورشليم، وهو فى الأصل لاوى وعُيِّن فيما بعد لحراسة التابوت (١أى١٣: ١٣).

ويظهر من هذا إيمان عوبيد الذى تفوق به على داود النبى، إذ قبل أن يكون التابوت فى بيته وإيمانه غطى على مخاوفه، ورأى أن يلتزم بطقوس احترام التابوت التى تقضى بها الشريعة، واثقًا فى بركة الله التى سينالها.

? *الله الحنون هو أيضًا المخوف العادل، فليتك تسجد أمام هيكله بخشوع عندما تدخل الكنيسة، ثم تقف فى مكانك وتقدم توبة وتطلب رحمته وتشكره لأنه أنعم عليك بالدخول إلى بيته، فيكشف لك أسراره ويمتعك بوجوده معك فيفرح قلبك بالحقيقة.*

(٢) نقل التابوت من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود (ع١١-١٩):

١١وَبَقِيَ تَابُوتُ الرَّبِّ فِي بَيْتِ عُوبِيدَ أَدُومَ الْجَتِّيِّ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ. وَبَارَكَ الرَّبُّ عُوبِيدَ أَدُومَ وَكُلَّ بَيْتِهِ. ١٢فَأُخْبِرَ الْمَلِكُ دَاوُدُ: «قَدْ بَارَكَ الرَّبُّ بَيْتَ عُوبِيدَ أَدُومَ وَكُلَّ مَا لَهُ بِسَبَبِ تَابُوتِ اللَّهِ». فَذَهَبَ دَاوُدُ وَأَصْعَدَ تَابُوتَ اللَّهِ مِنْ بَيْتِ عُوبِيدَ أَدُومَ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ بِفَرَحٍ. ١٣وَكَانَ كُلَّمَا خَطَا حَامِلُو تَابُوتِ الرَّبِّ سِتَّ خَطَوَاتٍ يَذْبَحُ ثَوْراً وَعِجْلاً مَعْلُوفاً. ١٤وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَكَانَ دَاوُدُ مُتَنَطِّقاً بِأَفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ. ١٥فَأَصْعَدَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ تَابُوتَ الرَّبِّ بِالْهُتَافِ وَبِصَوْتِ الْبُوقِ. ١٦وَلَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ، أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الْكُوَّةِ وَرَأَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَطْفُرُ وَيَرْقُصُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا. ١٧فَأَدْخَلُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَأَوْقَفُوهُ فِي مَكَانِهِ فِي وَسَطِ الْخَيْمَةِ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُ دَاوُدُ، وَأَصْعَدَ دَاوُدُ مُحْرَقَاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، ١٨وَلَمَّا انْتَهَى دَاوُدُ مِنْ إِصْعَادِ الْمُحْرَقَاتِ وَذَبَائِحِ السَّلاَمَةِ بَارَكَ الشَّعْبَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ. ١٩وَقَسَمَ عَلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ، عَلَى كُلِّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ رِجَالاً وَنِسَاءً، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ رَغِيفَ خُبْزٍ وَكَأْسَ خَمْرٍ وَقُرْصَ زَبِيبٍ. ثُمَّ ذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ

ع١١: عوبيد أدوم الجتى : لقب بالجتى لعله من بلدة جت رمون التى فى نصيب دان بالجنوب وأعطيت لبنى قهات (يش١٩: ٤٥، يش٢١: ٢٤) خاصة وأن وعوبيد من القورحيين نسل قهات (عد١٦: ١).

ظل التابوت فى بيت عوبيد أدوم ثلاثة أشهر فكان وجوده بالبيت سبب بركة له ولكل أهل بيته. وكان هذا هو المكافأة الطبيعية لإيمان عوبيد المتميز عن باقى اليهود الذين غطى خوفهم على إيمانهم.

ع١٢: علم داود ببركة الله لبيت عوبيد، فذهب إليه لأخذ التابوت من عنده، وأمر بترتيب موكب عظيم لنقله إلى مدينته أورشليم، وكان الجميع فرحين للقيام بهذا العمل الجليل. ويظهر هنا اتضاع داود الذى تعلم من خطأه السابق بترك التابوت فى بيت عوبيد خوفًا من الله الذى يعاقب من لا يلتزم بشريعته، وتعلم باتضاع الإيمان من عوبيد، فذهب إلى بيته وطلب منه أن يأخذ التابوت إلى أورشليم ليكون بركة لعاصمة المملكة.

ع١٣: كلما خطا حاملو التابوت ست خطوات، إذ حملوا التابوت هذه المرة على الأكتاف كما تقضى الوصية، كانوا يذبحون ثورًا وعجلاً مسمنًا تكفيرًا عن خطئهم السابق فى طريقة حمله، وتعبيرًا عن شكرهم للرب واحتفالاً بنقل التابوت.

ع١٤: كان داود يرقص بكل حماس فى موكب التابوت تعبيرًا عن فرحه بالرب وبالمهمة المقدسة التى يقوم بها، وكان يرتدى ثوبًا من الكتان مما كان يلبسه الكهنة أثناء الخدمة الذى كان يلبسه الملتزمون بالشريعة فى المناسبات الدينية المقدسة. وقد خلع داود جبته وهى العباءة الخارجية التى تمثل العظمة فظهر الأفود الذى يمثل النقاوة وهو يتحرك بفرح ويرقص أمام التابوت، معلنًا اتضاعه وفرحه بقبول الله ليحل فى وسطهم ويسكن فى مدينة داود ليباركهم، ويظهر توبته عن تغافله وتقصيره فى عدم نقل التابوت سريعًا إلى مدينته أورشليم. وقد أنشد داود المزمور الثلاثين تعبيرًا عن فرحه بنقل تابوت الله.

ع١٥: كـانوا فـى مسـيرتهم وهـم حـاملون التـابوت يسـتخدمون بالإضـافة إلـى الآلات الموسيقية المذكورة قبلاً، الأبواق والهتاف تعبيرًا عن فرحهم الروحى العظيم.

ع١٦: وصـل الموكـب إلـى مدينـة داود فكـان سـكان المدينـة يطلـون مـن النوافـذ لمشـاهدة الموكب العظيم، وأطلت كذلك ميكال زوجة داود من نافذة بيتها فرأت زوجها الملك يقفز ويرقص فرحًا، فلم يعجبها هذا التصرف واعتبرته أمر مبتذل يحط من شأن الملك وهيبته، فقد كانت تعتقد فى نفسها أن الملك يجب أن يحتفظ بوقاره وجلاله فى كل الأوقات، لذلك انحط الملك فى نظرها. فهى متعلقة بأمجاد العالم والعظمة الخارجية.

؟ *لم يلفت نظر ميكال شئ من جلال الموكب سوى تصرف داود، كم نفعل نحن أيضًا مثلها حين ننقد تصرفات الغير وطريقة كلامهم أو تعبيرهم دون أن نهتم بمضمون ما يقولون. فلا تسرع إلى النقد بل انظر إلى التصرفات الحسنة والقصد الحسن عند الناس لتستفيد من الكل ولا تدين الأبرياء كما فعلت ميكال.*

ع١٧: كان داود قد أعد خيمة فى مدينته لوضع التابوت داخلها، فجعلوه فى وسطها. وهى غير خيمة الاجتماع التى كانت فى ذلك الوقت فى جبعون (١أى١٦: ٣٩).

وقدّم داود والشعب محرقات وذبائح سلامة تعبيرًا عن فرحهم بنقل التابوت إلى عاصمة المملكة، وعن شكرهم للرب الذى سمح بإتمام هذا العمل بسلام. وكتب داود المزمور الثلاثين فى هذا الوقت.

فى (١أى١٦: ٣٧-٤٣) ذكر الوحى أن صادوق رئيس الكهنة وباقى الكهنة ظلوا فى جبعون لخدمة خيمة الاجتماع وتقديم الذبائح، بينما المرتلون عينوا لخدمة التابوت فى أورشليم، أى أن خيمة الاجتماع بكل مشتملاتها من مذبح النحاس ومذبح البخور والمنارة ومائدة خبز الوجوه ... كل هذا ظل فى جبعون ووُضَع التابوت وحده مؤقتًا فى خيمة خاصة بمدينة داود. وكان أبياثار الكاهن يخدم التابوت فى أورشليم، واستمر هذا الوضع حتى أيام سليمان حيث

صار صادوق رئيس الكهنة فقط وبنى هيكلاً للرب ووضع فيه التابوت وكل مشتملات بيت الرب (١مل٢: ٢٦، ٢٧).

ع١٨، ١٩: بانتهاء المحفل بعد تقديم الذبائح والمحرقات، صلى داود من أجل الشعب وباركهم قبل صرفهم معطيًا كل واحد منهم رغيف خبز وكأس خمر وقرص تين مجفف كعلامة شركة محبة بينهم، وكان الخبز والخمر والتين من التقدمات المعتادة للرب التى تقدم فى خيمته والتين من الأشجار المنتشرة فى المنطقة، وبعد ذلك انصرف كل واحد إلى مدينته بعد اشتراكه فى الاحتفال برجوع تابوت الرب فى وسط أورشليم.

(٣) توبيخ ميكال لداود على رقصه (ع٢٠-٢٣):

٢٠وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لِاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ!» ٢١فَقَالَ دَاوُدُ لِمِيكَالَ: «إِنَّمَا أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي اخْتَارَنِي دُونَ أَبِيكِ وَدُونَ كُلِّ بَيْتِهِ لِيُقِيمَنِي رَئِيساً عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ إِسْرَائِيلَ، فَلَعِبْتُ أَمَامَ الرَّبِّ. ٢٢وَإِنِّي أَتَصَاغَرُ دُونَ ذَلِكَ وَأَكُونُ وَضِيعاً فِي عَيْنَيْ نَفْسِي. وَأَمَّا عِنْدَ الإِمَاءِ الَّتِي ذَكَرْتِ فَأَتَمَجَّدُ». ٢٣وَلَمْ يَكُنْ لِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ وَلَدٌ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهَا.

ع٢٠: إماء : جمع أَمَة أى جارية.

بعد انتهاء الحفل الكبير، رجع داود أيضًا ليبارك أهل بيته كما بارك الشعب. فخرجت زوجته ميكال لاستقباله بازدراء، معنفة إيّاه على الصورة التى ظهر بها أمام شعبه بلا كرامة وبلا وقار إذ خلع جبته وأخذ يقفز ويرقص كما يفعل رعاع القوم والسفهاء منهم، وفى إحتقارها لداود قالت أن منظره كان سفيهًا أمام الجوارى اللاتى ينظرن من الكوى والعبيد الذين فى الطريق.

ع٢١: وقولها ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم : معناه أن منظره كان حقيرًا وسفيهًا.

غضب داود من كلامها وأجابها أنه كان يرقص ويقفز أمام الرب وليس لتقديم عروضًا أمام الجميع، ورقصه هذا إنما هو للتعبير عن فرحه بالرب واعترافه بعمله العظيم معه باختياره ملك لشعبه بعد رفضه أبيها شاول ونسله. فهذا الرقص كان كعبادة وفرح لله وتكريمًا له، وليس مثل رقص السفهاء، والله العظيم يستحق هذا الإكرام وقد اختاره الله لأنه يكرمه ويخضع له أما شاول فرفضه الله لأنه تكبر عليه. وهكذا وبخها لعدم اهتمامها بإكرام الله وانشغالها بالمظهر والعظمة البشرية، ولكن لا كرامة لأى إنسان أمام الله، هذا هو شعور داود المتضع.

ع٢٢: وقال لها داود : أنى أمام الرب أحس بتواضعى وصغر شأنى ولكن عند العبيد فأظل محترمًا وممجدًا، فالمتضع يرفعه الله ويكرمه ويمجده أمام كل شعبه.

ع٢٣: كانت ميكال عاقرًا لم تنجب طيلة حياتها، ولعل هذا كان عقابًا، وكان العقر عند اليهود يعتبرونه عارًا لأن كل امرأة كانت تأمل أن يولد منها المسيح المنتظر.

ويذكر الكتاب المقدس فى (٢صم٢١: ٨) أن ميكال كان لها خمسة أولاد، والحقيقة أنهم أولاد ميرب أختها الكبرى التى كانت قد ماتت وتبنت ميكال أولادها الخمسة وربتهم فنسبوا لها، كما نسب يوسف للبئة أو بلهة جارية راحيل كأم له لأن راحيل كانت قد ماتت (تك٣٧: ١٠).

? *على قدر ما تتضع أمام الله وأمام الناس، يرفعك الله فى نظر الكل ويعطيك نعمة ومهابة روحية فتجعل الناس يحترمونك ويحبونك.*

الأصحاح السَّابِعُ

رغبة داود فى بناء بيت للرب وصلاته

η E η

غالبًا تمت أحداث هذا الأصحاح بعد الأصحاح الثامن، أى بعد انتهاء داود من حروبه، ولكن ذكر هنا لأنه مرتبط بنقل التابوت المذكور فى الأصحاح السابق.

(١) رغبة داود فى بناء بيت للرب (ع١-١٧):

١وَكَانَ لَمَّا سَكَنَ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ وَأَرَاحَهُ الرَّبُّ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ ٢أَنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ: «انْظُرْ. إِنِّي سَاكِنٌ فِي بَيْتٍ مِنْ أَرْزٍ، وَتَابُوتُ اللَّهِ سَاكِنٌ دَاخِلَ الشُّقَقِ». ٣فَقَالَ نَاثَانُ لِلْمَلِكِ: «اذْهَبِ افْعَلْ كُلَّ مَا بِقَلْبِكَ، لأَنَّ الرَّبَّ مَعَكَ». ٤وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ: ٥«اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتاً لِسُكْنَايَ؟ ٦لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ. ٧فِي كُلِّ مَا سِرْتُ مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ قُلْتُ لأَحَدِ قُضَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَرْعُوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ: لِمَاذَا لَمْ تَبْنُوا لِي بَيْتاً مِنَ الأَرْزِ؟ ٨وَالآنَ فَهَكَذَا تَقُولُ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيساً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. ٩وَكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَعَمِلْتُ لَكَ اسْماً عَظِيماً كَاسْمِ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ. ١٠وَعَيَّنْتُ مَكَاناً لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَغَرَسْتُهُ، فَسَكَنَ فِي مَكَانِهِ، وَلاَ يَضْطَرِبُ بَعْدُ وَلاَ يَعُودُ بَنُو الإِثْمِ يُذَلِّلُونَهُ كَمَا فِي الأَوَّلِ ١١وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتاً. ١٢مَتَى كَمِلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. ١٣هُوَ يَبْنِي بَيْتاً لِاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. ١٤أَنَا أَكُونُ لَهُ أَباً وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْناً. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ. ١٥وَلَكِنَّ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذِي أَزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ. ١٦وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتاً إِلَى الأَبَدِ». ١٧فَحَسَبَ جَمِيعِ هَذَا الْكَلاَمِ وَحَسَبَ كُلِّ هَذِهِ الرُّؤْيَا كَذَلِكَ كَلَّمَ نَاثَانُ دَاوُدَ.

ع١، ٢: ناثان النبى : نبى عاصر الملكين داود وسليمان وأرّخ لحياتهما (١أى٢٩: ٢٩ و٢أى٩: ٢٩) وكان أمينًا فى توصيل كلام الله بصراحة دون خوف من شخصية الملك، ولكنه يتكلم أيضًا باحترام وتقدير لداود حتى وهو يوبخه.

بيت من أرز : الأرز هو شجر لبنان الدائم الخضرة وثمره يشبه ثمر الصنوبر، خشبه جيد وله رائحة عطرية، استخدم فى بناء القصور وصوارى السفن وفى صنع التماثيل.

الشقق : قطع من القماش تصنع منها الخيمة.

كان حيرام ملك صور قد أمد داود صديقه بخشب الأرز ليبنى لنفسه بيتًا (ص٥: ١١) واستقر به داود حيث اعتبر كقصر ملكى. وكانت كل الأمور من حوله هادئة ومستقرة، سواء داخليًا بعد انقراض أسرة شاول التى كانت تنافسه فى الحكم، أو خارجيًا من الشعوب المحيطة كالفلسطينيين وغيرهم. فعزّ على داود أن يسكن فى قصر مبنى من خشب الأرز، بينما تابوت الرب فى خيمة من قماش، فأعرب للنبى ناثان المعاصر له عن رغبته فى بناء بيت للرب لا يقل فخامة إن لم يزد عن بيته. وهذا يظهر تواضع داود فى التجائه لإخبار ناثان النبى فى بناء بيت للرب، فلم يقل فى نفسه وأنا أيضًا نبى فلماذا اسأل نبى غيرى، أى نسى مكانته أيضًا كملك.

ع٣: لم يستشر ناثان الرب فى رغبة داود بل عبّر له عن رأيه الخاص فيها، إذ استحسن رغبته هذه مؤكدًا له أن الرب سيعمل على إنجاح مسعاه هذا لأن الرب قد أيّده فى كل طرقه سابقًا.

ع٤-٧: إذ تسرع ناثان ووافق على رغبة داود فى بناء بيت لله من الأرز، تكلم معه الله فى نفس الليلة ليكلم داود ويسأله، هل تريد أن تبنى بيتًا لى، والله بهذا يمتدح رغبة داود ولكن يوضح له أنه سكن فى خيمة وسط شعبه منذ أيام موسى ويشوع والقضاة، ولم يطلب من أحد القضاة، أى بعد استقرار الشعب فى أرض الميعاد، أن يبنى له بيتًا.فلم يحن الوقت المناسب لبناء بيت لا أيام القضاة ولا أيام داود.

ونلاحظ أن الله قد كلّم ناثان ولم يكلم داود وذلك لأمرين :

١ –لأن ناثان هو الذى تسرع ووافق على رغبة داود لكونها منطقية ورغبة روحية جميلة، دون أن يستشير الله، فعرفه الله خطأه.

٢ –لكى يثبِّت الاتضاع فى قلب داود، فرغم أنه ملك ونبى ولكنه محتاج أن يسمع صوت الله عن طريق نبى آخر، بالإضافة إلى أنه أعلمه عن طريق ناثان كما سنرى أنه لن يبنى له بيتًا بل ابنه.

وقد أجّل الله أيضًا بناء بيت له ليعلن أنه لم يحقق لهم الانتصارات على الأعداء ليبنوا له بيتًا، فهو غير محتاج لبناء بيت من الأحجار والأخشاب، ولكنه يريد بالأحرى أن يملك على قلوب أولاده. فرغم أن سليمان هو الذى بنى بيت الرب، ولكن داود أبيه كانت مكانته أعظم فى نظر الله وقلبه مثل قلب الله.

ع٨، ٩: المربض : مرعى الغنم.

من وراء الغنم : من رعاية الغنم.

لم يشأ الرب أن يحبط داود أو يشككه فى أنه غير راضٍ عنه، لذلك لم يسمح له ببناء البيت، فعدّد له الرب إحساناته إليه التى تدل على محبته له، بل استهل حديثه التالى عنه بدعوته "عبدى داود"، وهو لقب يدعو به الرب أنبياءه المصطفين المخلصين له، ثم أتبع ذلك بتذكيره بتلك الاحسانات التى تمثلت فى جعله ملكًا على شعبه بعد أن كان مجرد راعى غنم، بالإضافة إلى مساندته له فى كل ما قام به من أعمال، نصره على جميع الشعوب المعادية وأبعد عنه مضايقيه ومنافسيه، وأعطى له اسمًا وصيتًا وسط شعبه والشعوب المحيطة أيضًا فصار من عظماء التاريخ.

ع١٠: بنو الإثم : الشعوب الشريرة.

بعد أن عدّد الرب إحساناته لداود، ذكر هنا أعماله – أعمال الرب – من أجل شعبه. فبعد أن كان الشعب تائهًا فى الأرض ولا وطن له، أعطاه موطنًا ليسكن فيه هو أرض كنعان، وثبّته فى وطنه فسكن آمنًا مطمئنًا لم يعد مستعبدًا ومذلولاً لشعب آخر كما كان فى مصر.

ع١١: رعى الله شعبه قديمًا، فكلما هاجمته الشعوب الوثنية بسماح من الرب لبعدهم عن طريقه، كان الله يقيم "قضاة" ليخلصهم بواسطتهم من أعدائهم، وفى عهد داود أراح الله شعبه وأعطاهم هدوءًا واستقرارًا. هذا على مستوى الشعب جميعه، أما فيما يخص داود ذاته فالرب يخبره أنه سيبارك أسرته فتظل فى الصدارة حتى بعد مماته كما سيأتى فى الأعداد التالية.

ع١٢: يخرج من أحشائك : ابنك المولود منك.

أنبأه الرب أنه متى حان موعد رحيله من الأرض ومات كما مات آباؤه، سيتولى الملك من بعده ابنه الذى من صلبه والرب سيعضده ويثبته على كرسى المملكة. وقد قال نسلك ولم يقل ابنك لأنه لا يقصد فقط بناء البيت بيد سليمان، بل أيضًا المسيح الذى سيبنى البيت الدائم إلى الأبد وهو الكنيسة.

ع١٣: بين له الرب أن ابنه الذى سيتولى الملك من بعده هو المكلَّف ببناء بيت الرب، فسليمان ابن داود هو الذى بنى هيكل الرب، كما وعد الرب بأن تظل مملكة يهوذا قائمة وملوكها جميعًا من بيت داود إلى الأبد. ويقصد ذلك من خلال المُلك الحقيقى للرب يسوع المسيح الدائم إلى دهر الدهور كما جاء فى (لو١: ٣٢-٣٣) "ويعطيه الرب كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية".

ع١٤، ١٥: إن تعوج : إن انحرف.

قضيب الناس : عداوات بنى البشر وتعدياتهم.

ضربات بنى آدم : الويلات من أمراض وأزمات تصيب الإنسان.

يستكمل الله كلامه عن سليمان فيوضح أنه سينظر إليه باعتباره ابنًا، فيرعاه ويسنده باهتمام خاص، ويرتبط الملك بالله كأب له فى علاقة قوية، ولكن المعنى الكامل ينطبق على المسيح الذى هو ابنه فى الجوهر وليس بالتبنى كما فى حالة سليمان. ثم يستكمل كلامه عن سليمان فيوضح أنه سيعامله معاملة الأب الرحوم، فإذا انحرف عن الطريق المستقيم سيستخدم

معه وسائل تأديبية سواء بتعريضه لمضايقات البشر أو للأزمات والضيقات، وهذا التأديب سيكون لصالحه حتى يعرف خطأه ويصلح طريقه. ولكن – يقول الرب – لن أرفضه أو أنبذه كما رفضت شاول ونزعت الملك عنه وعن نسله فأخليت الطريق لك. وقد تحقق هذا مع سليمان عندما أقام الأوثان إرضاءً لزوجاته، ولكنه عاد فتاب وزهد كل غنى العالم فى سفر الجامعة، فعندما أخطأ أولاد سليمان رحبعام الملك أو من بعده أبقى لهم سبطين وظلت مملكة يهوذا بعد مملكة إسرائيل التى انقسمت عنها سنوات طويلة.

? *إذا ما صادفتنا بعض الضيقات فى حياتنا فلا نقابل ذلك بتذمر، بل علينا أن نراجع أنفسنا لئلا نكون قد انحرفنا عن السلوك المستقيم فسمح الله لنا ببعض الإنذارات لتكون لنا بمثابة صحوة لتعديل المسار.*

ع١٦: بعد انتقالك من الحياة الدنيا سترى بروحك بيتك ومملكتك آمنة فى تقدم ورقى، ويدوم الملك فى بيتك زمانًا طويلاً يكون فيه ملوك يهوذا جميعهم من نسلك. وقد تحقق هذا الوعد جزئيًا بخصوص داود ونسله، أما التحقيق الكامل فيتم فى شخص السيد المسيح الذى جاء فى الجسد من نسل داود ليملك على إسرائيل الروحى الذى هو شعب الله المؤمن من كل الشعوب ملكًا أبديًا بسلطان أبدى لا يزول.

ع١٧: الخدام الأمناء للرب يبلغون رسالته بكل أمانة وصدق، هكذا فعل ناثان فبلغ داود بكل كلام الرب الذى سمعه منه فى الرؤيا.

? *هذه هى مهمة خدام الرب التى يحرصون على أدائها بكل أمانة وصدق ألا وهى تبليغ المؤمنين برسالة الرب إليهم كاملة بدون زيادة أو نقصان حتى يقوموا طريقهم ويصلحوا مسيرة حياتهم بما يرضى الرب.*

(٢) صلاة داود (ع١٨-٢٩):

١٨فَدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَجَلَسَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هَهُنَا؟ ١٩وَقَلَّ هَذَا أَيْضاً فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ فَتَكَلَّمْتَ أَيْضاً مِنْ جِهَةِ بَيْتِ عَبْدِكَ

إِلَى زَمَانٍ طَوِيلٍ. وَهَذِهِ عَادَةُ الإِنْسَانِ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ. ٢٠وَبِمَاذَا يَعُودُ دَاوُدُ يُكَلِّمُكَ وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ عَبْدَكَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ؟ ٢١فَمِنْ أَجْلِ كَلِمَتِكَ وَحَسَبَ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هَذِهِ الْعَظَائِمَ كُلَّهَا لِتُعَرِّفَ عَبْدَكَ. ٢٢لِذَلِكَ قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلَيْسَ إِلَهٌ غَيْرَكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا. ٢٣وَأَيَّةُ أُمَّةٍ عَلَى الأَرْضِ مِثْلُ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي سَارَ اللَّهُ لِيَفْتَدِيَهُ لِنَفْسِهِ شَعْباً، وَيَجْعَلَ لَهُ اسْماً، وَيَعْمَلَ لَكُمُ الْعَظَائِمَ وَالتَّخَاوِيفَ لأَرْضِكَ أَمَامَ شَعْبِكَ الَّذِي افْتَدَيْتَهُ لِنَفْسِكَ مِنْ مِصْرَ مِنَ الشُّعُوبِ وَآلِهَتِهِمْ. ٢٤وَثَبَّتَّ شَعْبَكَ إِسْرَائِيلَ شَعْباً لِنَفْسِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَأَنْتَ يَا رَبُّ صِرْتَ لَهُمْ إِلَهاً. ٢٥وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ أَقِمْ إِلَى الأَبَدِ الْكَلاَمَ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ عَنْ عَبْدِكَ وَعَنْ بَيْتِهِ، وَافْعَلْ كَمَا نَطَقْتَ. ٢٦وَلْيَتَعَظَّمِ اسْمُكَ إِلَى الأَبَدِ، فَيُقَالَ: رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ. وَلْيَكُنْ بَيْتُ عَبْدِكَ دَاوُدَ ثَابِتاً أَمَامَكَ. ٢٧لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَعْلَنْتَ لِعَبْدِكَ قَائِلاً إِنِّي أَبْنِي لَكَ بَيْتاً. لِذَلِكَ وَجَدَ عَبْدُكَ فِي قَلْبِهِ أَنْ يُصَلِّيَ لَكَ هَذِهِ الصَّلاَةَ. ٢٨وَالآنَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ أَنْتَ هُوَ اللَّهُ وَكَلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ، وَقَدْ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ بِهَذَا الْخَيْرِ. ٢٩فَالآنَ ارْتَضِ وَبَارِكْ بَيْتَ عَبْدِكَ لِيَكُونَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ، لأَنَّكَ أَنْتَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمْتَ. فَلْيُبَارَكْ بَيْتُ عَبْدِكَ بِبَرَكَتِكَ إِلَى الأَبَدِ».

ع١٨: **جلس** : أى استراح قليلاً ليجمع أفكاره ثم ركع أو سجد، أو العكس بدأ بالسجود وعندما تعب من طول الصلاة جلس واستكمل صلاته والمقصود بالجلوس ليس المعنى الحرفى بل الاستقرار والوجود أمام الله.

دخل داود إلى خيمة الاجتماع ومثل أمام الرب ساجدًا وصلى الصلاة التالية :

عملت معى أعمالاً عظيمة يا إلهى لا أستحقها، فمن أكون أنا سوى راعى غنم بسيط، ابن لرجل عادى من عامة الشعب، فكيف رفعتنى إلى هذا المركز لأكون ملكًا على شعبك؟!

ونلاحظ فى كلام داود أنه لم يغضب أو يحزن لأن الله رفض أن يبنى له بيتًا، بل على العكس شعر بفضل الله العظيم عليه فى كل حياته وفضله على نسله إذ سيسمح لابنه ببناء بيت الرب.

? *قبل أن نطلب المزيد من الرب فى صلواتنا، علينا أن نشكره أولاً على كل ما غمرنا به فى حياتنا من عطف ورعاية. لذلك تضع كنيستنا، بإرشاد الروح القدس، صلاة الشكر فى بداية كل خدمة طقسية.*

ع١٩: **هذه عادة الإنسان** : رغبة يتمناها كل إنسان.

لم تكتفِ يا إلهى بهذه النعم التى أصبغتها علىّ، بل طمأنتنى على ما سيحدث فى المستقبل ولزمن طويل لنسلى، فهذه رغبة يتمناها كل إنسان أن يطمئن على مستقبل أولاده وأحفاده من بعده.

ع٢٠: **عرفت عبدك** : أنت عارف بما فى قلبى.

أجد نفسى عاجزًا عن التعبير عن شكرى واعترافى بأفضالك التى غمرتنى بها، والوعود التى وعدتنى أنا ونسلى. أنت عارف بما فى قلبى فأنت فاحص القلوب ومختبر الأفكاروعالم بضعفاتى وأخطائى.

ع٢١: لقد فعلت هذه الإحسانات العظيمة التى وعدت أن تكون لى ولنسلى من بعدى إكرامًا لكلمتك التى هى وعودك لى وأطلعتنى عليها وعرفتنى بها.

ع٢٢: حقًا أنك إله وحيد وفريد فى عظمتك وليس هناك إله غيرك، وقد علمنا ذلك مما سمعناه من أنبيائك ومن آبائنا الذين أبصروا أعمالك واختبروا حبك لشعبك ورعايتك له.

ع٢٣: **التخاويف** : الضربات التى ضرب بها فرعون وشعبه.

لا توجد أمة على الأرض مثل شعبك الذى اخترته من بين جميع الشعوب، وقد سرت معه لتنقذه وتخلصه، وجعلت له مكانًا مرموقًا وسط الشعوب، وذاع صيته بينهم باعتباره شعب الرب يهوة إله إسرائيل القوى.

ويلفت داود نظر شعب إسرائيل إلى الأعمال العظيمة التى فعلها الرب من أجلهم، أعماله المرهوبة المخوفة مثل الضربات التى ضرب بها فرعون وشعبه وخوف شعوب كنعان من شعبه الذى أنقذه من مصر وطرد أممًا من أمامه.

ع٢٤: أنت يا رب اخترت إسرائيل شعبًا خاصًا لك وثبّته على الدوام دون بقية الشعوب. وقد تحقق هذا فعلاً رغم سقوط إسرائيل وتشتتها فى أنحاء المسكونة بالسبى، فإسرائيل حسب

الجسد انتهى بمجئ المسيح، فأصبح المنتسبون إليه أى المؤمنون به هم شعب إسرائيل الجديد الذى سيثبته الرب فى الإيمان إلى النهاية.

ع٢٥: والآن أيها الرب الإله لتكن وعودك ثابتة إلى الأبد معى ومع بيتى حسب الكلام الذى تكلمت به إلى عبدك ناثان، فتمم لنا مواعيدك حتى لو أخطأت أو أخطأ أهل بيتى فاغفر لنا.

ع٢٦: يدعو داود أن يظل اسم الرب عظيمًا ومجيدًا كل الأجيال فيعلم الجميع أن إله إسرائيل هو رب الجنود؛ كما يدعوه أيضًا أن يديم بيته ثابتًا أمامه فلا ينقرض.

ع٢٧: قال داود من أجل نعمتك علىّ يا رب ووعدك أن تبنى لى بيتًا وتثبته إلى الأبد، فإنى أصلى إليك هذه الصلاة وأشكرك من كل قلبى.

ع٢٨، ٢٩: يعلن داود ثقته فى وعود الله التى أعطاها له على فم ناثان ثم يطالبه بأن يبدأ بإعطاء البركة له ولبيته ليظل مباركًا إلى الأبد.

? *ليتنا نثق فى وعود الله فتدفعنا إلى كل عمل صالح، ولا نهتز إن قابلتنا ضيقات فوعود الله لابد أن تتم. فقط نثابر فى الصلاة والجهاد ونثق أنه سيكمل عمله فينا.*

الأصْحَاحُ الثّامِنُ

انتصارات داود وتنظيمه الإداري

η E η

(١) انتصار داود على الفلسطينيين والموآبيين (ع١-٢) :

١وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَذَلَّلَهُمْ، وَأَخَذَ دَاوُدُ «زِمَامَ الْقَصَبَةِ» مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.
٢وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاِسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيداً لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا.

ع١: زمام : هو اللجام المستخدم مع الحصان والمقصود هنا السيطرة على.

القصبة : أى العاصمة وهى "جت" أهم المدن الفلسطينية والقريبة من بنى إسرائيل وكان لها قاعة حصينة يتجمع فيها أقطاب الفلسطينيين لتدبير مهاجمة بنى إسرائيل.

من بين الحروب التى خاضها داود على الشعوب المجاورة وانتصر فيها، حربه ضد الفلسطينيين، وهى لم تكن أولى الحروب معهم، فقد حاربهم من قبل وانتصر عليهم، ولكنهم استمروا فى مهاجمة بنى إسرائيل، فسحقهم فى هذه المرة وأخضعهم واستولى على مدينة "جت" كبرى مدنهم، وبهذا ضعفت قوة الفلسطينيين بشكل كبير.

ع٢: قاسهم بالحبل : الحبل هو وسيلة القياس قديمًا سواء للأراضى أو هنا للرجال المصطفين صفًا واحدًا.

أضجعهم على الأرض : جعل الموآبيين ينامون على الأرض بجوار بعضهم البعض أو يجلسون على الأرض فى صف واحد.

قاس بحبلين : أى أخذ ثلثى الموآبيين.

بحبل : أى ثلث الموآبيين.

كانت هناك صداقة بين داود والموآبيين عندما استودع أباه وأمه عندهم حينما كان هاربًا من وجه شاول (١صم٢٢)، ولكن يبدو أن إساءات وغدر وتصرفات صعبة حدثت من الموآبيين، فاضطر داود لتأديبهم حتى لا يكونوا مصدر متاعب مستمرة لبنى إسرائيل. وقبض على الأسرى وقاسهم بحبلين، أى بعدما وضعهم فى صف واحد على الأرض، قاس بحبل ثم نفس طول الحبل مرة أخرى والباقى كان يساوى حبلاً واحدًا، فبهذا قسم الموآبيين وقتل الثلثين واستحيا الثلث. ومفهوم ضمنيًا أنه قتل المحاربين العنفاء والمعاندين واستحيا الشيوخ والنساء والأطفال.

بهذا حطم داود قوة الموآبيين فصاروا عبيدًا خاضعين له، يقدمون الهدايا أى الجزية سواء من الفضة أو الذهب أو محاصيل الحقل أو الغنم أو أى شئ من منتجاتهم، وتمّم داود نبوة بلعام "قضيب من إسرائيل" يحطم طرفى موآب" (عد٢٤: ١٧).

? *استولى داود على عاصمة الفلسطينيين وحطم أقوياء موآب فخضعت الأرض له. فكن قويًا فى جهادك ضد الشهوة المسيطرة عليك أو الخطية التى تكرّر سقوطك فيها .. تمسك بالله بصلوات كثيرة وأصوام وتنازل عن أى شئ يغذى هذه الخطية، فيعطيك الله النصرة ويخضع جسدك وروحك له فتحيا فى سلام.*

(٢) انتصار داود على ملك "صوبة" (ع٣-٨) :

٣وَضَرَبَ دَاوُدُ هَدَدَ عَزَرَ بْنَ رَحُوبَ مَلِكَ صُوبَةَ حِينَ ذَهَبَ لِيَرُدَّ سُلْطَتَهُ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ. ٤فَأَخَذَ دَاوُدُ مِنْهُ أَلْفاً وَسَبْعَ مِئَةِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ. وَعَرْقَبَ دَاوُدُ جَمِيعَ خَيْلِ الْمَرْكَبَاتِ وَأَبْقَى مِنْهَا مِئَةَ مَرْكَبَةٍ. ٥فَجَاءَ أَرَامُ دِمَشْقَ لِنَجْدَةِ هَدَدَ عَزَرَ مَلِكِ صُوبَةَ، فَضَرَبَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ اثْنَيْنَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ. ٦وَجَعَلَ دَاوُدُ مُحَافِظِينَ فِي أَرَامِ دِمَشْقَ وَصَارَ الأَرَامِيُّونَ لِدَاوُدَ عَبِيداً يُقَدِّمُونَ هَدَايَا. وَكَانَ الرَّبُّ يُخَلِّصُ دَاوُدَ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ. ٧وَأَخَذَ دَاوُدُ أَتْرَاسَ الذَّهَبِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى عَبِيدِ هَدَدَ عَزَرَ وَأَتَى بِهَا إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٨وَمِنْ بَاطِحَ وَمِنْ بِيرَوْثَايَ مَدِينَتَيْ هَدَدَ عَزَرَ أَخَذَ الْمَلِكُ دَاوُدُ نُحَاساً كَثِيراً جِدّاً.

ع٣: هدد عزر بن رحوب : هو ملك صوبة.

صوبة : إحدى ممالك آرام وتقع شمال دمشق، وتمتد من حماة غربًا إلى نهر الفرات شرقًا، فهى مملكة متسعة وتشمل عدة ممالك صغيرة كلها تحت سيطرة هدد عزر.

ع٣: أعلنت بعض أقاليم من مملكة صوبة العصيان على ملكها هدد عزر فذهب لمحاربتها ليعيد سلطته عليها. وكان هناك عداء مستمر بين إسرائيل ومملكة صوبة، فانتهز داود هذه الفرصة وهاجمهم من الخلف عند حماة وانتصر عليهم (١أى١٨: ٢).

ع٤: عرقب خيل المركبات : أمر بكسر عقبها حتى تصبح غير صالحة للحرب.

أسر داود فى تلك الحرب أعدادًا هائلة من جنود الأعداء بلغ ٢٠ ألفًا من المشاة ومن الفرسان ١٧٠٠ فارس، فضلاً عن المركبات التى أتلف معظمها ولم يبقَ سوى ١٠٠ مركبة، وهو عدد قليل لا يصلح للحرب ولكن يستخدم فى نقل البضائع. كما أمر داود بكسر عقب الخيل حتى تصبح غير صالحة للحرب.

وذكر فى (١أى١٨: ٤) أنه أخذ "ألف مركبة وسبعة آلاف فارس"، وألف هنا فى سفر صموئيل الثانى تعنى ألف مركبة، والسبعمائة فارس تعنى سبعمائة رئيس وحدة فرسان والوحدة عشرة فرسان، فيكون عدد الفرسان سبعة آلاف كما جاء فى سفر أخبار الأيام. وحذف مركبة هنا شئ معتاد للاختصار، فتكون الخلاصة أن داود قد سبى ٢٠ ألف راجل وسبعة آلاف فارس واستولى على ألف مركبة.

ع٥: آرام دمشق : إحدى الدويلات الآرامية. كان الآراميون يملكون هذه المدينة فى عصر قيام مملكة إسرائيل، وهى تقع فى أرض آرام التى تمتد من لبنان إلى الفرات ومن جبال طوروس إلى دمشق وما وراءها.

وكانت هناك صداقة بين ملك دمشق وملك صوبة، فذهب ملك دمشق لمعاونة هدد عزر ضد داود، ولكن انتصر عليه داود وقتل من جنود ٢٢ ألفًا.

ع٦: أقام داود على مدن آرام دمشق ما يعرف اليوم "بحكام عسكريين" حتى يأمن عدم قيامهم بعصيان ضده ولكى يجمعوا له الجزية، فخضع الآراميون لسلطته.

وكان السر وراء انتصارات داود ونجاحاته جميعها وتخليصه من مؤامرات أعداءه هو قوة الله الساندة له.

ع٧، ٨: اتراس الذهب : الترس هو قرص معدنى متين يستخدمه المحارب ليقى نفسه من ضربات السهام التى يلقيها العدو. وكانت أتراس جنود هدد عزر من الذهب أو خشبية ومغشاة بالذهب.

باطح : مدينة آرامية تدعى أيضًا "طبحة" كما فى (١أى١٨: ٨) وهى القائمة الآن بنفس الاسم وتقع بن حلب والفرات.

بيروثاى : مدينة فى شمال فلسطين وهى حاليًا قرية "برينان" التى تقع على بعد ١٠ كم إلى الجنوب الغربى من بعلبك وتدعى خون كما ورد فى (١أى١٨: ٨).

استولى داود على الأتراس الذهبية التى يستخدمها الآراميون فى الحرب، وكذلك استولى من مدينتى "باطح" و"بيروثاى" الآراميتين على نحاس كثير جدًا، وأتى بهذه الغنائم الثمينة إلى أورشليم.

كل هذه الكميات من الذهب والنحاس سلمها داود فيما بعد لابنه سليمان ليستخدمها فى بناء الهيكل.

? *قوة الله المساندة لك لا يقهرها أحد مهما تجمع الأشرار عليك. فلا تنزعج من أى تهديدات بل اذكر اسم إلهك وتضرع إليه فينجيك ويحميك من كل شر.*

(٣) ملك حماة يهنئ داود على انتصاراته (ع٩-١٢) :

٩وَسَمِعَ تُوعِي مَلِكُ حَمَاةَ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ ضَرَبَ كُلَّ جَيْشِ هَدَدَ عَزَرَ، ١٠فَأَرْسَلَ تُوعِي يُورَامَ ابْنَهُ إِلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ لِيَسْأَلَ عَنْ سَلاَمَتِهِ وَيُبَارِكَهُ لأَنَّهُ حَارَبَ هَدَدَ عَزَرَ وَضَرَبَهُ، لأَنَّ هَدَدَ عَزَرَ كَانَتْ لَهُ

حُرُوبٌ مَعَ تُوعِي. وَكَانَ بِيَدِهِ آنِيَةُ فِضَّةٍ وَآنِيَةُ ذَهَبٍ وَآنِيَةُ نُحَاسٍ. ١١وَهَذِهِ أَيْضاً قَدَّسَهَا الْمَلِكُ دَاوُدُ لِلرَّبِّ مَعَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الَّذِي قَدَّسَهُ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَخْضَعَهُمْ. ١٢مِنْ أَرَامَ وَمِنْ مُوآبَ وَمِنْ بَنِي عَمُّونَ وَمِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ عَمَالِيقَ وَمِنْ غَنِيمَةِ هَدَدَ عَزَرَ بْنِ رَحُوبَ مَلِكِ صُوبَةَ.

ع٩، ١٠: توعى ملك حماه : أحد الملوك الحثيين، ملك على حماه.

حماه : مملكة صغيرة مجاورة لصوبة.

يورام : يدعى هدورام فى (١أى١٨: ١٠) وهو ابن توعى.

وصلت أخبار هزيمة هدد عزر أمام داود إلى توعى ملك "حماه" فكانت بالنسبة له أخبارًا سارة، إذ كانت هناك عداوة بينه وبين هدد عزر سببها قيام حروب سابقة بينهما. وأرسل توعى ابنه يورام إلى داود ليهنئه على انتصاره ويطمئن على سلامته ويدعو له بالبركة، وحمل معه هدايا ثمينة هى آنية من الذهب والفضة والنحاس. وقبول داود الهدية يظهر أنه رجل سلام ولا يريد الحرب بدون داعٍ.

ع١١، ١٢: آرام : سكنوا ما بين النهرين ثم تفرقوا غربًا فى أماكن كثيرة، وعندما نقرأ فى (١أخ١٨: ١٢) أدوم بدلاً من أرام فذلك لأنه كانت هناك معاهدة بين آرام وأدوم، فلما انتصر داود عليهما كتب كاتب سفر صموئيل الثانى آرام باعتبارها الأهم فى هذا التحالف، وكاتب سفر أخبار الأيام كتب أدوم لأنها الأهم فى نظره.

موآب : سكنوا شرق نهر الأردن والبحر الميت (ع٢).

بنى عمون : سكنوا شرق نهر الأردن شمال موآب. وذكر خبر الانتصار عليهم فى (ص١٠).

الفلسطينيين : سكنوا جنوب بنى إسرائيل وشرق وجنوب البحر الأبيض المتوسط، وذكر الانتصار عليهم فى (ص٥: ١٧-٢٥، ٨: ١).

عماليق : سكنوا جنوب بنى إسرائيل والفلسطينيين وشمال سيناء. وذكر خبر الانتصار عليهم فى (١صم٣٠).

هدد عزر : ذكر الانتصار عليه فى (ع٣، ٤).

الهدايا التى قدمها يورام لداود خصصها هى والغنائم التى استولى عليها من الشعوب التى حاربها للرب وحفظها لكى يستخدمها سليمان ابنه فى صنع مستلزمات بيت الرب من الأوانى وملحقاتها وكذلك مستلزمات إنشاء البناء نفسه وتزيينه. ويذكر الوحى بعض الشعوب التى كانت مصدر غنائم داود وتلك التى وهبته هدايا وهى : آرام، موآب، بنى عمون، الفلسطينيون، عماليق، صوبة.

وهكذا نرى كيف أعدّ داود وساعد ابنه سليمان على بناء هيكل الرب بما يلى :

١ -حارب الشعوب التى تضايق شعب الله وانتصر عليها فعمّ السلام الذى ساعد سليمان على بناء بيت الرب.

٢ -قبول الهدايا وإقامة العلاقات الطيبة مع الشعوب المحيطة التى تحترم شعب الله وهذا يثبت السلام لمملكة الله.

٣ -أعدَّ مواد البناء التى سيحتاجها سليمان لبناء البيت.

? *كما اهتم داود بالإعداد لبناء بيت الرب فى جمع الذهب والفضة والنحاس. ليتنا نهتم ليس فقط ببناء كنائسنا ولكن بالأكثر الخشوع والاحترام عند الدخول إليها وأثناء الصلوات لنشعر بحضرة الله ونتمتع بعمله فينا.*

(٤) التنظيم الإدارى (ع١٣-١٨) :

١٣وَنَصَبَ دَاوُدُ تِذْكَاراً عِنْدَ رُجُوعِهِ مِنْ ضَرْبِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفاً مِنْ أَرَامَ فِي وَادِي الْمِلْحِ. ١٤وَجَعَلَ فِي أَدُومَ مُحَافِظِينَ. وَضَعَ مُحَافِظِينَ فِي أَدُومَ كُلِّهَا. وَكَانَ جَمِيعُ الأَدُومِيِّينَ عَبِيداً لِدَاوُدَ. وَكَانَ الرَّبُّ يُخَلِّصُ دَاوُدَ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ. ١٥وَمَلَكَ دَاوُدُ عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. وَكَانَ دَاوُدُ يُجْرِي قَضَاءً وَعَدْلاً لِكُلِّ شَعْبِهِ. ١٦وَكَانَ يُوآبُ ابْنُ صَرُويَةَ عَلَى الْجَيْشِ، وَيَهُوشَافَاطُ بْنُ أَخِيلُودَ مُسَجِّلاً، ١٧وَصَادُوقُ بْنُ أَخِيطُوبَ وَأَخِيمَالِكُ بْنُ أَبِيَاثَارَ كَاهِنَيْنِ، وَسَرَايَا كَاتِباً، ١٨وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ عَلَى الْجَلاَّدِينَ وَالسُّعَاةِ، وَبَنُو دَاوُدَ كَانُوا كَهَنَةً.

ع١٣: وادى الملح : جنوب البحر الميت، وسمى أيضا بحر العربة. وهو من المواضع التى يجتمع إليها ماء المطر فى الشتاء حاملاً كمية كبيرة من الملح فإذا تبخر الماء فى الصيف بقى الملح على هيئة صفائح.

نصبًا : عمود أو حائط يقام للتذكير بالأشياء الهامة.

أقام داود نصبًا تذكاريًا بمناسبة انتصاره على الآراميين وقتله ١٨ ألفًا منهم فى "وادى الملح" لكى يكون شاهدًا على عمل الله العظيم مع شعبه وإعلانًا أمام الشعوب المعادية يذكرهم بقوة الإله "يهوة" إله إسرائيل الذى يقف وراء انتصارات شعبه ولا يسمح لأحد بالتعرض لهم أو تحديهم. وقد ذكر فى (١أخ١٨: ١٢) أن الانتصار على أدوم، وكما ذكرنا أنه كان هناك تحالف بين آرام وأدوم، فذكر كل سفر أحد المتحالفين. ويذكر سفر الأخبار أيضًا أن المنتصر هو أبيشاى وهذا لا يتعارض مع ما ذكر هنا لأن أبيشاى هو أحد قادة داود الحربيين.

ع١٤: مثلما نظم داود النواحى الإدارية فى آرام وعين "حكامًا عسكريين"، هكذا فعل أيضًا فى أدوم، حتى يضمن استقرار المنطقة تحت سلطانه، فخضع الأدوميون لداود وأدوا له الجزية. ويكرر الوحى من جديد مساندة الرب لداود فى كل ما يتجه إليه من أعمال سواء حربية أو تنظيمية.

ع١٥: كان داود حاكمًا منتخبًا فعلاً من شعبه، بايعته جميع الأسباط وأعلنت ولاءها له. وكان حاكمًا عادلاً لا يحابى أحدًا فى الحكم، لا هو ولا القضاة المعينون منه، فعاش الشعب تحت قيادته فى استقرار وأمان.

ع١٦، ١٧، ١٨: قام داود بتعيين مسئولين فى المناصب الرئيسية الحاكمة فى الدولة كالآتى:

يوآب : قائدًا أعلى للجيش، وهو ما يعادل وزير حربية وقائدًا عامًا حاليًا، فيقوم بتنظيم قواته المسلحة لتكون مستعدة لمجابهة أى عدوان خارجى.

يهوشافاط بن أخيلود : مسجلاً يسجل القرارات الرسمية الصادرة من الدولة والقوانين واللوائح التى يقررها الملك بالإضافة إلى تسجيل الأحداث التاريخية الهامة فى حياة المملكة والملك من حروب وانتصارات.

صادوق بن أخيطوب وأخيمالك بن أبياثار : رئيسان للكهنة يتقاسمان خدمة الرب.

فالأول "صادوق" لخدمة خيمة الاجتماع التى كانت لا تزال موجودة فى "جبعون"،

أما "أخيمالك" فلخدمة تابوت عهد الرب الذى نقله داود أورشليم. وكان هذا التعيين يظهر اهتمام داود بالخدمة الروحية لصالح شعبه.

سرايا : لتنظيم حسابات الدولة والإشراف على تحصيل الجزية وتنظيم عمليات الإحصاء.

بناياهو بن يهوياداع : قائد للحرس الملكى ورئيس لكتائب المشاة تحت قيادة يوآب قائد الجيش.

الجلادون : هم المحافظون على الأمن وحراسة الملك وينفذون أيضًا أحكام الجلد على المذنبين، وكانوا فى عهد داود من الكرتيين أى سكان اليهودية الأصليين وكانوا يستخدمون الجلادين من الأجانب مثل الكريتيين حتى لا ينحازوا فى الفتنة أو الأحكام إلى أى شخص بسبب قرابتهم.

السعاة : هم الجنود المشاة، كان بنياهو بن يهوياداع رئيسًا لهم فى أيام داود الملك.

بنو داود : ليس المقصود هنا مسحهم للكهنوت أو تأدية طقوسه لأن ذلك كان قاصرًا على نسل هارون وسبط لاوى، بينما داود وأبنائه من سبط يهوذا، فيكون المعنى المقصود بالكهنة هنا أنهم كانوا مستشارين لأبيهم ملازمين له، ويصفهم مجازيًا هنا بأنهم كهنة وذلك لأن الكهنة يكونون وسطاء بين الشعب والله كما كان أبناء داود مساعدين له ووسطاء بين الشعب وبينه، أى يهتمون بمشاكل الشعب ويجتمعون مع أبيهم لحلها، فكلمة كاهن هنا تعنى خادمًا ووسيطًا وليس الكهنوت الهارونى.

? *ليت كل أب وأم وخادم أو مسئول فى أى مكان ينظم مسئولياته ويشرك الآخرين معه فيها، ويتابعهم بطول أناة وتشجيع وحزم، فيتمتع بسلام ونمو فى حياته الروحية والاجتماعية.*

الأصْحَاحُ التَّاسِعُ

داود ومفيبوشث

η E η

(١) إكرام نسل شاول (ع١-٥):

١وَقَالَ دَاوُدُ: «هَلْ يُوجَدُ بَعْدُ أَحَدٌ قَدْ بَقِيَ مِنْ بَيْتِ شَاوُلَ فَأَصْنَعَ مَعَهُ مَعْرُوفاً مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ؟» ٢وَكَانَ لِبَيْتِ شَاوُلَ عَبْدٌ اسْمُهُ صِيبَا، فَاسْتَدْعُوهُ إِلَى دَاوُدَ، وَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «أَأَنْتَ صِيبَا؟» فَقَالَ: «عَبْدُكَ». ٣فَقَالَ الْمَلِكُ: «أَلاَ يُوجَدُ بَعْدُ أَحَدٌ لِبَيْتِ شَاوُلَ فَأَصْنَعَ مَعَهُ إِحْسَانَ اللَّهِ؟» فَقَالَ صِيبَا لِلْمَلِكِ: «بَعْدُ ابْنٌ لِيُونَاثَانَ أَعْرَجُ الرِّجْلَيْنِ». ٤فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «أَيْنَ هُوَ؟» فَقَالَ صِيبَا لِلْمَلِكِ: «هُوَذَا هُوَ فِي بَيْتِ مَاكِيرَ بْنِ عَمِّيئِيلَ فِي لُودَبَارَ». ٥فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَأَخَذَهُ مِنْ بَيْتِ مَاكِيرَ بْنِ عَمِّيئِيلَ مِنْ لُودَبَارَ.

ع١: الإنسان عندما تستقر أموره غالبًا ما ينسى الله وعمل الخير، ولكن داود ذا القلب الكبير، بعدما استقر بدأ يبحث عن عمل الخير حتى لأكثر شخص كان يعاديه وهو شاول الملك، فلم ينسَ العهد الذى قطعه مع شاول (١صم٢٤: ٢٠-٢٢)، وكذلك مع ابنه يوناثان للعناية بنسلهما (١صم ٢٠: ١٢-١٧)، ومن أجل محبته ليوناثان سعى للوفاء بوعده فسأل من حوله إذا كان أحد من بيت شاول على قيد الحياة.

ولأن داود ملك مقام من الله، لم يفعل مثل باقى ملوك العالم الذين يبيدون نسل الملوك السابقين لهم. ونرى هنا كيف أن ما زرعه يوناثان من محبة واهتمام بداود والمحافظة عليه عندما كان شاول يريد قتله، يرده له الله فى عناية داود بابنه مفيبوشث.

? *لا تنسَ عهودك مع الله ومع الناس، لأنه إن كان الله أمينًا فى عهده معك للعناية بك، فلماذا تتهاون فى عهودك وحفظ وصاياه. إنه يحبك، فجدّد عهودك معه بالمقدار الذى يناسبك فى تداريب محددة، وإن كنت تنسَ فاكتب عهودك لله وللناس حتى تنفذها.*

ع٢: أخذ رجال داود فى البحث عمن يستطيع أن يدلهم على أخبار بيت شاول وعمن بقى منهم على قيد الحياة، فتوصلوا إلى كبير الخدم بيت شاول واسمه "صيبا"، فأمروه بالحضور إلى داود الذى سأله هل هو "صيبا" فأجابه بالإيجاب.

ع٣: سأله الملك عما إذا كان أحد من بيت شاول حيًا ليصنع معه معروفًا، فأجابه صيبا أنه يوجد ابن ليوناثان أعرج الرجلين (هو مفيبوشث الذى ذكر فى ص٤: ٤).

؟ *إن كل عمل طيب نعمله للآخرين هو فى الحقيقة موجه لله نفسه كقول السيد المسيح بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم" (مت٢٥: ٤٠).*

ع٤: لودبار : موضع فى جلعاد، سمى دبير فى (يش١٠: ٣٨) ويعرف الآن باسم أم الدبار جنوب وادى العرب شرق الأردن.

سأله داود أين يجد هذا الابن، فأجابه أنه فى بيت "ماكير بن عميئيل" الواقع فى أرض جلعاد. كان هذا الرجل شهمًا بإخفاء مفيبوشث عنده حتى لا يؤذيه أحد، ولابد أنه فعل ذلك وفاءً لشاول. وقد كان وفيًا أيضًا لداود لأنه أكرم داود ورجاله عندما جاءوا إلى محنايم هربًا من ابنه أبشالوم الذى قام بثورة ضده (ص١٧: ٢٧-٢٩).

ع٥: أرسل داود رسلاً إلى بيت ماكير ليحضروا مفيبوشث من هناك إليه فى أورشليم. وقد كان لشاول أبناء وأحفاد آخرون مثل أبنائه من رصفة وأحفاده من ميرب (١أى٨: ٣٣) ولكن لم يذكرهم صيبا. ولا نعلم مشاعر مفيبوشث عند استدعائه، هل كان فى خوف من إساءة توجه له من داود، أم صدق ما سمعه من صيبا بأن داود يريد أن يصنع معه خيرًا ؟ على أى الأحوال كان لابد أن يذهب إلى داود.

(٢) مقابلة داود ومفيبوشث (ع٦-٨):

٦فَجَاءَ مَفِيبُوشَثُ بْنُ يُونَاثَانَ بْنِ شَاوُلَ إِلَى دَاوُدَ وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَسَجَدَ. فَقَالَ دَاوُدُ: «يَا مَفِيبُوشَثُ». فَقَالَ: «هَئَنَذَا عَبْدُكَ». ٧فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «لاَ تَخَفْ. فَإِنِّي لأَعْمَلَنَّ مَعَكَ مَعْرُوفاً مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ أَبِيكَ، وَأَرُدُّ لَكَ كُلَّ حُقُولِ شَاوُلَ أَبِيكَ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ خُبْزاً عَلَى مَائِدَتِي دَائِماً». ٨فَسَجَدَ وَقَالَ: «مَنْ هُوَ عَبْدُكَ حَتَّى تَلْتَفِتَ إِلَى كَلْبٍ مَيِّتٍ مِثْلِي؟».

ع٦: جاء مفيبوشث إلى داود وأظهر احترامه الشديد وخضوعه له، إذ سجد أمامه وأعلن استعداده الكامل لطاعته بقوله "**هأنذا عبدك**".

ع٧: شاول أبيك : يعتبر الجد أبًا للأحفاد.

طمأنه داود وأفهمه أن غرضه من إحضاره هو الإحسان إليه وفاء لصداقته لأبيه يوناثان، فلم يكن مفيبوشث يعلم عن العلاقة الودية التى كانت بين أبيه وبين داود،فقد كان عمره خمس سنوات فقط حين مات أبوه. كما وعده داود بأن يعيد إليه كل أراضى جده شاول والتى كانت قد آلت لداود بعد موت إيشبوشث وعودة ميكال زوجة له. وزيادة فى إكرامه أمر بأن يتناول طعامه على مائدة الملك كواحد من أهل بيته.

ع٨: لم يكن مفيبوشث يتوقع هذه المعاملة الكريمة من داود، فلم يسعه إلا أن يسجد ثانية شكرًا وتقديرًا، إذ كان يعتقد أنه أصبح نكرة بعد زوال المُلك من أسرة شاول، وشبّه نفسه بالكلب الميت الذى لا قوة له ولا نفع.

وقديمًا سجد داود ليوناثان باعتباره ولىّ العهد أيام مُلك شاول أبيه (١صم٢٠: ٤١)، والآن يرد الله الكرامة لداود المتضع فيسجد ابن يوناثان له.

ألا يستوجب هذا التعبير هنا شيئًا من التأمل؟ أليس هو نفس التعبير "كلب ميت" الذى استعمله داود حين كان مطاردًا من شاول (١صم٢٤: ١٤)، فتدور الأيام ويقولها حفيد شاول

لداود ! ولكن داود كان قد قالها باتضاع شديد رغم قوته وسقوط شاول بين يديه، أما مفيبوشث فيقولها أمام عطايا ومحبة داود الفائقة للعقل.

? *كن متضعًا شاكرًا لكل من يكرمك، فالشكر هو أقل شئ يقدم للكريم. وأشكر الله الذى جعل الناس يكرمونك.*

(٣) عطايا داود لمفيبوشث (ع٩-١٣):

٩وَدَعَا الْمَلِكُ صِيبَا غُلاَمَ شَاوُلَ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ مَا كَانَ لِشَاوُلَ وَلِكُلِّ بَيْتِهِ قَدْ دَفَعْتُهُ لِابْنِ سَيِّدِكَ. ١٠فَتَشْتَغِلُ لَهُ فِي الأَرْضِ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَعَبِيدُكَ، وَتَسْتَغِلُّ لِيَكُونَ لِابْنِ سَيِّدِكَ خُبْزٌ لِيَأْكُلَ. وَمَفِيبُوشَثُ ابْنُ سَيِّدِكَ يَأْكُلُ دَائِماً خُبْزاً عَلَى مَائِدَتِي». وَكَانَ لِصِيبَا خَمْسَةَ عَشَرَ ابْناً وَعِشْرُونَ عَبْداً. ١١فَقَالَ صِيبَا لِلْمَلِكِ: «حَسَبَ كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ سَيِّدِي الْمَلِكُ عَبْدَهُ كَذَلِكَ يَصْنَعُ عَبْدُكَ». «فَيَأْكُلُ مَفِيبُوشَثُ عَلَى مَائِدَتِي كَوَاحِدٍ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ». ١٢وَكَانَ لِمَفِيبُوشَثَ ابْنٌ صَغِيرٌ اسْمُهُ مِيخَا. وَكَانَ جَمِيعُ سَاكِنِي بَيْتِ صِيبَا عَبِيداً لِمَفِيبُوشَثَ. ١٣فَسَكَنَ مَفِيبُوشَثُ فِي أُورُشَلِيمَ لأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ دَائِماً عَلَى مَائِدَةِ الْمَلِكِ. وَكَانَ أَعْرَجَ مِنْ رِجْلَيْهِ كِلْتَيْهِمَا.

ع٩، ١٠: تشتغل : أى تحرث الأرض وتزرعها.

تستغل : أى تخرج من الأرض غلة.

أصدر داود توجيهاته لصيبا، فأعلمه أولاً أنه قد منح مفيبوشث سيده كل ما كان يملكه شاول من أراضى زراعية على أن يقوم صيبا وأفراد أسرته وعبيده بفلاحة الأرض والاعتناء بها لتنتج محاصيل وفيرة ليتوفر الطعام وبقية الاحتياجات له ولأسرته، كما أنه قرر أن يتناول مفيبوشث طعامه على مائدة الملك. ويظهر من هذه الآية أن صيبا كان رب أسرة كبيرة، إذ له خمسة عشر ابنًا عدا البنات بالإضافة إلى وجود عشرين عبدًا عنده، كل هؤلاء يستطيعون العناية بالأراضى الواسعة التى وهبها داود لمفيبوشث.

ع١١: وعد صيبا الملك داود بأن ينفذ كل ما أمره به بكل دقة. وأضاف داود العبارة التالية مؤكدًا على تكريمه لمفيبوشث بأن يجعله يتناول طعامه دائمًا على مائدة الملك كواحد من أبنائه.

ع١٢: ميخا : ابن مفيبوشث وحفيد يوناثان. ورد اسمه كابن "لمريبعل" فى (١أى٨: ٣٤)، وكذلك فى (١أى٩: ٤٠) الذى هو نفسه مفيبوشث.

يذكر الوحى هنا ابنا لمفيبوشث هو ميخا الذى أعيد ذكره فى (١أى٨: ٣٥-٣٩) و(١أى٩: ٤١-٤٤) كرأس لعشيرة من عشائر بنيامين. ويضيف (١أى٨: ٤٠) أن من سلالته كان هناك رجال جبابرة أشداء فى الحروب ولهم أبناء وأحفاد كثيرون. وبناءً على أمر الملك، أطاع جميع أفراد أسرة صيبا وعبيده وقاموا بخدمة مفيبوشث فى كل ما أعيد له من أملاك وأراضى. كان هذا إلى حين ثم انقلب صيبا على مفيبوشث فيما بعد كما سيذكر لنا الوحى فوشى به زورا إلى الملك (ص١٦: ١-٤، ١٩ : ٢٤-٣٠).

ع١٣: أقام مفيبوشث منذ ذلك الحين فى أورشليم ليكون قريبًا من الملك داود الذى اعتبره من خاصته الذين يأكلون على مائدته، وكانت أراضى جده شاول التى أعادها إليه داود فى جبعة بنيامين، فكان صيبا يرعاها ويأتى بمنتجاتها إليه. وكما علمنا فى (ص٤: ٤) كان مفيبوشث أعرج الرجلين نتيجة هروب مربيته به وسقوطه من يدها على الأرض، وقد ظل هكذا طوال حياته.

? *تأمل عطايا الله لك لتثق فى رعايته ويطمئن قلبك وتشعر كيف أنك محبوب جدًا إلى قلبه، فترفض كل خطية وتحيا له متمتعًا بعشرته.*

الأصْحَاحُ العَاشِرُ

انتصارات داود على العمونيين والآراميين

η E η

(١) إساءة ملك عمون لداود (ع١-٥):

١وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ مَلِكَ بَنِي عَمُّونَ مَاتَ، وَمَلَكَ حَانُونُ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ. ٢فَقَالَ دَاوُدُ: «أَصْنَعُ مَعْرُوفاً مَعَ حَانُونَ بْنِ نَاحَاشَ كَمَا صَنَعَ أَبُوهُ مَعِي مَعْرُوفاً». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ بِيَدِ عَبِيدِهِ يُعَزِّيهِ عَنْ أَبِيهِ. فَجَاءَ عَبِيدُ دَاوُدَ إِلَى أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ. ٣فَقَالَ رُؤَسَاءُ بَنِي عَمُّونَ لِحَانُونَ سَيِّدِهِمْ: «هَلْ يُكْرِمُ دَاوُدُ أَبَاكَ فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مُعَزِّينَ؟ أَلَيْسَ لأَجْلِ فَحْصِ الْمَدِينَةِ وَتَجَسُّسِهَا وَقَلْبِهَا أَرْسَلَ دَاوُدُ عَبِيدَهُ إِلَيْكَ؟» ٤فَأَخَذَ حَانُونُ عَبِيدَ دَاوُدَ وَحَلَقَ أَنْصَافَ لِحَاهُمْ، وَقَصَّ ثِيَابَهُمْ مِنَ الْوَسَطِ إِلَى أَسْتَاهِهِمْ، ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ. ٥وَلَمَّا أَخْبَرُوا دَاوُدَ أَرْسَلَ لِلِقَائِهِمْ لأَنَّ الرِّجَالَ كَانُوا خَجِلِينَ جِدّاً. وَقَالَ الْمَلِكُ: «أَقِيمُوا فِي أَرِيحَا حَتَّى تَنْبُتَ لِحَاكُمْ ثُمَّ ارْجِعُوا».

ع١: بنى عمون : هم نسل لوط، ويسكنون شرق نهر الأردن وكانت حروب متعددة بينهم وبين بنى إسرائيل. كان ناحاش ملكهم صديقًا لداود لعداء كليهما لشاول.

مات ناحاش ملك العمونيين، وقد كان معاديًا لبنى إسرائيل، وتصدى له شاول وانتصر عليه (١صم١١). وبعد موته تولى ابنه حانون المُلك من بعده.

ع٢: يبدو أن ناحاش ملك العمونيين قد عمل خيرًا مع داود، ولعل ذلك حينما كان داود هاربًا من وجه شاول، فلما مات ناحاش أرسل رسلاً لتعزية ابنه حانون الذى ملك بعده.

ع٣: أساء مشيرو حانون الظن فى رسل داود وقالوا للملك أنهم جاءوا ليتجسسوا الأرض ويعرفوا تحصيناتها ليهاجمه داود، وليس الغرض من زيارتهم هو التعزية.

ع٤: أستاه : جمع إست وهى مؤخرة الجسم من الخلف.

اندفع حانون بدون حكمة وراء مشيريه، فأساء لرسل داود واحتقرهم بحلق نصف لحاهم وتمزيق ثيابهم من الخلف حتى مؤخرة الجسم ليهزأ بداود وشعبه.

ع٥: كان رسل داود فى خجل شديد مما لحق بهم من إهانة، فأرسلوا إلى داود يخبرونه بما فعله حانون معهم. فاستاء الملك داود جدًا من هذا التصرف الأحمق من قبل حانون، وأرسل لهم ثيابًا جديدة وطلب منهم أن يبقوا فى أريحا حتى إذا نمت لحاهم من جديد يعودون إلى أورشليم.

? *لا تندفع وراء أى مشورة تسمعها مهما كانت من المقربين، فقد تعوزهم الحكمة أحيانًا. إفحص الأمر واطلب إرشاد الله وارجع إلى أبيك ومرشدك الروحى فتتصرف بحكمة دائمًا.*

(٢) انتصار داود على العمونيين (ع٦-١٤):

٦وَلَمَّا رَأَى بَنُو عَمُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْتَنُوا عِنْدَ دَاوُدَ أَرْسَلَ بَنُو عَمُّونَ وَاسْتَأْجَرُوا أَرَامَ بَيْتِ رَحُوبَ وَأَرَامَ صُوبَا، عِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَمِنْ مَلِكِ مَعْكَةَ أَلْفَ رَجُلٍ، وَرِجَالَ طُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ. ٧فَلَمَّا سَمِعَ دَاوُدُ أَرْسَلَ يُوآبَ وَكُلَّ جَيْشِ الْجَبَابِرَةِ. ٨وَخَرَجَ بَنُو عَمُّونَ وَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ، وَكَانَ أَرَامُ صُوبَا وَرَحُوبُ وَرِجَالُ طُوبَ وَمَعْكَةَ وَحْدَهُمْ فِي الْحَقْلِ. ٩فَلَمَّا رَأَى يُوآبُ أَنَّ مُقَدَّمَةَ الْحَرْبِ كَانَتْ نَحْوَهُ مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ، اخْتَارَ مِنْ جَمِيعِ مُنْتَخَبِي إِسْرَائِيلَ وَصَفَّهُمْ لِلِقَاءِ أَرَامَ ١٠وَسَلَّمَ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ لِيَدِ أَخِيهِ أَبِيشَايَ فَصَفَّهُمْ لِلِقَاءِ بَنِي عَمُّونَ. ١١وَقَالَ: «إِنْ قَوِيَ أَرَامُ عَلَيَّ تَكُونُ لِي مُنْجِداً. وَإِنْ قَوِيَ عَلَيْكَ بَنُو عَمُّونَ أَذْهَبُ لِنَجْدَتِكَ. ١٢تَجَلَّدْ وَلْنَتَشَدَّدْ مِنْ أَجْلِ شَعْبِنَا وَمِنْ أَجْلِ مُدُنِ إِلَهِنَا، وَالرَّبُّ يَفْعَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ». ١٣فَتَقَدَّمَ يُوآبُ وَالشَّعْبُ الَّذِينَ مَعَهُ لِمُحَارَبَةِ أَرَامَ فَهَرَبُوا مِنْ أَمَامِهِ. ١٤وَلَمَّا رَأَى بَنُو عَمُّونَ أَنَّهُ قَدْ هَرَبَ أَرَامُ هَرَبُوا مِنْ أَمَامِ أَبِيشَايَ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ. فَرَجَعَ يُوآبُ عَنْ بَنِي عَمُّونَ وَأَتَى إِلَى أُورُشَلِيمَ.

ع٦: أنتنوا عند داود : أبغضهم داود لأجل ما فعلوا.

آرام بيت رحوب : دويلة آرامية تقع بالقرب من حماه فى وادى الأردن الأعلى شمال فلسطين بالقرب من دان.

آرام صوبا أو صوبة : دويلة آرامية تقع غرب الفرات وهى التابعة لهدد عزر الملك (ص٨: ٣).

معكة : هى آرام معكة وهى دويلة آرامية تقع شرقى الأردن بالقرب من جبل حرمون.

طوب : منطقة شرقى الأردن.

شعر بنو عمون أن إساءتهم للرسل الذين أرسلهم داود لابد أنها أغضبته وأن داود لابد أن يعاقبهم، لذلك استعدوا بالجيوش للحرب التى قد يشنها داود عليهم. ولما كانوا أضعف فى القوة العسكرية من داود، استأجروا جنودًا من الشعوب الآرامية المحيطة بهم فكانت أعداد تلك الجنود كالآتى :

٢٠ ألفًا من المشاه من آرام بيت رحوب وآرام صوبا

ألف رجل من آرام معكة

١٢ ألف رجل من طوب

ونجد فى (١أى١٩) تفاصيل أخرى عن استعدادات ملك العمونيين، وهى استئجاره لعدد كبير من الفرسان والمركبات الحربية وخروج ملك معكة بنفسه ليحارب معه.

ع٧: تنبه داود إلى ما يقوم به العمونيون من تجهيز للجيوش، فكلف بدوره قائد جيشه يوآب باستدعاء رجال الحرب المنتخبين الأقوياء لمقابلة جيوش بنى عمون ومن معهم.

ع٨: نظم بنو عمون صفوفهم وفق خطة رسموها ليفاجئوا بها جيوش داود، فاصطف العمونيون عند مدخل عاصمتهم "ربة" لمقابلة جيوش داود إذا ما قدمت من الشمال، أما الآراميون فاصطفوا فى السهل شرقى البحر الميت لمواجهة جيوش داود إذا ما قدمت من الجنوب.

ع٩، ١٠: وجد يوآب فريقين مستعدين لمهاجمته، الآراميين المستأجرين من الشمال والعمونيين الساكنين فى ربة من الجنوب، فرسم خطته لتناسب الخطة التى وضعها بنو عمون، فقسم جيشه أيضًا إلى قسمين كل قسم يواجه قسمًا من جيوش الأعداء، وترأس هو بنفسه القسم المنتخب أى الأقوى الذى عليه أن يواجه الآراميين المستأجرين لأنهم الفريق الأقوى بينما كلف أخيه أبيشاى بقيادة القسم الذى عليه أن يواجه العمونيين.

ع١١: اتفق يوآب مع أخيه أبيشاى أن يتابع كل منهما موقف الآخر فى القتال، فإن كان وضع أحدهما القتالى فى خطر يأتى الآخر لنجدته.

ع١٢: شجع يوآب أخيه الأصغر أبيشاى مشددًا على قوله بضرورة الاحتمال والقتال ببأس من أجل نصرة شعبهم وصون كرامته بين الشعوب ومن أجل الدفاع عن الأرض التى أعطاهم الرب إياها، فعليهم أن يجاهدوا بقدر استطاعتهم والرب يكمل.

? *إذا ما هاجمتنا قوات عدو الخير وأحسسنا أن الحرب شديدة علينا، فلنجاهد ونقاومه راسخين فى الإيمان بكلمة الرب الذى أعطانا سلطانًا أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو.*

ع١٣: هجم يوآب على الآراميين، وبمعونة الله خاف الآراميون منه وهربوا. وهذا أفزع بنى عمون، لأنه إن كان الآراميون الأقوياء قد هربوا، فماذا ستفعل بهم جيوش بنى إسرائيل، وخافوا جدًا وهربوا من أمامهم.

ع١٤: لما وصلت أنباء فرار الآراميين من أمام داود إلى العمونيين حلفائهم فى الحرب، ضعفت معنوياتهم وأيقنوا أنهم لن يصمدوا وحدهم بعد خروج الآراميين من ميدان القتال، فقرروا هم أيضًا الانسحاب من أمام أبيشاى وتراجعوا إلى داخل مدينتهم "ربة عمون" حتى يرتبوا صفوفهم لأنهم بعد عام هاجموا بنى إسرائيل كما هو مذكور فى (ص١١). وعندما رأى يوآب أن الأعداء تبددوا وفروا من القتال، رجع فرحًا بالنصر إلى أورشليم، ولعل داود رنم وقتذاك المزمور الثانى، العشرين، الحادى والعشرين، والستين والمائة عشر.

(٣) انتصار داود على هدد عزر (ع١٥-١٩):

١٥وَلَمَّا رَأَى أَرَامُ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا أَمَامَ إِسْرَائِيلَ اجْتَمَعُوا مَعاً. ١٦وَأَرْسَلَ هَدَدُ عَزَرُ فَأَبْرَزَ أَرَامَ الَّذِي فِي عَبْرِ النَّهْرِ، فَأَتُوا إِلَى حِيلاَمَ وَأَمَامَهُمْ شُوبَكُ رَئِيسُ جَيْشِ هَدَدَ عَزَرَ. ١٧وَلَمَّا أُخْبِرَ دَاوُدُ جَمَعَ كُلَّ إِسْرَائِيلَ وَعَبَرَ الأُرْدُنَّ وَجَاءَ إِلَى حِيلاَمَ، فَاصْطَفَّ أَرَامُ لِلِقَاءِ دَاوُدَ وَحَارَبُوهُ. ١٨وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَضَرَبَ شُوبَكَ رَئِيسَ جَيْشِهِ فَمَاتَ هُنَاكَ. ١٩وَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الْمُلُوكِ، عَبِيدُ هَدَدَ عَزَرَ أَنَّهُمُ انْكَسَرُوا أَمَامَ إِسْرَائِيلَ صَالَحُوا إِسْرَائِيلَ وَاسْتُعْبِدُوا لَهُمْ، وَخَافَ أَرَامُ أَنْ يُنْجِدُوا بَنِي عَمُّونَ بَعْدُ.

ع١٥: لم يتقبل الآراميون الهزيمة التى لحقت بهم من شعب إسرائيل، فقرروا إعادة تجميع قواهم العسكرية من جديد وضم دويلات آرامية أخرى إلى صفوفهم لتزداد أعداد جيوشهم.

ع١٦: أبرز آرام الذى فى عبر النهر : وضعهم فى مقدمة الجيوش لشجاعتهم.

آرام التى فى عبر النهر هو الاسم الذى دعا به العبرانيون آرام النهرين (النهرين نسبة إلى نهر دجلة والفرات).

حيلام : مكان فى شرق الأردن.

شوبك : رئيس جيش هدر عزر ملك آرام صوبة وأعظم ملوك الآراميين.

كان هدد عزر هو المتزعم لعملية إعادة تكوين الجيوش، وكانت له فى السابق موقعة حارب فيها داود وخسرها أيضًا (ص٨: ٣)، فكان يبحث عن الانتقام لهزائمه السابقة أمام داود. فاستدعى الآراميين الساكنين بين نهرى دجلة والفرات وجعلهم فى مقدمة جيوشه لأنهم كانوا مشهورين بالشجاعة والقوة، وعين لقيادتها "شوبك" القائد العام لجيش هدر عزر، واصطفت هذه الجيوش عند "حيلام".

ع١٧: وصلت أخبار تحركات جيوش الآراميين واستعداداتهم إلى داود، فقرر قيادة جيش إسرائيل بنفسه وأخذ المبادرة فى الحرب، فعبر نهر الأردن ووصل بجيوشه إلى "حيلام" وتأهب الفريقان للقتال.

ع١٨: مرة أخرى يعطى فيها الرب النصر لإسرائيل، فقد قتل داود الجنود الذين فى سبعمائة مركبة وكل مركبة كانت تحمل عشرة جنود، كما قتل أيضًا ٤٠ ألفًا من الفرسان والمشاه وكذلك "شوبك" قائد جيوش العدو.

وذكر فى (١أى١٩: ١٨) أنه قتل ٤٠ ألفًا راجل بينما هنا ٤٠ ألف فارس، فكل كاتب رأى القسم الأهم فى نظره فنسب إليه الكل، ففى صموئيل الثانى نسب الأربعين ألف للفرسان مع أنهم من الفرسان والمشاه والعكس فى سفر الأخبار الأول نسبهم إلى المشاه.

ع١٩: لما تبين للملوك الآراميين المنضمين أصلاً تحت لواء ملكهم الأكبر هدد عزر أنهم لم يقووا على شعب إسرائيل، عقدوا معهم صلحًا أقروا بموجبه الخضوع لإسرائيل، ولم يعودوا بعد يستجيبون لأى طلب من العمونيين للتحالف معهم فى أية حروب ضد بنى إسرائيل.

وبالانتصار على الآراميين وإخضاعهم لبنى إسرائيل، امتدت حدود مملكة داود إلى الفرات تحقيقًا لوعد الله لإبراهيم أن يملك نسله من النيل للفرات (تك١٥: ١٨)، والمقصود بالنيل النهر الموسمى الموجود شرق برية سيناء أى غرب الفلسطينيين الذين انتصر عليهم داود.

? *إن تكاثرت عليك المشاكل أو تجمع كثيرون ضدك، فلا تنزعج لأن إلهك أقوى من كل العالم وبستطيع أن ينقذك وينصرك عليهم، تمسك به بصلوات كثيرة وإلحاح فتنال قوته القادرة على كل شئ.*

الأصْحَاحُ الحَادِى عَشَرَ

خطيئة داود مع بثشبع

η E η

(١) توالى انتصار داود على بنى عمون (ع١):

١وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رَبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ.

ع١: عند تمام السنة : بعد مرور سنة.

فى وقت خروج الملوك : فى الوقت من السنة الذى يخرج فيه الملوك عادة لشن الحروب، وهو الربيع أو الصيف، حين يكون الطقس مناسبًا.

ربة : عاصمة بنى عمون وتقع على نهر يبوق المتفرع من الأردن.

إذ رأى داود عدم خضوع بنى عمون له مثل باقى البلاد المحيطة ومحاولتهم تجديد وقتهم والاستعداد للحرب، قرّر بعد سنة من محاربته لهم وللآراميين أن يشن حربًا ثالثة على بنى عمون لتأديبهم وكسرهم تمامًا حتى لا يعودوا يفكرون فى إثارة الحرب ضد بنى إسرائيل مرة أخرى. وجعل يوآب على رأس الجيش ومعه رجال الحرب من جميع أسباط إسرائيل، فدّمروا مدنهم وأراضيهم وحاصروا عاصمتهم "ربة". ولم يخرج داود مع جيشه إلى الحرب هذه المرة بل بقى فى أورشليم.

وهكذا انتصر داود على الأعداء المحيطين بمملكة بنى إسرائيل وأخضعهم فى سبعة حروب هى :

١ -الحرب ضد اليبوسيين.

٢ -الحرب ضد الفلسطينيين وحلفائهم وحدهم.

٣ -الحرب ضد الموآبيين.

٤ -الحرب ضد هدد عزر.

٥ -الحرب ضد آدوم.

٦ –الحرب ضد بنى عمون وآرام.

? *لينك تقضى على كل ما يتعلق بالخطية، فلا تحتفظ بأى شئ يذكرك بها حتى لا يستخدمه الشيطان ضدك فى وقت ضعفك، وتنازل عن أى شئ يربطك بالخطية مهما كان غالبًا عندك.*

(٢) زنا داود (ع٢-٥):

٢وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدّاً. ٣فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟» ٤فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ٥وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى».

ع٢: هذا الأصحاح والأصحاح التالى يتحدث عن الخطية الكبيرة التى وقع فيها داود والتى تركت أثرًا سيئًا عليه وعلى بيته فبعدما تناول داود طعام الغذاء واستراح قليلاً، قام ليتمشى على سطح بيته قليلاً، فرأى امرأة رائعة الجمال تستحم فى مكان قريب من بيته، فلما وقع نظره عليها اشتهاها فى قلبه.

? *ترك داود جهاده مع جيشه واستسلم للفراغ فسقط فى الخطية. لعل هذا يعطينا درسًا قويًا أن نستمر على الدوام فى جهادنا لنتجنب ما لا يليق بأبناء الله ونتحاشى الفراغ الذى قد يكون بابًا مفتوحًا إلى ممارسات لا ترضى الرب.*

ع٣: بثشبع بنت أليعام : تدعى أيضًا "بتشوع بنت عميئيل" كما ورد فى (١أى٣: ٥)، وابنها الأول مات والثانى هو سلميان.

سأل داود من حوله عمن تكون هذه المرأة، فقيل له أنها بثشبع امرأة أوريا الحثى. وهو أحد أبطال جيش داود (ص٢٣: ٣٩) وكان أصله وثنيًا من بنى حث ولكنه تهود، أو تهود والده فصار هو يهوديًا.

ع٤: أرسل داود واستدعى بثشبع إلى بيته، ولعله أظهر لعبيده أنه يريد الاطمئنان عليها لأنها زوجة أحد كبار قادة جيشه وانفرد بها وداعبها حتى انزلق واضطجع معها وكانت قد أنهت سبعة أيام طمثها (الدورة الشهرية) التى تكون فيها نجسة بحسب الشريعة ولا يمكن أن يلمسها أحد (لا١٢: ١)، وظن بحسب التوقعات أنه لا يمكن أن يحدث حمل بعد السبعة أيام مباشرة.

? *علينا أن نحرص على الطهارة الحقيقية وليست الظاهرية ولا نفعل مثل داود الذى حرص ألا يمس بثشبع فى أيام طمثها ولكن فعل ما هو أصعب لأن قلبه كان قد تنجس من الداخل فداعبها حتى زنا معها. لذلك نتدرب على التحكم فى حواسنا لأنه عن طريقها تدخل الخطية التى تدنس الجسد والروح معًا.*

ع٥: سرعان ما ظهرت ثمرة الخطية، فحبلت المرأة، كانت تلك ورطة كبرى تعرضها للقتل بحكم الناموس (لا٢٠: ١٠)، فأرسلت إلى داود تخبره بالموقف لينقذها. وهكذا نرى عدل الله الذى سمح بفضح داود رغم أن احتمال الحمل كان ضعيفًا جدًا، وذلك ليعلم داود وكل الأجيال أهمية التدقيق والابتعاد عن الخطية حتى ولو كان يمكن أن تكون مستترة عن عيون الناس.

(٣) فشل محاولة تغطية الخطية (ع٦-١٣):

٦فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. ٧فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. ٨وَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. ٩وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. ١٠فَقَالُوا لِدَاوُدَ: «لَمْ

يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» ١١فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لِآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي! وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ لاَ أَفْعَلُ هَذَا الأَمْرَ». ١٢فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضاً، وَغَداً أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. ١٣وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ.

ع٦: فكر داود فهداه تفكيره إلى خطة ظنها تخرجه من ورطته هذه، فأرسل إلى قائد جيشه يوآب ليبعث إليه بأوريا، ففعل يوآب كذلك وأرسل له أوريا.

ع٧: نفّذ أوريا أمر استدعائه إلى الملك وهو لا يعلم لذلك سببًا، فأعلمه داود أنه لثقته فيه ولعلمه بقدرته على التقييم الصحيح للموقف الحربى للمعركة الدائرة ضد بنى عمون، استدعاه لكى يسأله عن سير الحرب وسلامة يوآب وسلامة الجيش.

ع٨: اغسل رجليك : يغتسل بعد السفر الطويل.

حصة : كمية من الطعام.

أظهر داود حفاوة كبيرة بأوريا، فصرح له بالذهاب إلى بيته والاغتسال بعد متاعب السفر الطويل، وبمجرد خروجه من عنده أرسل وراءه نصيبًا فاخرًا من الطعام الشهى لكى يأكل هو وزوجته. لكن فى الواقع لم يكن هذا الإكرام لأوريا، بل كان هدف داود أن يبيت مع زوجته فيظن الناس أن مولود بثشبع هو لأوريا فيخفى بذلك خطيته.

ع٩: لم يشأ أوريا أن يذهب إلى بيته لينام هناك، بل قضى ليلته فى حجرة من الحجرات المخصصة لمبيت أفراد الحرس الملكى والتى توجد بجوار باب القصر الملكى.

ع١٠: بعض رجال داود أخبروه أن أوريا لم يذهب إلى بيته لينام هناك، فتحير داود فى الأمر وسأله لماذا لم يستغل فرصة وجوده بجوار بيته ليستريح فيه مع زوجته.

ويظهر هنا اضطراب داود لخوفه من افتضاح خطيته، ولعل هذا الاضطراب ظهر للمحيطين به، فهذه هى النتائج الحتمية للخطية.

ع١١: أجابه أوريا أنه لا يليق أن يبيت فى بيته مع زوجته بينما تابوت عهد الرب فى خيمة، وجنود بنى إسرائيل سواء من سبط يهوذا أو باقى الأسباط ويوآب قائد الجيش جميعهم يبيتون فى خيام أقاموها فى الصحراء قرب ميدان القتال، فكيف، وهذا هو الحال، يبيح لنفسه أن يستريح ويترفه مع زوجته وأقسم بحياة الملك ألا يفعل هذا.

ع١٢: أعطاه داود أجازة يومًا آخر على أن يدعه يعود لميدان القتال بعد انقضاء اليومين، فبقى أوريا فى أورشليم يومًا آخر تنفيذًا لأمر الملك. ونتعجب هنا لماذا أعطاه داود أجازة يومًا آخر وأوريا مشغول بأفكار الحرب لأنه قائد هام من قادة داود؟! وطبعًا السبب واضح وهو لعله يشتاق أن يرى زوجته فيدخل بيته وتكون هناك فرصة أن يضطجع معها فيخفى داود خطيته.

ع١٣: بعدما أعطى داود فرصة يوم آخر لأوريا، لاحظ أنه لم يدخل إلى بيته، فدعاه ليأكل معه طعام الغذاء، وتعمد أن يسقيه خمرًا كثيرًا حتى سكر وخرج من أمام داود عند المساء وكان داود يظن أنه بفقده وعيه سيشتاق إلى امرأته فيذهب إلى بيته وهو فى حالة سكر فيضطجع معها، ولكن العقل الباطن لأوريا كان مشغولاً بالحرب وإتمام واجبه كقائد من أجل الله، فحتى عندما سكر لم يعد إلى بيته بل نام مع عبيد الملك.

? *الخطية خاطئة ونتائجها مزعجة، فلا تنجذب إلى شهوتها ففى داخل عسلها سم. ابتعد عن أى مصدر للخطية مهما بدا صغيرًا تحيا طاهرًا وتتمتع بالسلام فتستطيع أن تكون مع الله وتؤدى أعمالك بنجاح.*

(٤) قتل أوريا فى الحرب (ع١٤-٢٥):

١٤وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوباً إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. ١٥وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». ١٦وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. ١٧فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضاً. ١٨فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. ١٩وَأَوْصَى الرَّسُولَ: «عِنْدَمَا تَفْرَغُ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ، ٢٠فَإِنِ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى السُّورِ؟ ٢١مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضاً». ٢٢فَذَهَبَ الرَّسُولُ وَدَخَلَ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِكُلِّ مَا أَرْسَلَهُ فِيهِ يُوآبُ. ٢٣وَقَالَ الرَّسُولُ لِدَاوُدَ: «قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ وَخَرَجُوا إِلَيْنَا إِلَى الْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ. ٢٤فَرَمَى الرُّمَاةُ عَبِيدَكَ مِنْ عَلَى السُّورِ، فَمَاتَ الْبَعْضُ مِنْ عَبِيدِ الْمَلِكِ، وَمَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضاً». ٢٥فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ: «هَكَذَا تَقُولُ لِيُوآبَ: لاَ يَسُؤْ فِي عَيْنَيْكَ هَذَا الأَمْرُ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هَذَا وَذَاكَ. شَدِّدْ قِتَالَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْرِبْهَا. وَشَدِّدْهُ».

ع١٤، ١٥: لما فشلت محاولات داود مع أوريا فكر فى حيلة أخرى، فأرسل رسالة مكتوبة مغلقة ومختومة ليوآب بيد أوريا قائلاً له فيها أن يضع أوريا فى مقدمة الصفوف عندما تشتد المعركة على أن يأمر بقية جنوده بالانسحاب من حوله ليتلقى الضربات وحده فيصاب ويموت. ونرى هنا مدى قسوة داود وظلمه لإنسان برئ حمل بيده رسالة قتله كمن يحمل كفنه، وهذا يوضح كيف أن الخطية تجر معها خطايا أخرى.

? *فلنحذر الخطوة الأولى ونعى كيف تتدرج الخطية فى الدخول إلى الإنسان، فبمجرد السقوط فى خطية واحدة فانها تجر وراءها خطايا متعددة. بدأت خطية داود بنظرة ثم تسلسلت الخطايا الأخرى من وراءها فكانت خطية الزنا ثم القتل.*

ع١٦، ١٧: أطاع يوآب أمر الملك، فلما حاصر مدينة "ربة عمون" عاصمة العمونيين جعل أوريا فى مقدمة الجيش فى أصعب موقع أمام أقوى رجال العدو، ثم أمر رجاله بالتفرق من حول أوريا لتركه وحده فى مواجهة قوات العدو.

وخرج جنود العدو ليدافعوا عن عاصمتهم، فقُتِلَ بعض من جنود جيش إسرائيل ومن بينهم أوريا الحثى.

ونرى هنا كيف نفّذ يوآب كلام داود بإتقان، ليس فقط طاعة للملك، ولكن ليتصيد عليه خطأ وهو القتل، فلا يعود داود يوبخه لقتله أبنير، وبهذا اشترك يوآب فى خطية القتل مع داود. فمن يسقط فى الخطية يريد أن يبرر نفسه بأن يرى من حوله ساقطين فى الخطية حتى لا يوبخه ضميره ولا يتوب.

وقد شعر داود بالذل والضعف أمام يوآب ولم يستطع أن يؤذيه رغم شروره، فكلف سليمان ابنه أن يجازيه بحسب أعماله (١مل٢: ٥، ٦). ونلاحظ قوة يوآب فى توبيخه داود بعد أن قتل يوآب أبشالوم ولم يكلمه داود لخوفه منه (ص١٩: ٥-٨).

ع١٨: أرسل يوآب رسالة إلى الملك يعلمه بتمام تنفيذ أوامره بخصوص الخطط العسكرية ويخبره بموقف المعارك الدائرة وبقية تفاصيل الحرب ضد بنى عمون.

ع١٩-٢١: كانت رسالته هذه شفاهية، وأوصى الرسول أن يلاحظ تاثير كلامه على الملك، فان وجد أن الملك مستاءً بسبب قربهم من سور مدينة ربة، يخبره أن أوريا كان من بين المقتولين، ذلك لأن يوآب علم بذكائه أن الملك سيفهم أنها خطة مقصودة للتخلص من أوريا

حسب أوامر الملك نفسه، إذ كان عليهم ألا يقتربوا من الأسوار لأن الأعداء كانوا يلقون حجارة ضخمة لكى يصيبوا بها الجنود المحاصرين للمدينة، فقد كان من الأفضل أن يحاصروها عن بعد، وقد يذِّكر الملك الرسول بحادث قتل أبيمالك بن جدعون الذى كان يحاصر أعداءه فى برج مدينة "تاباص" فألقت عليه امرأة قطعة من حجر الرحى من أعلى السور فشجت رأسه (قض٩: ٥٠-٥٤). أمر يوآب رسوله أنه، إذا لاحظ غضب داود مما يعرضه عليه.

ع٢٢: ترك الرسول ميدان المعركة متوجهاً إلى أورشليم قاصداً بيت الملك، وقص على الملك كل ما أرسله به يوآب.

ع٢٣، ٢٤: روى الرسول للملك تفاصيل الأحداث قائلاً أن العدو تقوى عليهم إذ خرجوا من المدينة إلى السهل ليقاتلوهم هناك، فقام جنود إسرائيل بشن هجوم مضاد أجبر العدو على التراجع إلى مدخل المدينة مما جعل جنود إسرائيل يقتربون من سور المدينة، فاستغل العدو هذا الوضع ليرموهم بسهامهم من على السور. ولعل الرسول لاحظ استياء الملك من الموقف فأسرع بإخباره بموت أوريا.

ع٢٥: استراح داود عند سماعه بموت أوريا واختفت علامات الغضب من وجهه، وحمَّل الرسول ردًا ليوآب قائلاً له ألا يحزن بسبب قتل عدد من جنوده ففى ميادين القتال الكل معرض للموت. وأضاف فى رسالته أن عليه أن يتشدد ويحارب المدينة بقوة حتى يدخلها جيش إسرائيل ويخربها. ثم أوصى الرسول أن يشجع يوآب ويقوى عزيمته نيابة عن الملك.

(٥) داود يتزوج بثشبع (ع٢٦، ٢٧):

٢٦فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا نَدَبَتْ بَعْلَهَا. ٢٧وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً. وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.

ع٢٦: علم سكان أورشليم من متابعتهم لأخبار جيشهم أن أوريا قد مات. وعلمت بثشبع امرأته بخبر وفاته، فقامت بما تفرضه عليها التقاليد من ندب وبكاء بصرف النظر عن شعورها الداخلى.

ع٢٧: المناحة : فترة غالبًا سبعة أيام مثل المناحة على شاول (١صم٣١: ١٣).

بعد انتهاء مناحة أوريا وكمال أيام الحداد، تزوج داود بثشبع فولدت له ابنًا.

استاء الرب جدًا من وقوع داود فى خطية الدنس، فلم يكن من اللائق أن يقابل عمل الله معه بكسر وصاياه، خاصة وأن الزنا جره إلى القسوة حتى قتل قائدًا عظيمًا وبريئًا من قادة حربه ليغطى خطيته الشنيعة.

? *على المؤمنين أن يحتفظوا بنقاوتهم إذ هم هياكل الله وروح الله ساكن فيهم فلا يغضبوا الله بعمل قبيح. فهل من اللائق أن نقابل عمل الله الخلاصى من أجلنا بكسر وصاياه ؟*

وقد استاء الله مما فعله داود من زنا وقتل لما يلى :

١ –لأن الله رفعه من وراء الغنم وجعله ملكًا عظيمًا، فلما يخون الله بكسر وصاياه؟!

٢ –كان داود تقيًا عظيمًا فى بره، فلما يهوى هذا البرج العظيم ويقبل خطية عظيمة مثل الزنا؟

٣ –أنعم الله على داود بوجود التابوت فى مدينته ليتذكر وجود الله الدائم معه، ولكنه أهمل هذا وسقط فى خطيته الصعبة.

٤ -كان داود مثالاً وقدوة لشعبه لأنه الملك، فبسقوطه فى الخطية صغر جدًا فى عينى يوآب رئيس جيشه وفى عيون كثير من عبيده الذين استنتجوا وفهموا الأمر، فأعثرهم جدًا.

٥ -كان عمر داود وقتذاك حوالى الخمسين وهو سن الاستقرار، أى ليس فيه اندفاع الشباب، فمن الغريب أن يسقط فى هذه الخطية.

٦ -كان داود متزوجًا بعدة نساء، فلا داعٍ أن ينظر لامرأة أخرى.

وبسقوط داود فى الزنا، سقط فى مجموعة خطايا هى :

١ -نسى أنه مسيح الرب المكرس لخدمته بقيادة مملكته، فلا يصح أن يخضع للشهوات الشريرة.

٢ -أهمل الشعور بأهمية الحرب من أجل الله، فإن كان قد كبر فى السن ولا يستطيع الخروج، فعلى الأقل يصلى من أجل المحاربين ولا يبحث فى أنانيته عن لذاته الخاصة.

٣ -قد أساء إلى هذه المرأة وجذبها للخطية لأنها قد تكون تأثرت بمركزه وخافت أن تعارضه.

٤ -خان أحد قادته الحربيين بالاعتداء على زوجته خاصة وأنه غريب وتهود، فهو معرض للعثرة الشديدة.

٥ -جذبته خطية الزنا إلى خطية القتل ليخفى جريمته فقتل إنسانًا بريئًا.

٦ -أهم شئ أنه كسر شريعة الله وأصبح محكومًا عليه بالموت.

٧ -التهاون مع النظرة الشريرة والفكر الردئ الذى قاده للسقوط الكامل فى الزنا.

٨ -الكسل والتراخى، فبعد أن أكل قام ليتمشى على سطحه فأصبح معرضًا للسقوط فى الخطية.

ويظهر اتضاع المسيح فى أن يرضى ويولد من نسل بثشبع التى زنت مع داود (مت١: ٦) ليعلن أنه أتى ليخلص الزناة والخطاة بفدائه لهم على الصليب.

الأصْحَاحُ الثّانِى عَشَرَ

معاقبة داود ثم استيلاءه على ربة بنى عمون

η E η

(١) توبيخ ناثان لداود (ع١-٩):

١فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَاثَانَ إِلَى دَاوُدَ. فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. ٢وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جِدّاً. ٣وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعاً. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ. ٤فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّئَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ». ٥فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جِدّاً، وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذَلِكَ، ٦وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ». ٧فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ ٨وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَلِيلاً كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. ٩لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِتِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ.

ع١: أرسل الرب ناثان النبى إلى داود بعد مدة من خطيته لا تقل عن سنة، لأن بتشبع امرأته كانت قد أنجبت له طفلاً وعاش فترة كما سيأتى فى (ع١٤، ١٥). وهذا يوضح أن الله يعلم الأنبياء أن يتضعوا، فرغم أن داود نبى، لم يكلمه مباشرة بل أرسل إليه نبيًا آخر ليوبخه ويعلن له صوت الله ويدعوه للتوبة. وروى ناثان له مشكلة ليقضى داود فيها بين رجلين أحدهما غنى جدًا والآخر فقير يسكن بجواره. وغالبًا انفرد ناثان بداود وهو يأخذ رأيه فى هذه القضية

ليكشف له من خلالها خطيته حتى يتوب. وهذا هو المناسب فى معاتبة الآخرين أن تكون على انفراد لئلا نحرجهم أمام الناس.

ع٢، ٣: استرسل ناثان فى سرد المشكلة قائلاً أنه كان للرجل الغنى غنم كثيرة، أما الرجل الفقير فلم يكن له سوى نعجة واحدة، واعتنى بها حتى كبرت فى وسط أهل بيته، وكانت عزيزة عليه تشاطره خيراته ويحبها كابنته.

ع٤: عفا أن يأخذ من غنمه ليهيئ للضيف : لم يشأ أن يذبح واحدة من غنمه ليطهى طعامًا للضيف.

أكمل ناثان بقية المشكلة قائلاً أنه حدث أن استقبل الرجل الغنى ضيفًا، فلم يشأ أن يأخذ واحدة من الغنم الكثير الذى يملكه ليذبحها ويهيئ للضيف طعامًا، بل اغتصب بكل قسوة النعجة الوحيدة التى يملكها الفقير وذبحها ليكرم بها ضيفه.

ع٥، ٦: انفعل داود جدًا عند سماعه المشكلة التى طلب ناثان حكمه فيها، وغضب جدًا مما فعله الرجل الغنى وأصدر حكمًا مشددًا عليه، فأقسم بالله الحى بقتل الرجل لفظاعة جريمته وتغريمه النعجة أربعة أضعاف طبقًا للشريعة (خر٢٢: ١)، لأن هذا الرجل لم يشفق على الرجل الفقير. وهكذا يظهر غضب داود على هذا الرجل فتعدى حدود الشريعة وهى تغريمه برد أربعة أضعاف المسروق إلى قتله لأنه رجل قاسى القلب. وقد تم ذلك فعلاً مع داود، فكما مات أوريا الحثى، مات لداود أربعة من أبنائه هم ابن بثشبع (ابن الخطية) وأمنون وأبشالوم وأدونيا. وكما زنا داود مع بثشبع، زنا أمنون مع ثامار أخته، وأبشالوم مع سرارى أبيه. وقد سامح الله داود ولم يقتله لأنه قدّم توبة من عمق قلبه ولم يخجل أن يعترف أمام ناثان النبى.

ع٧، ٨: كان ناثان – مثل أنبياء الله الآخرين – لم يهب أن يواجه الملك داود بكلام الرب الذى أوصاه أن يبلغه اياه، رغم قسوته، فوبخه معلنًا له أنه هو الرجل الغنى القاسى القلب الذى ذكره فى هذه المشكلة، وذكره أن الله أخذه من بيت أبيه ليكون ملكًا على إسرائيل، وأنقذه

كثيرًا من مطاردات شاول له وأورثه عبيد شاول وكل بيته ونساءه أى ميكال ابنة شاول وكل ما كان له آل إليه، ولم يكتفِ بجعله ملكًا على سبط يهوذا فقط بل ملكه على جميع أسباط إسرائيل، وإن كان هذا غير كافٍ بالنسبة له وأراد ما هو أكثر لأعطاه أيضًا. ويظهر من هذا الكلام شجاعة ناثان فى توبيخه لداود لأنه بهذا يكون معرضًا لغضب داود فيأمر بقتله، ولكنه كان مضحيًا بحياته حينما أطاع الله ووبخ داود.

ع٩: بعد ذلك واجه ناثان داود بخطيته صراحة، وهى احتقاره لوصايا الله وقتله لأوريا بسيف بنى عمون أى تدبير مؤامرة مع يوآب لقتل أوريا بوضعه فى مواجهة الحرب ليموت، وبعد ذلك أخذ بثشبع التى كان قد زنا معها وحبلت.

وهنا فهم داود أن المشكلة التى عرضها ناثان عليه هى قصته هو، فهو الرجل الغنى ذو الماشية الكثيرة التى ترمز لزوجاته الكثيرات وقد اغتصب النعجة الواحدة التى للفقير أى بثشبع الزوجة الوحيدة لأوريا الحثى.

وأخيرًا انتبه داود من قسوة القلب والعمى الروحى الذى غطاه بعد سقوطه فى الزنا والقتل. فرغم بر داود ولكن تهاونه أسقطه فى أصعب الخطايا، ومن طبيعة الخطية عندما تتزايد أنها تفقد الإنسان إحساسه الروحى، فظل عامًا كاملاً بدون توبة حتى نبّهه ناثان النبى.

ويذكر الكتاب المقدس خطية داود هذه الشنيعة لما يأتى :

١ -لا يجامل القديسين بل يظهر ضعفاتهم حتى نتشجع نحن مهما سقطنا.

٢ -لنشكر الله الذى يحفظنا عندما نرى الآخرين، خاصة الأقوياء، يسقطون.

٣ -لنتشجع إذا سقطنا فى الخطية فنتوب مثل داود.

٤ -نتعلم عمق التوبة مهما كانت خطايانا فنندفع بقوة فى طريق الله.

٥ -إعلان لحاجة البشرية إلى المسيح المخلص، فالكل معرض للسقوط حتى القديسين.

٦ -قبول التأديب الإلهى إذا سمح به حتى تكمل توبتنا كما فعل مع داود بموت ابنه الطفل وطرد أبشالوم له من المملكة بالإضافة إلى متاعب أخرى كثيرة.

? *الله يستخدم معك أمثالاً لينبهك فتتوب عن خطاياك، فلا تهملها كأنها قصص عادية استفد من الأحداث التى تمر بك، مثل موت أحد الأحباء أو مشكلة تحدث لك أو لآخر تعرفه، لتكون وسيلة لتوبتك فيقبلك الله ويرفع عنك خطاياك مهما كانت ثقيلة.*

(٢) عقاب الله لداود (ع١٠-١٤):

١٠وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. ١١هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. ١٢لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». ١٣فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضاً قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ. ١٤غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهَذَا الأَمْرِ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ فَالاِبْنُ الْمَوْلُودُ لَكَ يَمُوتُ».

ع١٠: لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد : يتزعزع استقرار السلام فى بيته فتكون هناك منازعات ومشاكل بين أفراد عائلته ويقتل نسله بعضهم بعضًا.

والآن قضى الرب بمعاقبتك بالآتى :

أولاً : كما أسلمت أوريا للقتل سيعمل السيف على زعزعة السلام فى بيتك (الله لا يتسبب فى الشرور ولكنه يسمح بوقوعها).

وتحققت تلك العقوبة فيما بعد، فقتل أبشالوم أخاه أمنون (ص١٣) ثم قام بحركة انقلاب ضد أبيه (ص١٥). وتحقق أيضًا بقتل سليمان لأخيه أدونيا وكذلك ثارت فيما بعد حروب قاسية كثيرة ضد مملكة يهوذا وأخيرًا سبى شعبها إلى بابل، وقبل السبى قتل أبناء آخر ملوك يهوذا نسل داود وهو صدقيا الملك على يد نبوخذ نصر الذى قتل أبناءه أمام عينيه.

ع١١: العقوبة الثانية التى سمح بها الله لداود هى قيام الشر من بيته عليه وذلك بأخذ أبشالوم المملكة منه وطرده منها (ص١٦: ٨).

والعقوبة الثالثة هى الاعتداء على نسائه، وقد تم هذا باعتداء ابنه أمنون على أخته ثامار (ص١٣) ثم اضطجاع أبشالوم مع سرارى أبيه وإعلان هذا أمام الشعب أى سيكون فى عين الشمس (ص١٦: ٢١)، بمعنى أنه يعلن أمام الكل انتزاعه المُلك من أبيه.

ع١٢: اقترف داود خطيته مع بثشبع وعمل على قتل زوجها، كل ذلك فى الخفاء ولكن الرب يعلن له أنه سيجرى عقابه علانية.

ويظهر فى عقوبة الله لداود ما يلى :

١ –عدل الله وعدم محاباته لأحد مهما كان مركزه العالمى أو اقترابه من الله.

٢ –التأثير السيئ لرب الأسرة عليها، فبعدما أخطأ داود تأثر أولاده فزنا أمنون مع أخته وقتل أبشالوم أخاه.

ع١٣: بعدما واجه ناثان داود بخطيته، شعر بها وندم عليها، وأقر بذنبه أمام الرب نفسه وفى حضور رجل الله ناثان، وكتب المزمور الحادى والخمسين الذى يبدأ بكلمات "إرحمنى يا الله كعظيم رحمتك.....". وإذ اعتبر ناثان أن اعترافه تم عن توبة صادقة، أخبره بإرشاد الروح القدس أن الله غفر له، فإن كانت خطيته تستحق عقوبة الموت طبقًا للشريعة، إلا أن الله أعفاه من الموت لتوبته عنها. وواضح أن هذه صورة فى العهد القديم لسر الاعتراف، فكما يعترف الإنسان أمام أب اعترافه فترفع عنه خطيته وعقوبتها وهى الموت، كذلك رفع الله عن داود خطيته وعقوبتها لاعترافه أمام ناثان النبى الذى يرمز لأب الاعتراف.

ع١٤: لابد أن همسات رجال الحرس كانت تتناقل موضوع خطية داود وتجعله موضع القيل والقال فتناثرت الأقاويل وربما وصلت إلى أعدائه، فها هم يرون داود الإنسان التقى فى عينى الرب ينهار أمام الخطيئة فأظهروا شماتتهم فيه، لذلك فان كان الله قد نقل عن داود خطيته وأعفاه من الموت، إلا أنه عاقبه كما أعلن له ناثان بثلاث عقوبات والرابعة هى أن الولد الذى سيولد من بثشبع يموت لأنه ثمرة الخطية.

? *إن كان باب التوبة مفتوح لك مهما كانت خطاياك صعبة مثل خطية داود. فلماذا تتوانى ؟ قم أسرع إلى أب اعترافك لتنجو من الهلاك الأبدى وتستعيد سلامك وتتمتع بعشرة الله.*

(٣) ابن الزنا وميلاد سليمان (ع١٥-٢٥):

١٥وَذَهَبَ نَاثَانُ إِلَى بَيْتِهِ. وَضَرَبَ الرَّبُّ الْوَلَدَ الَّذِي وَلَدَتْهُ امْرَأَةُ أُورِيَّا لِدَاوُدَ فَثَقِلَ. ١٦فَسَأَلَ دَاوُدُ اللَّهَ مِنْ أَجْلِ الصَّبِيِّ، وَصَامَ دَاوُدُ صَوْماً، وَدَخَلَ وَبَاتَ مُضْطَجِعاً عَلَى الأَرْضِ. ١٧فَقَامَ شُيُوخُ بَيْتِهِ عَلَيْهِ لِيُقِيمُوهُ عَنِ الأَرْضِ فَلَمْ يَشَأْ، وَلَمْ يَأْكُلْ مَعَهُمْ خُبْزاً. ١٨وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَنَّ الْوَلَدَ مَاتَ، فَخَافَ عَبِيدُ دَاوُدَ أَنْ يُخْبِرُوهُ بِأَنَّ الْوَلَدَ قَدْ مَاتَ لأَنَّهُمْ قَالُوا: «هُوَذَا لَمَّا كَانَ الْوَلَدُ حَيّاً كَلَّمْنَاهُ فَلَمْ يَسْمَعْ لِصَوْتِنَا. فَكَيْفَ نَقُولُ لَهُ قَدْ مَاتَ الْوَلَدُ؟ يَعْمَلُ أَشَرَّ!». ١٩وَرَأَى دَاوُدُ عَبِيدَهُ يَتَنَاجُونَ، فَفَطِنَ دَاوُدُ أَنَّ الْوَلَدَ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِعَبِيدِهِ: «هَلْ مَاتَ الْوَلَدُ؟» فَقَالُوا: «مَاتَ». ٢٠فَقَامَ دَاوُدُ عَنِ الأَرْضِ وَاغْتَسَلَ وَادَّهَنَ وَبَدَّلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ وَسَجَدَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ وَطَلَبَ فَوَضَعُوا لَهُ خُبْزاً فَأَكَلَ. ٢١فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلْتَ؟ لَمَّا كَانَ الْوَلَدُ حَيّاً صُمْتَ وَبَكَيْتَ، وَلَمَّا مَاتَ الْوَلَدُ قُمْتَ وَأَكَلْتَ خُبْزاً». ٢٢فَقَالَ: «لَمَّا كَانَ الْوَلَدُ حَيّاً صُمْتُ وَبَكَيْتُ لأَنِّي قُلْتُ: مَنْ يَعْلَمُ؟ رُبَّمَا يَرْحَمُنِي الرَّبُّ وَيَحْيَا الْوَلَدُ. ٢٣وَالآنَ قَدْ مَاتَ، فَلِمَاذَا أَصُومُ؟ هَلْ أَقْدِرُ أَنْ أَرُدَّهُ بَعْدُ؟ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَيْهِ وَأَمَّا هُوَ فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيَّ». ٢٤وَعَزَّى دَاوُدُ بَثْشَبَعَ امْرَأَتَهُ وَدَخَلَ إِلَيْهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوَلَدَتِ ابْناً، فَدَعَا اسْمَهُ سُلَيْمَانَ، وَالرَّبُّ أَحَبَّهُ، ٢٥وَأَرْسَلَ بِيَدِ نَاثَانَ النَّبِيِّ وَدَعَا اسْمَهُ «يَدِيدِيَّا» مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ.

ع١٥: انصرف ناثان من أمام الملك وعاد إلى بيته. ثم مرض الولد الذى ولدته زوجة أوريا الحثى لداود واشتد عليه المرض.

ع١٦: صام داود وصلى وتذلّل إلى الرب ليشفى الطفل، وبدلاً من أن يضطجع على سريره الملوكى، نام على الأرض كنوع من التقشف والتذلل أمام الله. ومما زاد تذلل داود شعوره أن مرض الطفل تأديب من الله له على زناه وقتله.

ع١٧: حاول رؤساء شعبه والمقربون إليه من رجاله أن يقيموه من على الأرض لينام على سريره ويجلسوه معهم على المائدة ليأكل من الطعام الملوكى الشهى، ولكنه لم يشأ أن يقلل من

تذلله أمام الرب، وغالبًا كان يتناول أطعمة زهيدة للتقشف والتذلل أمام الله. وهكذا نرى ممارسات الصوم واضحة فى أعماق العهد القديم التى يمارسها أولاد الله الآن فى كنيسته.

ع١٨: مات الولد فى اليوم السابع من مرضه واحتار أهل بيت الملك كيف يبلغوه النبأ الحزين، فكم كان حزنه حين كان الطفل مريضًا، وكم سيزيد إذا علم بموته. لابد أنه سيصدم عند سماعه الخبر فيحرم نفسه من الطعام والراحة أكثر من ذى قبل.

ونلاحظ أن الله سمح بموت الولد ليعلن أنه لا مكسب من الخطية، بل كل مكسب يأتى منها لابد أن يزول.

ع١٩: أحس داود من خلال تحركات وهمسات رجاله أن حدثًا هامًا قد وقع، فاستنتج أن الولد قد مات، فسألهم هل مات الصبى، فاضطروا أن يخبروه بالحقيقة.

ع٢٠: على عكس ما توقع أهل بيته تصرف داود بهدوء تام عند سماعه النبأ، فأنهى مظاهر تذلله وقام واغتسل ودهن نفسه بالطيب ليعود إليه انتعاشه، وارتدى ثيابه الملوكية بدلاً من المتقشفة التى كان يلبسها أثناء الحزن وتوجه إلى بيت الرب حيث صلى وسجد شاكرًا الرب على كل حال حتى على موت ابنه ثم عاد إلى بيته وأكل الطعام الملوكى المعتاد.

? *تصرف داود يدل على تسليمه الكامل للمشيئة الإلهية وهذا هو ما جدير بأن يفعله كل مؤمن حقيقى فيشكر الرب على كل حال وفى كل حال مقدمًا للرب التسبيح والسجود.*

ع٢١: اندهش رجال داود من تصرفه وتحيروا ماذا عساه أن يكون الأمر، فتجرأوا وسألوه كيف حزن وتذلّل حين كان الطفل مازال حيًا ولما مات نهض ومارس حياته الطبيعية وترك كل مظاهر الحزن !

ع٢٢: أفهمهم داود أنه تذلل أمام الرب ليشفى ابنه إذ كان بعد حيًا وهو على يقين من أن الرب قادر على منحه الشفاء مهما كانت شدة المرض. ورغم إخبار ناثان له بأن الطفل سيموت ولكنه لم يفقد رجاءه فى رحمة الله وظل يصلى.

ع٢٣: أضاف داود أن ابنه قد مات ولم يعد هناك فرصة لطلب رحمة الله فى شفائه، فاتجه تفكيره إلى الحياة الأبدية التى سبقه إليها طفله وهو سيلحق به عندما يشاء الله.

وهكذا تظهر مجموعة فضائل فى هذا الرجل العظيم داود النبى هى :

١ -إيمانه برحمة الله، فأسرع إليه بصلوات كثيرة ليشفى ابنه.

٢ -ميله للتقشف والتذلل أمام الله فى ممارسات روحية كثيرة مثل الصوم المصاحب للصلوات بكل ما يشمل من ترك الطعام والراحة الجسدية والملابس الفاخرة.

٣ -اتكال داود على الله وقبول مشيئته مهما كانت معاكسة لرغباته.

٤ -تعلق داود بالحياة الأبدية التى أثرت على حياته فجعلته يشعر بالغربة فى العالم رغم أنه ملك عظيم حتى أنه قال "غريب أنا على الأرض فلا تخفى عنى وصاياك" (مز١١٩: ج١٩) مما جعله يتعلق بالصلاة والتأمل فى شريعة الله.

? *ثق أن صلواتك وأصوامك وتذللك أمام الله غاليًا جدًا فى نظره، فهذا معناه إيمانك ومحبتك لله أكثر من كل ما فى العالم، فهو يقبل جهادك الروحى هذا، وحتى لو لم يعطك ما طلبته، سيعطيك أضعاف هذا فى حياتك ويحفظك ويعطيك مكانًا عظيمًا فى السموات.*

ع٢٤، ٢٥: سليمان : اسم معناه سالم أو صانع سلام.

عزى داود بتشبع فى وفاة ابنهما ثم عاشرها وأنجب منها ولدا أسماه سليمان نبوة عن السلام الذى سيسود فى زمان ملكه وسيريحه الرب من جميع أعدائه وأحب الرب سليمان لسابق علمه بالأعمال المجيدة التى سيقوم بها مستقبلاً عند توليه كرسى المملكة، وأرسل الرب رسالة إلى داود بيد ناثان معلنًا اسمًا آخر لسليمان هو يديديا أى حبيب يهوه معلنًا حبه له.

(٤) الاستيلاء على ربة عمون (ع٢٦-٣١):

٢٦وَحَارَبَ يُوآبُ رَبَّةَ بَنِي عَمُّونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ. ٢٧وَأَرْسَلَ يُوآبُ رُسُلاً إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رَبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضاً مَدِينَةَ الْمِيَاهِ. ٢٨فَالآنَ اجْمَعْ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَانْزِلْ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذْهَا لِئَلاَّ آخُذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيُدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا». ٢٩فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رَبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا. ٣٠وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدّاً. ٣١وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهَكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

ع٢٦-٢٨: مدينة المملكة : الجزء المرتفع من مدينة ربة التى يسكن فيها الملك.

مدينة المياه : الجزء السفلى من عاصمة المملكة ربة الذى كان يرويه نهر يبوق أحد روافد نهر الأردن فينال مياه كثيرة.

كان يوآب يحارب العمونيين، وأثناء ذلك سقط داود فى خطيته، فذكرها الكتاب المقدس بالتفصيل لأنه لا يخفى خطايا القديسين، ثم عاد هنا فى هذه الآية يستكمل أحداث الحرب مع العمونيين.

ونلاحظ أن الكتاب المقدس لا يتقيد بالتسلسل التاريخى لأنه كتاب روحى يهمه إظهار المعانى الروحية لنطبقها فى حياتنا. فيذكر فى هذا الأصحاح أن بثشبع قد ولدت ابنًا وكبر ومات ثم حبلت وأنجبت سليمان. ثم يعود ويحدثنا عن الحرب مع العمونيين مع أن الحرب كانت قد انتهت قبل الأحداث المذكورة فى هذا الأصحاح أى موت ابن الزنا ثم ولادة سليمان.

وهاجم يوآب عاصمة بنى عمون التى تسمى ربة والتى كانت من جزءين، فاستولى على الجزء السفلى المسمى مدينة المياه، وقطع المياه عن الجزء العلوى المسمى مدينة المملكة والتى يسكن فيها الملك، ثم حاصر مدينة المملكة وبدأت تسقط أمامه، فأرسل إلى داود يبشره بسقوط عاصمة بنى عمون ويطلب منه الإسراع بجيش ليدخل بنفسه على هذه العاصمة ليكون له شرف الاستيلاء عليها وليس ليوآب. وهكذا ينبه الله داود ويعيده لوضعه السليم كملك وقائد حربى يعمل

من أجل الله ولا يستسلم للخطية والشر الذى سقط فيه. فالتوبة والحياة مع الله ترفع الإنسان من الخطية وتعيده مرفوع الرأس للحياة الجديدة مع الله.

ونلاحظ أن يوآب تكلم بشدة مع داود فى دعوته ليحارب ويأخذ المدينة قائلاً "انزل... لئلا يدعى اسمى عليها". ولكنه أيضًا يظهر إخلاصه لداود فى أن يدعى اسم داود على المدينة، وهكذا ينبغى أن نتشبه بيوآب فننسب كل قوة ونجاح لله وليس لأنفسنا.

ع٢٩: نفذ داود طلب يوآب فجمع بقية جيشه وانطلق نحو "ربة" ودخلها واستولى عليها.

ع٣٠: وزنة من الذهب : تساوى حوالى ٨ كجم.

أخذ داود تاج ملكهم وكان من الذهب وثقيل الوزن ومرصعًا بالأحجار الكريمة، فوضعه على رأسه إعلانًا عن بسط سلطته على العمونيين، كما استولى هو ورجاله على غنيمة كثيرة جدًا من المدينة المهزومة "ربة". وغالبًا لثقل التاج رفعه اثنان من رجال داود ووضعاه على رأسه لمدة قصيرة إعلانًا لعظمته وتملكه على بنى عمون ثم رفعا التاج عن رأسه.

ع٣١: النوارج : آلة زراعية عبارة عن عربة عجلاتها مسننة لتقطيع نباتات القمح والشعير.

أتون الآجر : الأفران التى يتم فيها حرق الطوب اللبن أى النيئ.

نظرًا لتحرش وهجوم العمونيين على بنى إسرائيل أكثر من مرة على يد ناحاش ملكهم (١صم١١) واستهزاء ابنه حانون برسل داود (ص١٠)، بالإضافة إلى قسوة قلوب العمونيين الذين تعلقوا بالآلهة الوثنية لدرجة تقديم أبنائهم ذبائح وحرقهم إرضاءً لها، فاضطر داود على خلاف عادته أن يكون قاسيًا معهم فقتلهم بمرور النوارج والمناشير على أجسادهم بعد أن طرحهم على الأرض وقتلهم بالفئوس وقتل البعض منهم فى أفران الطوب ليحترقوا ويتعذبوا بالنار الملتهبة لعل هذا يجعل باقى الشعوب الوثنية تخاف الله وتبتعد عن عبادة الأوثان وتخشى محاربة شعب الله.

ورغم أن الله قد أوصى بعدم معاداة العمونيين لأنهم نسل لوط أقارب شعب الله (تث٢: ١٦-٢٣)، ولكن لانغماس العمونيين فى العبادة الوثنية واعتداءهم المتكرر على شعب الله، اضطر داود لمهاجمتهم وقتلهم.

؟ *إن الله رحيم جدًا على كل من يتوب ويرجع إليه، ولكنه عادل فى معاقبته للأشرار الذين يرفضونه فيهلكهم هلاكًا أبديًا. فاستغل فرصة العمل لتسرع بالتوبة إلى الله فتنجو من العذاب الأبدى.*

الأصْحَاحُ الثَّالِثُ عَشَرَ

أمنون يغتصب أخته وأبشالوم يقتله

η E η

(١) اغتصاب ثامار وطردها (ع١-١٨) :

١وَجَرَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. ٢وَأُحْصِرَ أَمْنُونُ لِلسُّقْمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَعَسُرَ فِي عَيْنَيْ أَمْنُونَ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئاً. ٣وَكَانَ لأَمْنُونَ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شَمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلاً حَكِيماً جِدّاً. ٤فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هَكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أُحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبْشَالُومَ أَخِي». ٥فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارَضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتُطْعِمَنِي خُبْزاً وَتَعْمَلَ أَمَامِي الطَّعَامَ لأَرَى فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». ٦فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارَضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتَصْنَعَ أَمَامِي كَعْكَتَيْنِ فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». ٧فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى ثَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلاً: «اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيكِ وَاعْمَلِي لَهُ طَعَاماً». ٨فَذَهَبَتْ ثَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنَتْ وَعَمِلَتْ كَعْكاً أَمَامَهُ وَخَبَزَتِ الْكَعْكَ ٩وَأَخَذَتِ الْمِقْلاَةَ وَسَكَبَتْ أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُونُ: «أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي». فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ. ١٠ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ: «ائْتِي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمَخْدَعِ فَآكُلَ مِنْ يَدِكِ». فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمِلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونَ أَخَاهَا إِلَى الْمَخْدَعِ. ١١وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالَيِ اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي». ١٢فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ يَا أَخِي، لاَ تُذِلَّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هَكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تَعْمَلْ هَذِهِ الْقَبَاحَةَ. ١٣أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي، وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ كَلِّمِ الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». ١٤فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. ١٥ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدّاً حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ:

«قُومِي انْطَلِقِي!» ١٦فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ سَبَبَ! هَذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ الَّذِي عَمِلْتَهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا، ١٧بَلْ دَعَا غُلاَمَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدِمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هَذِهِ عَنِّي خَارِجاً وَأَقْفِلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». ١٨وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لأَنَّ بَنَاتِ الْمَلِكِ الْعَذَارَى كُنَّ يَلْبِسْنَ جُبَّاتٍ مِثْلَ هَذِهِ. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَاءَهَا.

ع١: **أبشالوم** : ثالث أبناء داود، ولد فى حبرون واسم أمه معكة بنت تلماى ملك جاشور.

ثامار : أخت شقيقة لأبشالوم اغتصبها أمنون أخوها غير الشقيق.

بدأت العقوبات التى أُنذِرَ بها داود تتحقق. وكانت بداية الحوادث الأليمة هى اغتصاب أمنون لأخته ثامار. إذ كان لأبشالوم بن داود شقيقة جميلة اسمها ثامار، شعر أمنون الأخ غير الشقيق لها بعاطفة شهوانية نحوها.

ع٢: **أحصر ... للسقم** : تضايق نفسيًا وأصبح قلبه محصورًا ومختنقًا لدرجة المرض العضوى.

عسر : تعذر.

كانت رغبة أمنون لثامار ملحة إلى درجة المرض الذى أفقده الرغبة فى ممارسة أى نشاط، واحتار كيف يصل إلى مبتغاه، فقد كانت ثامار عذراء وتقاليد ذلك العصر تقضى بأن تقيم الفتيات العذراوات فى مسكن خاص هو بيت الحريم بعيدًا عن الاختلاط بأى من رجال الأسرة، ثم أنه لا يستطيع أن يتزوجها لأنها أخته والشريعة تحرم ذلك. ونتعجب لاستسلام أمنون لشهوته نحو أخته، ولعل خطية أبيه داود نحو بتشبع شجعته على الاندفاع فى هذه الشهوة الردية، فخطايا الآباء يمكن أن تعثر وتدفع الأبناء فى الشر.

ع٣: كان لأمنون ابن عم مقرب منه هو يوناداب بن شمعى، وهو نفسه "شمة" المذكور فى (١صم١٦: ٩)، يصفه الكتاب أنه كان حكيمًا جدًا. (سنرى فيما بعد أن حكمته كانت من النوع المعثر الشرير).

ع٤: لاحظ يوناداب الهزال والتعب الذى كان عليه أمنون والذى كان يزداد يومًا بعد يوم دون أن يكون له سبب ظاهر، فهو يعيش عيشة أبناء الملوك ولا يعوزه شئ، فسأله عن السبب، فأخبره بشهوته نحو ثامار، فقد كان يشعر أنه يحبها لدرجة الجنون ولا يستطيع أن يمنع نفسه عنها.

? *الشيطان قادر على اختلاق عاطفة داخل الرجل أو المرأة نحو الآخر ويبرّر ذلك بأنه احتياج لا يستطيع أن يقاومه الإنسان، وذلك فى الأمور غير المشروعة أى محبة رجل متزوج لأخرى أو فتاة لشخص لا يريد الزواج منها أو هناك عوائق مانعة. فكن يقظًا يا أخى لأن عدوك الشيطان له القدرة أن يقنعك ويثيرك عاطفيًا فلا تستسلم له مادام ذلك ضد الوصية... فهو شعور مختلق قاومه منذ البداية وستنتصر حتمًا بنعمة المسيح. وافضح ذلك لأب اعترافك وليس لصديق شرير لئلا يضلّلك.*

ع٥: قدم له يوناداب مشورة شريرة حتى يحقق رغبته، فأشار عليه أن يتمارض وينام على فراشه وحتمًا سيأتى أبوه ليسأل عنه، فيدعى أنه مريض وفاقد الشهية للطعام ويطلب من أبيه أن يكلف أخته ثامار لتطهو له طعامًا بيديها لعل شهيته تنفتح فيقبل على الطعام الذى تعده له.

ع٦: نفذ أمنون الخطة الشريرة التى رسمها له ابن عمه، فتصنّع المرض وسارت بقية الأمور كما رسمها يوناداب، فإذ بالملك يحضر ليسأل عنه فطلب منه أمنون أن يسمح لأخته ثامار أن تأتى إليه وتطهو له طعامًا ليأكله من يديها.

ع٧: لم يفطن داود لأيَّة نية شريرة وراء طلب أمنون هذا، فاستجاب له ببساطة وطلب من ثامار الذهاب إلى بيت أمنون لإعداد الطعام له. ويا ليت داود كان قد صلى إلى الله لينقذه وينقذ أولاده من الشر، فالصلاة قبل كل شئ تحمى الإنسان من متاعب كثيرة خاصة وأن إقامة الأخت العذراء عند أخيها غير الشقيق ليس من الأمور المعتادة فى هذا الوقت.

ع٨، ٩: **المقلاة** : آنية يجهز فيها الفطائر والطعام.

أفرغت ما قامت بتجهيزه من طعام فى آنية وقدمته له لكنه رفض أن يأكل فى حضور الخدم وأمر الجميع أن يخرجوا خارجًا استنادًا على أن شهيته منعدمة فى وجود الخدم فلعله يستطيع أن يأكل فى هدوء مع أخته وحدهما.

ع١٠: بعد خروج الخدم طلب أمنون من ثامار أن تأتيه بالطعام وهو مضطجع فى سريره حتى يأكل من يدها، فأخذت ثامار ما أعدته من طعام وأتت به إلى مخدع أمنون.

ع١١: اقتربت منه ببراءة وقدمت له الطعام فلم يتناوله منها بل أمسكها طالبًا منها أن تضطجع معه فيصنعا الشر.

ع١٢: فوجئت ثامار بهذا الطلب الشرير واستعطفته ألا يؤذيها بالاعتداء عليها قائلة له أن شعب الله شعب مقدس وهم لا يرتكبون مثل هذه الأفعال التى تتنافى مع القداسة، وتضرعت إليه ألا يعمل معها هذا العمل القبيح.

ع١٣: استرسلت ثامار موضحة أنها إن فقدت طهارتها فستفقد شرفها ويلحق بها العار ولن تستطيع مواجهة الناس. أما هو فسيكون فى نظر الجميع كواحد من الأشرار والمحتقرين ويكون مرذولاً. ولكى تجد مخرجًا من الموقف طلبت منه أن يتقدم برغبته فى الزواج منها إلى

الملك فيجيبه الملك إلى رغبته (رغم أن زواج الأخوة غير الأشقاء كان محرم شرعًا (لا١٨: ٩) – إلا أن ثامار عرضت فكرتها هذه آملة فى الخروج من المأزق حتى يعرض الأمر على الملك فيفعل ما يراه وبهذا تنقذ نفسها من هذا الاغتصاب)، وغالبًا كانت فى مخدع بعيد فلا تستطيع الصراخ لأنه لن يسمعها أحد، فهى إنسانة نقية مطيعة لأبيها ومتضعة فتعمل بيديها مع أنها أميرة.

ع١٤: رغم توسلات ثامار وتبصيرها إياه بعاقبة هذا الأمر، لم يسمع لنصحها وتغلب عليها ونال بغيته الأثيمة منها. وهذا يظهر أنه حدث صراع ومقاومة من ثامار ولكن استطاع أمنون بقوته الجسمانية أن يتغلب على أخته المسكينة.

ع١٥: بعد أن نال بغيته انقلب حبه لها إلى بغضة شديدة أكثر من المحبة التى كان يحبها بها، وطغت كراهيته لها على أية مشاعر إنسانية إذ أمرها وهى على هذه الحالة من الحزن والاضطراب أن تقوم حالاً وتترك المكان وتذهب بعيدًا. وهذا يبين كذب المشاعر العاطفية الشهوانية التى يعانى منها البعض، بل من ينغمس فى الشهوة هو إنسان أنانى قاسى القلب لا يعرف المحبة، لأن المحبة عطاء وليس أخذ ومن لا يستطيع أن يضبط نفسه هو إنسان أنانى يخدع نفسه بأنه يحب وهو لم يعرف الحب الحقيقى.

ع١٦، ١٧: قالت له ثامار لا سبب لطردك اياى، فهى لم تكن سببًا فيما وقع، وأوضحت له أن طرده إياها هو شر أعظم من الشر الذى صنعه بخطيته معها. ولم يشأ أمنون أن يسمع لها فى هذه أيضًا بل تقسى قلبه وزاد فى شره إلى الحد الذى أمر فيه خادمه بطردها خارجًا وغلق الباب خلفها. وهذا يوضح مدى قسوته، فلم يعتذر لها عما فعله أو يشفق عليها، فقد فقدت بكارتها وأصبحت معرضة للحبل وليس عندها ما تدافع به عن نفسها خاصة وأن هذا الطرد تم بعد السقوط مباشرة.

ع١٨: كانت ثامار مثل بقية الأميرات العذارى ترتدى ثيابًا ملونة تدل على أنها أميرة عذراء.. نفذ الخادم أمر سيده فأخرجها إلى الخارج وأغلق الباب خلفها.

(٢) أبشالوم يقتل أمنون (ع١٩-٢٩) :

١٩فَجَعَلَتْ ثَامَارُ رَمَاداً عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَّقَتِ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. ٢٠فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكِ مَعَكِ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُتِي. أَخُوكِ هُوَ. لاَ تَضَعِي قَلْبَكِ عَلَى هَذَا الأَمْرِ». فَأَقَامَتْ ثَامَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أَخِيهَا. ٢١وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ دَاوُدُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الأُمُورِ اغْتَاظَ جِدّاً. ٢٢وَلَمْ يُكَلِّمْ أَبْشَالُومُ أَمْنُونَ بِشَرٍّ وَلاَ بِخَيْرٍ، لأَنَّ أَبْشَالُومَ أَبْغَضَ أَمْنُونَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ ثَامَارَ أُخْتَهُ. ٢٣وَكَانَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّهُ كَانَ لأَبْشَالُومَ جَزَّازُونَ فِي بَعْلَ حَاصُورَ الَّتِي عِنْدَ أَفْرَايِمَ. فَدَعَا أَبْشَالُومُ جَمِيعَ بَنِي الْمَلِكِ. ٢٤وَجَاءَ أَبْشَالُومُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ: «هُوَذَا لِعَبْدِكَ جَزَّازُونَ. فَلْيَذْهَبِ الْمَلِكُ وَعَبِيدُهُ مَعَ عَبْدِكَ». ٢٥فَقَالَ الْمَلِكُ لأَبْشَالُومَ: «لاَ يَا ابْنِي. لاَ نَذْهَبْ كُلُّنَا لِئَلاَّ نُثَقِّلَ عَلَيْكَ». فَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَذْهَبَ بَلْ بَارَكَهُ. ٢٦فَقَالَ أَبْشَالُومُ: «إِذاً دَعْ أَخِي أَمْنُونَ يَذْهَبْ مَعَنَا». فَقَالَ الْمَلِكُ: «لِمَاذَا يَذْهَبُ مَعَكَ؟» ٢٧فَأَلَحَّ عَلَيْهِ أَبْشَالُومُ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ أَمْنُونَ وَجَمِيعَ بَنِي الْمَلِكِ. ٢٨فَأَوْصَى أَبْشَالُومُ غِلْمَانَهُ: «انْظُرُوا. مَتَى طَابَ قَلْبُ أَمْنُونَ بِالْخَمْرِ وَقُلْتُ لَكُمُ اضْرِبُوا أَمْنُونَ فَاقْتُلُوهُ. لاَ تَخَافُوا. أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا أَمَرْتُكُمْ؟ فَتَشَدَّدُوا وَكُونُوا ذَوِي بَأْسٍ». ٢٩ففَعَلَ غِلْمَانُ أَبْشَالُومَ بِأَمْنُونَ كَمَا أَمَرَ أَبْشَالُومُ. فَقَامَ جَمِيعُ بَنِي الْمَلِكِ وَرَكِبُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى بَغْلِهِ وَهَرَبُوا.

ع١٩: تعبيرًا عن شدة حزنها على ضياع شرفها، وضعت ثامار التراب على رأسها ومزقت الثوب الملون الذى كانت ترتديه والذى كان علامة على عذريتها التى فقدت، ووضعت يدها على رأسها علامة على الحزن الشديد وإدراكها للمصيبة التى حلت بها (كما تفعل النسوة حتى وقتنا هذا)،

وأخذت تصرخ بصوت عالٍ نادبة حالها والشقاء الذى سوف تعانيه، كانت تعمل كل هذا وهى ذاهبة إلى بيت شقيقها أبشالوم.

ع٢٠: لا تضعى قلبك على هذا الأمر : لا تفكرى كثيرًا فى هذا الموضوع.

أقامت مستوحشة : مكتئبة، منطوية على نفسها.

وصلت ثامار إلى بيت أبشالوم فأحس بذكائه ومن خلال كلماتها الصارخة بالمصيبة التى أصابتها فسألها هل اعتدى عليها أمنون.

أراد أبشالوم أن يخفف الأمر على أخته، فطلب منها ألا تفكر كثيرًا فيما حدث وتترك له هو الأمر ... عاشت ثامار فى بيت شقيقها أبشالوم مكتئبة منطوية على نفسها لا تقابل أحدًا.

ع٢١: وصلت أخبار ما حدث إلى داود فتضايق جدًا ولكنه لم يتخذ أى إجراء ضد ابنه أمنون، فكان هذا خطأ آخر منه مثل عالى الكاهن (١صم٤)، ونتج عن هذا مصائب أخرى سيأتى تفصيلها فى أعداد تالية.

ع٢٢: كره أبشالوم أخاه أمنون فى قلبه ولكنه لم يظهر غضبه بل احتفظ به فى داخله إلى حين تأتى الفرصة المناسبة فينهى سكوته المؤقت ويثأر لنفسه ولشقيقته.

ع٢٣: جزازون : الذين يقومون بقص صوف الغنم.

بعل حاصور : مكانها الآن "جبل القصور" على بعد ٤,٥ ميلاً شمال شرق بيت إيل وخمسة عشر ميلاً شمال شرق أورشليم.

بعد سنتين حانت الفرصة التى كان ينتظرها أبشالوم ليأخذ بثأره، فقد كان يجز غنمه وكان وقت جز الغنم يعتبر مناسبة سعيدة تقام فيها الولائم، لأن الصوف كان مصدر ثروة، ودعا أبشالوم إخوته إلى وليمته.

? *ظل الحقد والرغبة فى الانتقام كامنة فى قلب أبشالوم فقاداه إلى خطية القتل، أما أولاد الله فلا يصح أن يسمحوا للغضب أن يبيت فى قلوبهم حتى لا يقودهم إلى خطايا أكبر تفسد بها حياتهم. فليتك لا تنام فى يوم قبل أن تسامح من أخطأ إليك ليسامحك الله على خطاياك كما تقول فى الصلاة الربانية، لأنك إن لم تسامحه فلن يسامحك الله. وإن حاربتك أفكار الضيق والغيظ منه فتضرع إلى الله ليرفع عنك هذه الحرب ويقوى ضعفك.*

ع٢٤: ذهب أبشالوم بنفسه ليدعو أباه الملك وبعضًا من رجاله إلى وليمته.

ع٢٥: اعتذر الملك عن الذهاب هو ورجاله لكى لا يرهق ابنه أبشالوم فى استعدادات خاصة لاستقباله، ورغم إلحاح أبشالوم لم يشأ داود أن يذهب ولكنه باركه. وهذا يبين مدى دهاء أبشالوم الذى أظهر أنها وليمة كان من المفروض أن يحضر أبوه فيها حتى لا يشك أمنون فى أى شئ.

ع٢٦، ٢٧: عندئذ طلب أبشالوم من الملك أن يسمح لأمنون أن يذهب معه باعتباره ولى العهد، إذ هو أكبر أبناء داود، فينوب عن الملك فى الحضور، ولم يجد الملك فى البداية داعيًا لذهاب ابنه أمنون لأن هذا أيضًا سيسبب تعبًا لأبشالوم باستعدادات خاصة أيضًا باعتباره ممثلاً للملك. ولكن أمام إلحاح أبشالوم أرسل الملك معه أمنون وبقية إخوته.

ع٢٨: متى طاب قلب أمنون بالخمر : عندما يغيب وعيه وتأخذه النشوة من كثرة الخمر.

جاءت الفرصة التى خطّط لها أبشالوم للقضاء على أمنون، فأمر خدمه أنه متى وجدوا أن الخمر قد أثرت على وعى أمنون يقتلوه فى الحال ولا يخافوا شيئًا فهو المسئول عن قتله وهو الذى أمرهم أن يفعلوا هذا فلا إثم عليهم، وشجعهم ونزع كل خوف أو خشية عنهم لتعرضهم لولى

العهد. وهذا يبين مدى شر أبشالوم فقد كتم الحقد فى قلبه سنتين، وهى مدة طويلة، لينتقم من أخيه أمنون، ثم كيف أقنع عبيده بقتل أمنون وأنه ليس عليهم أى مسئولية، مع أن كلامه خطأ والله سيحاسبهم عن ذلك والملك أيضًا يمكن أن يعاقبهم، فالشر يعمى عينى الإنسان ويحاول أن يخدع غيره.

ع٢٩: نفذ الخدم أمر أبشالوم وقتلوا أمنون، فارتعب بقية الأخوة وهم يرون أخاهم الأكبر يقتل، فركبوا بغالهم وهربوا مسرعين من المكان.

(٣) حزن داود وهرب أبشالوم (ع٣٠-٣٩) :

٣٠وَفِيمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ وَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى دَاوُدَ: «قَدْ قَتَلَ أَبْشَالُومُ جَمِيعَ بَنِي الْمَلِكِ، وَلَمْ يَتَبَقَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ». ٣١فَقَامَ الْمَلِكُ وَمَزَّقَ ثِيَابَهُ وَاضْطَجَعَ عَلَى الأَرْضِ وَجَمِيعُ عَبِيدِهِ وَاقِفُونَ وَثِيَابُهُمْ مُمَزَّقَةٌ. ٣٢فأجاب يُونَادَابُ بْنُ شَمْعَى أَخِي دَاوُدَ: «لاَ يَظُنَّ سَيِّدِي أَنَّهُمْ قَتَلُوا جَمِيعَ الْفِتْيَانِ بَنِي الْمَلِكِ. إِنَّمَا أَمْنُونُ وَحْدَهُ مَاتَ، لأَنَّ ذَلِكَ قَدْ وُضِعَ عِنْدَ أَبْشَالُومَ مُنْذُ يَوْمَ أَذَلَّ ثَامَارَ أُخْتَهُ. ٣٣وَالآنَ لاَ يَضَعَنَّ سَيِّدِي الْمَلِكُ فِي قَلْبِهِ شَيْئاً قَائِلاً إِنَّ جَمِيعَ بَنِي الْمَلِكِ قَدْ مَاتُوا. إِنَّمَا أَمْنُونُ وَحْدَهُ مَاتَ». ٣٤وَهَرَبَ أَبْشَالُومُ. وَرَفَعَ الرَّقِيبُ طَرْفَهُ وَنَظَرَ وَإِذَا بِشَعْبٍ كَثِيرٍ يَسِيرُونَ عَلَى الطَّرِيقِ وَرَاءَهُ بِجَانِبِ الْجَبَلِ. ٣٥فَقَالَ يُونَادَابُ لِلْمَلِكِ: «هُوَذَا بَنُو الْمَلِكِ قَدْ جَاءُوا. كَمَا قَالَ عَبْدُكَ كَذَلِكَ صَارَ». ٣٦وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ إِذَا بِبَنِي الْمَلِكِ قَدْ جَاءُوا، وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَبَكُوا وَكَذَلِكَ بَكَى الْمَلِكُ وَعَبِيدُهُ بُكَاءً عَظِيماً جِدّاً. ٣٧فَهَرَبَ أَبْشَالُومُ وَذَهَبَ إِلَى تَلْمَايَ بْنِ عَمِّيهُودَ مَلِكِ جَشُورَ. وَنَاحَ دَاوُدُ عَلَى ابْنِهِ الأَيَّامَ كُلَّهَا. ٣٨وَهَرَبَ أَبْشَالُومُ وَذَهَبَ إِلَى جَشُورَ وَكَانَ هُنَاكَ ثَلاَثَ سِنِينَ. ٣٩وَكَانَ دَاوُدُ يَتُوقُ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى أَبْشَالُومَ لأَنَّهُ تَعَزَّى عَنْ أَمْنُونَ حَيْثُ إِنَّهُ مَاتَ.

ع٣٠، ٣١: وصلت الأخبار إلى داود ولكن بصورة مبالغ فيها، إذ أخبروه أن جميع أبنائه قد قتلهم أبشالوم، مع أن أمنون وحده هو الذى قُتِل. فحزن الملك جدًا ومزق ثيابه ونام

على الأرض وشاركه الحزن جميع رجاله ومزقوا ثيابهم، وهذا يظهر مظاهر الحزن الشديد الذى وقع فيه الملك ومن معه.

? *لا يصح أن نكون ناقلين لكل خبر نسمعه دون أن نتحقق من صحته، فقد نتسبب فى أحزان أو آلام للغير دون سبب حقيقى.*

ع٣٢، ٣٣: ذلك قد وضع عنده : خطط لهذا الأمر.

لا يضعن سيدى الملك فى قلبه شيئًا : لا يحزن الملك هذا الحزن الشديد.

كان يوناداب حاضرًا عند الملك وكان على دراية ببدايات الأمور وبما حدث فى الوليمة، فهو الذى كان قد أشار على أمنون بخطة اغتصاب ثامار، فحاول إقناع الملك أن أمنون وحده هو الذى قتل دون بقية إخوته وقد كان أبشالوم يضمر له الشر منذ اعتدى على أخته ثامار. وهذا يظهر مدى خداع يوناداب، فهو أصل الشر ولكن يخفى شره، فهو يرمز للشيطان الذى يعمل فى قلوب البشر فيعادون بعضهم البعض ثم يتوارى كأنه لم يفعل شيئًا.

ع٣٤، ٣٥: الغلام الرقيب : كان الملوك قديمًا يعينون أشخاص من ذوى النظر الحاد لملاحظة إن كانت هناك تحركات للأعداء حول المدينة.

بعد انتقام أبشالوم وقتله أمنون، هرب لئلا يقتله الملك. وكان الرقيب الذى يراقب أية تحركات حول قصر الملك يؤدى مهمته، فشاهد عددًا كبيرًا من الأشخاص يسيرون بمحاذاة الجبل فقال يوناداب للملك ها هم أبناء الملك قد عادوا أحياء من وليمة أبشالوم كما أخبرتك.

ع٣٦: عندما فرغ يوناداب من كلامه للملك، وصل بنوه، وما كادوا يلتقون بأبيهم حتى بكوا بشدة وبكى الملك وجميع رجاله حزنًا على أمنون.

ع٣٧، ٣٨: جشور : تقع شرق نهر الأردن بين حرمون وباشان.

هرب أبشالوم إلى جده "تلماى" ملك جشور والد أمه معكة ليحتمى عنده من وجه داود أبيه فرحب به لأنه حفيده وظل عنده مدة ثلاث سنوات لأنه كان فى خوف شديد من عقاب أبيه.

ع٣٩: بعد انقضاء مدة طويلة على هذا الحدث، تعزى داود على موت ابنه أمنون وتاق للذهاب بنفسه إلى جشور ليعيد أبشالوم إلى بيته ولكن لم يستطع لأنه يعلم أنه لو فعل هذا لاتهمه الناس بعدم العدل بين أبنائه والتقاعس عن تطبيق عقوبة الشريعة للأخذ بحق الابن المقتول. وهذا يظهر مدى رقة قلب داود وتسامحه وحنانه الأبوى.

? *إن كان داود يشبه الله فى حنانه وتسامحه مع الخطاة مهما كان شرهم، فليتك تفهم هذا حتى تسامح الآخرين مهما كان شرهم ما دام الله حنونًا عليك إلى هذه الدرجة.*

الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ عَشَرَ

داود يسمح لأبشالوم بالعودة إلى أورشليم

η E η

(١) خطة يوآب لاسترجاع أبشالوم (ع١-٢٠)

١وَعَلِمَ يُوآبُ ابْنُ صَرُويَةَ أَنَّ قَلْبَ الْمَلِكِ عَلَى أَبْشَالُومَ. ٢فَأَرْسَلَ يُوآبُ إِلَى تَقُوعَ وَأَخَذَ مِنْ هُنَاكَ امْرَأَةً حَكِيمَةً وَقَالَ لَهَا: «تَظَاهَرِي بِالْحُزْنِ وَالْبَسِي ثِيَابَ الْحُزْنِ، وَلاَ تَدَّهِنِي بِزَيْتٍ بَلْ كُونِي كَامْرَأَةٍ لَهَا أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ تَنُوحُ عَلَى مَيِّتٍ. ٣وَادْخُلِي إِلَى الْمَلِكِ وَكَلِّمِيهِ بِهَذَا الْكَلاَمِ». وَجَعَلَ يُوآبُ الْكَلاَمَ فِي فَمِهَا. ٤وَكَلَّمَتِ الْمَرْأَةُ التَّقُوعِيَّةُ الْمَلِكَ وَخَرَّتْ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَتْ وَقَالَتْ: «أَعِنْ أَيُّهَا الْمَلِكُ!». ٥فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «مَا بَالُكِ؟» فَقَالَتْ: «إِنِّي أَرْمَلَةٌ قَدْ مَاتَ رَجُلِي. ٦وَلِجَارِيَتِكَ ابْنَانِ، فَتَخَاصَمَا فِي الْحَقْلِ وَلَيْسَ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا، فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ وَقَتَلَهُ. ٧وَهُوَذَا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا قَدْ قَامَتْ عَلَى جَارِيَتِكَ وَقَالُوا: سَلِّمِي ضَارِبَ أَخِيهِ لِنَقْتُلَهُ بِنَفْسِ أَخِيهِ الَّذِي قَتَلَهُ، فَنُهْلِكَ الْوَارِثَ أَيْضاً. فَيُطْفِئُونَ جَمْرَتِي الَّتِي بَقِيَتْ، وَلاَ يَتْرُكُونَ لِرَجُلِي اسْماً وَلاَ بَقِيَّةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ». ٨فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْمَرْأَةِ: «اذْهَبِي إِلَى بَيْتِكِ وَأَنَا أُوصِي فِيكِ». ٩فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ التَّقُوعِيَّةُ لِلْمَلِكِ: «عَلَيَّ الإِثْمُ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ وَعَلَى بَيْتِ أَبِي، وَالْمَلِكُ وَكُرْسِيُّهُ نَقِيَّانِ». ١٠فَقَالَ الْمَلِكُ: «إِذَا كَلَّمَكِ أَحَدٌ فَأْتِي بِهِ إِلَيَّ فَلاَ يَعُودَ يَمَسُّكِ بَعْدُ». ١١فَقَالَتِ: «اذْكُرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّبَّ إِلَهَكَ حَتَّى لاَ يُكَثِّرَ وَلِيُّ الدَّمِ الْقَتْلَ لِئَلاَّ يُهْلِكُوا ابْنِي». فَقَالَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِنَّهُ لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرِ ابْنِكِ إِلَى الأَرْضِ». ١٢فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «لِتَتَكَلَّمْ جَارِيَتُكَ كَلِمَةً إِلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ». فَقَالَ: «تَكَلَّمِي» ١٣فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «وَلِمَاذَا افْتَكَرْتَ بِمِثْلِ هَذَا الأَمْرِ عَلَى شَعْبِ اللَّهِ؟ وَيَتَكَلَّمُ الْمَلِكُ بِهَذَا الْكَلاَمِ كَمُذْنِبٍ بِمَا أَنَّ الْمَلِكَ لاَ يَرُدُّ مَنْفِيَّهُ. ١٤لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ نَمُوتَ وَنَكُونَ كَالْمَاءِ الْمُهْرَاقِ عَلَى الأَرْضِ الَّذِي لاَ يُجْمَعُ أَيْضاً. وَلاَ يَنْزِعُ اللَّهُ نَفْساً بَلْ يُفَكِّرُ أَفْكَاراً حَتَّى لاَ يُطْرَدَ عَنْهُ مَنْفِيُّهُ. ١٥وَالآنَ حَيْثُ إِنِّي جِئْتُ لِأُكَلِّمَ

الْمَلِكَ سَيِّدِي بِهَذَا الأَمْرِ، لأَنَّ الشَّعْبَ أَخَافَنِي، فَقَالَتْ جَارِيَتُكَ أُكَلِّمُ الْمَلِكَ لَعَلَّ الْمَلِكَ يَفْعَلُ كَقَوْلِ أَمَتِهِ. ١٦لأَنَّ الْمَلِكَ يَسْمَعُ لِيُنْقِذَ أَمَتَهُ مِنْ يَدِ الرَّجُلِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُهْلِكَنِي أَنَا وَابْنِي مَعاً مِنْ نَصِيبِ اللَّهِ. ١٧فَقَالَتْ جَارِيَتُكَ لِيَكُنْ كَلاَمُ سَيِّدِي الْمَلِكِ عَزَاءً، لأَنَّهُ سَيِّدِي الْمَلِكُ إِنَّمَا هُوَ كَمَلاَكِ اللَّهِ لِفَهْمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالرَّبُّ إِلَهُكَ يَكُونُ مَعَكَ». ١٨فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْمَرْأَةِ: «لاَ تَكْتُمِي عَنِّي أَمْراً أَسْأَلُكِ عَنْهُ». فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «لِيَتَكَلَّمْ سَيِّدِي الْمَلِكُ». ١٩فَقَالَ الْمَلِكُ: «هَلْ يَدُ يُوآبَ مَعَكِ فِي هَذَا كُلِّهِ؟» فَأَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: «حَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ، لاَ يُحَادُ يَمِيناً أَوْ يَسَاراً عَنْ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ سَيِّدِي الْمَلِكُ، لأَنَّ عَبْدَكَ يُوآبَ هُوَ أَوْصَانِي وَهُوَ وَضَعَ فِي فَمِ جَارِيَتِكَ كُلَّ هَذَا الْكَلاَمِ. ٢٠لأَجْلِ تَحْوِيلِ وَجْهِ الْكَلاَمِ فَعَلَ عَبْدُكَ يُوآبُ هَذَا الأَمْرَ، وَسَيِّدِي حَكِيمٌ كَحِكْمَةِ مَلاَكِ اللَّهِ لِيَعْلَمَ كُلَّ مَا فِي الأَرْضِ».

ع١: قلب الملك على أبشالوم : دائم التفكير فيه ومشتاق إليه.

كان يوآب ملاصقًا لداود وعلى دراية كبيرة بأموره، فسعى لإعادة أبشالوم لما يلى :

١ –لأنه يعرف مدى محبة داود لأبشالوم واشتياقه لأن يراه.

٢ –كان يتوقع أنه لابد من رجوع أبشالوم، فأراد أن يكسب محبة داود وأبشالوم بأن يكون الوسيط فى إعادته.

٣ –يعلم مدى محبة الشعب لأبشالوم فتوقع أن يصير ملكًا بعد أبيه، ولكن ابتعاده عن شعب الله كان يمكن أن يثير الشك بين الشعب هل يختاروا أبشالوم أم أخاه الأكبر أدونيا.

٤ –كان يوآب يعلم غضب داود عليه لقتله أبنير، فبإعادة أبشالوم قاتل أخيه وصفح داود عنه يجعله يسامح يوآب ويكسب محبة داود.

ع٢: تقوع : قرية جنوب أورشليم على بعد حوالى ٢٠كم منها. توجد مكانها أطلال بنفس الاسم حتى اليوم.

كان بقرية "تقوع" امرأة اشتهرت بالحكمة والمنطق السليم فى الكلام وعرض الأمور، فأرسل إليها يوآب يستدعيها ليكلفها بأمر ما، وطلب منها أن تتظاهر بالحزن فتلبس ثياب الحداد ولا تتدهن بالأطياب حتى تبدو فى هيئة امرأة حزينة على ميت عزيز عليها.

ع٣: جعل الكلام فى فمها : لقنها ما سوف تقوله للملك.

طلب إليها أن تسعى للمثول بين يدى الملك وتكلمه بما لقنه إيّاها من كلام.

ع٤: أعن أيها الملك : الاستغاثة بالملك لطلب المساعدة فى أمر ما.

دخلت المرأة إلى الملك وسجدت أمامه مستغيثة به ليساعدها فى مواجهة مشكلة تعذبها وتؤرقها.

ع٥، ٦: سألها الملك عن سبب حزنها الشديد، فقصت عليه قصة تخيلية كما أوصاها يوآب لكى تستخدمها مثلاً ينطبق على داود وابنيه أمنون وأبشالوم.

بدأت القصة بذكر أنها أرملة مات زوجها وترك لها ابنين حدثت بينهما مشاجرة وهما يعملان فى الحقل حيث لا يوجد من يفصل بينهما، وتطورت المشاجرة إلى التماسك بالأيدى فضرب أحدهما الآخر فقتله.

ع٧: حكم رجال الشريعة على قاتل أخيه بالموت – طبقًا لما تقضى به الشريعة – وطلبوا من الأم تسليم ابنها القاتل لينفذ فيه حكم الشريعة. استرسلت المرأة فى عرض الأمر قائلة أنها أن فعلت وسلمت ابنها الآخر ليقتلوه فانهم بذلك يطفئون نور حياتها، تقصد ابنها الباقى – القاتل –

وهو الابن الوحيد الباقى لديها، ويمحى اسم زوجها من على الأرض إذ لا يبقى له نسل بموت كلا الابنين ويؤول ميراث زوجها إلى آخرين من أبناء العشيرة.

ع٨: استخدمت المرأة بجدارة قدرتها على المنطق والاقناع حتى أن داود تأثر بكلامها وأحس بمشكلتها، فطمأنها وطلب منها أن تهدأ وهو سيصدر توجيهاته لرجال عشيرتها بالعفو عن ابنها القاتل مراعاةً لظروفها.

ع٩: أدركت المرأة أن قيام الملك داود بإعفاء ابنها فيه كسر للوصية الإلهية (الشريعة) فدعت على نفسها أن تكون هى حاملة إثم مخالفة الوصية وأن يكون داود وملكه بريئين من هذا الذنب. واستندت فى هذا على الشريعة التى تسمح بالعفو عن القاتل فى بعض الظروف من أجل الرحمة (تث١٩: ٤، ٥).

ع١٠: أكد لها داود حمايته لها من كل من يتعرض لها ويصر على تسليم ابنها، وعليها أن تأتى به إلى الملك فيأمره بعدم التعرض لها.

ع١١: ولى الدم : أقرب قريب يطالب بدم القتيل.

لا تسقط شعرة من شعر ابنك : لا يمسه أحد بسوء.

طلبت منه المرأة أن يؤكد لها وعده بقسم حتى يثبت هذا الوعد ويكف أهل عشيرتها عن مطالبتها بتسليم ابنها فيضيف ولى الدم إلى مصيبة قتل أحد الابنين مصيبة جديدة بقتل الابن المتبقى ويتضاعف ألمها وتعبها ويكثر شقاؤها.

أراد داود أن يطمئن قلبها تمامًا فاستجاب لطلبها وأقسم لها بالإله الحى أنه لن يستطيع أحد أن يؤذى ابنها الآخر بشئ ولا أن يمسه بسوء.

؟ليتك تستخدم الحكمة فى كلامك مع الآخرين لتقنعهم وتكسبهم وتدعوهم لتنفيذ الرحمة التى تودها أو أى عمل صالح، ولا تستخدم الأوامر أو التوبيخ الذى يكون مرفوضًا فى معظم الأحيان.

ع١٢: هنا تكون القصة التى اتخذت كمثل لموقف داود من أبشالوم قد انتهت بحصول المرأة على الوعد المطلوب الذى لا رجوع فيه، وهو العفو عن القاتل، فقررت أن تمهد للدخول فى الموضوع الأصلى فطلبت من الملك أن يأذن لها بمواصلة الكلام لتبوح له بشئ معين فأذن لها.

؟ جدير بمن له سلطة على الآخرين أن يكون طويل البال فى الاستماع إلى قضاياهم، والسماح لهم بشرح تفاصيل شكواهم، وينصت لهم بكل روّية واهتمام حتى يكون حكمه فى النهاية منصفًا.

ع١٣: بدأت المرأة تستغل عفو الملك عن ابنها (فى قصتها المختلقة) فتقول له، إن كان قد عفا عن ابنها رحمة بأمه، فلماذا لم يقدر رغبة شعبه فى تبرير شخص آخر فى أمر مماثل (تقصد أن غالبية شعب إسرائيل كانوا يحبون أبشالوم ويبرّرون قتله لأخيه). ولماذا تصر على إبقاء الابن القاتل (وتقصد أبشالوم) منفيًا مع أن ما ينطبق على ابنى وقسمك بأنه لن تسمح لأحد بأن يؤذيه ينطبق أيضًا على ابنك، وإصرارك على عدم مسامحته يجعلك مذنبًا أمام الله لأنك أقسمت أن لا يؤذى أحد ابنى، فهذا هو ابنك فكيف لا تسامحه ؟! ولأن داود إنسان حكيم، فيستطيع أن يفهم حكمة هذه المرأة التى تتكلم بمَثَل.

ع١٤: تعطى المرأة الحكيمة هنا عظة نافعة للملك أن الجميع لابد أن يموتوا ويعودوا إلى الأرض مثل الماء التى يسكب ولا يجمع ثانية، فان كنت حزينًا على أمنون فالموت هو مصير كل حى.

الله نفسه يدبر أمورًا ويعطى نعمًا ويعمل فى قلب وفكر المذنب حتى يعود إليه ويصفح عن ذنبه فلا يبقى بعيدًا عن رعاية الله. (تقصد المرأة بكلامها هذا أنه إن كان الله يفعل ذلك بكل رحمة مع الخاطئ وهذه هى معاملاته مع البشر المخطئين، فبالأولى يصفح داود عن ابنه ويستدعيه من منفاه ويعيده إليه واستغلت المرأة معرفتها بأن الشعب يحب أبشالوم وداود نفسه يحبه ويشتاق لرجوعه (ص١٣: ٣٩) ولكنه يخشى أن يكون غير عادل بمسامحة القاتل.

ع١٥: لقد حضرت إليك أيها الملك وعرضت عليك هذا الأمر فى الصفح عن أبشالوم، رغم أن الشعب كانوا يخيفوننى قائلين أن الملك لن يستمع لتوسلاتى، ومع ذلك تجرأت وحضرت وضربت مثل الأم وابنيها لعلك تقتنع بوساطتى وتصفح عن ابنك.

ع١٦: وفى النهاية تلخص المرأة قصتها والتى تقصد بها أن يكون مثلاً يدعو داود لمسامحة أبشالوم، فتقول له كلى رجاء فى انصاتك إلىّ وانصافى من ولى الدم الذى يسعى لقتل ابنى الآخر وإزالة اسمى واسم ابنى من شعب الله ومن ميراث الأرض المقدسة التى أعطاها لشعبه. كل هذا دفع داود لمسامحة أبشالوم.

ع١٧: ليكن قرار سيدى الملك الأخير بخصوص العفو عن ابنه أبشالوم بمثابة عزاء آخر لى كما كان كلامك الأول عن قاتل أخيه فى الحقل. لقد عفوت عن ابنى لأنك رأيت ذلك خيرًا، وأنت خير من يميز بين الخير والشر لأنك مرسل من الله لخدمة شعبه، فليكن حكمك فى قضية أبشالوم هو أيضًا لخير شعبك والرب يعضدك ويبارك خطواتك.

ع١٨: أدرك الملك ما ترمى إليه المرأة من تلميحات تنطبق عليه وعلى ابنه أبشالوم وأن غرضها فى النهاية هو أن يراجع الملك موقفه من ابنه أبشالوم، كما فهم أنه لابد من وجود عقلية

مخططة خلف هذه المرأة، هى المحركة لهذا كله، فطلب منها ألا تكتم أمرًا سيسألها عنه فأبدت المرأة استعدادها لإجابته على ما سيسأل.

ونلاحظ استعداد داود لإعادة أبشالوم لأنه يحبه، رغم أن القصة التى ذكرتها المرأة لا تنطبق تمامًا على أبشالوم، فهو مثلاً ليس ابنًا وحيدًا بل له اخوة كثيرون... ولكن داود كان مشتاقًا لرؤية ابنه.

ع١٩: استنتج الملك أن يوآب، الذى هو أقرب الناس علمًا بأحوال الملك واشتياقه لأبشالوم (ع١)، هو الذى دفعها لما فعلت وقالت، فسألها هل هو يوآب الذى أوعز إليها بما قالت، فأجابت المرأة بقسم أن ما استنتجه الملك هو صحيح وأكدت له أن يوآب هو فعلاً من أوصاها بما قالت.

ع٢٠: لا يحاد يمينًا ولا يسارًا عما تكلم به : بدون زيادة أو نقصان أو تحريف.

لأجل تحويل وجه الكلام : لكى لا يتطرق للموضوع مباشرة.

أضافت المرأة أن يوآب لم يرغب فى مواجهته هو بنفسه بالكلام مباشرة فكلفها بالأمر. ثم مدحت ذكاء وفطنة الملك الذى استنتج من القصة التى ابتدعتها أنه هو المقصود بها بخصوص موقفه من أبشالوم، وأنه بحكمته هذه يماثل حكمة الملائكة الذين يعطيهم الرب نعمة معرفة أمور كثيرة لا يعرفها البشر.

? *استطاعت هذه المرأة بحكمتها وكلامها الطيب أن تكسب داود ويوافق على طلبها، فليتك تستخدم الوقت المناسب وتمتدح الآخرين وتقدم لهم كلامًا طيبًا مستندًا على الصلوات ليعطيك الله حكمة فى كسبهم، فتكون فى سلام مع من حولك.*

(٢) داود يصرح ليوآب بإعادة أبشالوم إلى أورشليم (ع٢١-٢٧)

٢١فَقَالَ الْمَلِكُ لِيُوآبَ: «هَئَنَذَا قَدْ فَعَلْتُ هَذَا الأَمْرَ، فَاذْهَبْ رُدَّ الْفَتَى أَبْشَالُومَ». ٢٢فَسَقَطَ يُوآبُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ وَبَارَكَ الْمَلِكَ، وَقَالَ يُوآبُ: «الْيَوْمَ عَلِمَ عَبْدُكَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ إِذْ فَعَلَ الْمَلِكُ قَوْلَ عَبْدِهِ». ٢٣ثُمَّ قَامَ يُوآبُ وَذَهَبَ إِلَى جَشُورَ وَأَتَى بِأَبْشَالُومَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٢٤فَقَالَ الْمَلِكُ: «لِيَنْصَرِفْ إِلَى بَيْتِهِ وَلاَ يَرَ وَجْهِي». فَانْصَرَفَ أَبْشَالُومُ إِلَى بَيْتِهِ وَلَمْ يَرَ وَجْهَ الْمَلِكِ. ٢٥وَلَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ جَمِيلٌ وَمَمْدُوحٌ جِدّاً كَأَبْشَالُومَ، مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ حَتَّى هَامَتِهِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَيْبٌ. ٢٦وَعِنْدَ حَلْقِهِ رَأْسَهُ، إِذْ كَانَ يَحْلِقُهُ فِي آخِرِ كُلِّ سَنَةٍ، لأَنَّهُ كَانَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ فَيَحْلِقُهُ، كَانَ يَزِنُ شَعْرَ رَأْسِهِ مِئَتَيْ شَاقِلٍ بِوَزْنِ الْمَلِكِ. ٢٧وَوُلِدَ لأَبْشَالُومَ ثَلاَثَةُ بَنِينَ وَبِنْتٌ وَاحِدَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ.

ع٢١: وجدت نعمة فى عينيك : وجدت قبولاً لشخصى من جهتك باكرامك لى.

اقتنع الملك بوجوب تغيير موقفه من أبشالوم – وهو فى واقع الأمر كان يشتاق لذلك فى داخله – فاستدعى يوآب الذى كان هو الواسطة الحقيقية بينه وبين ابنه وطلب منه إحضار ابنه إلى أورشليم.

ع٢٢: فرح يوآب لأن الملك قبل وساطته، فسجد أمامه تعبيرًا عن شكره له مرددًا القول بأن قبول الملك لوساطته يدل على ثقته الكبيرة فيه، وهذا تكريم لشخصه يفخر به.

ع٢٣: ذهب يوآب إلى جشور لإحضار أبشالوم تنفيذًا لأمر الملك واصطحبه عائدًا به إلى أورشليم.

ع٢٤: عاد أبشالوم إلى أورشليم حيث عاصمة الملك داود، ولكن الملك رأى أن يحرم ابنه من رؤيته، كدليل للشعب أنه مازال غير راضٍ عما فعله أبشالوم من قبل بقتله أخيه أمنون، ورسالة بذلك إلى أبشالوم أيضًا أنه لا يزال مستاءً من قتله لأخيه أمنون فيتضع ويتوب.

ع٢٥: كان أبشالوم جميلاً ووسيمًا أكثر من كل بنى شعبه، وكان موضع ثناء ومدح من جميع الشعب فجسمه كله يتسم بالجمال.

ع٢٦: الشاقل بوزن الملك : وحده أوزان تساوى ٨ جرام.

كان الشعر من مظاهر الوسامة لأبشالوم فكان بالإضافة إلى الأطياب التى كان يدهنه بها يعتنى به كل العناية، ومن فرط إعجابه به كان لا يحلقه إلا مرة واحدة كل سنة مضطرًا لأنه كان غزيرًا جدًا ويشكل له ثقلا على رأسه، فكان يتباهى به ويزنه فيصل وزنه حوالى ١,٥ كيلو جرامًا خاصة لأنه كان مدهونًا بالزيوت والأطياب بل كان يضع عليه برادة الذهب ليلمع كنوع من الرفاهية والتباهى.

ع٢٧: كان لأبشالوم ثلاثة بنين وابنة واحدة أطلق عليها اسم عمتها ثامار، وكانت جميلة مثل أبيها وعمتها وجدها داود (١صم١٦: ١٢).

? *انشغل أبشالوم بجماله، فابتعد عن نقاوة القلب والحياة مع الله وكانت نهايته مؤسفة كما سنرى فى الأصحاحات التالية. فلا تنشغل بجمالك أو مركزك أو ممتلكاتك إذ أنها كلها زائلة وستشغلك عن خلاص نفسك فتبتعد عن الله وتسقط فى خطايا كثيرة. وإن كان الله قد أعطاك شيئًا فاشكره عليه.*

(٣) محاولة أبشالوم رؤية الملك (ع٢٨-٣٣)

٢٨وَأَقَامَ أَبْشَالُومُ فِي أُورُشَلِيمَ سَنَتَيْنِ وَلَمْ يَرَ وَجْهَ الْمَلِكِ. ٢٩فَأَرْسَلَ أَبْشَالُومُ إِلَى يُوآبَ لِيُرْسِلَهُ إِلَى الْمَلِكِ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضاً ثَانِيَةً فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْتِيَ. ٣٠فَقَالَ لِعَبِيدِهِ: «انْظُرُوا. حَقْلَةَ يُوآبَ بِجَانِبِي، وَلَهُ هُنَاكَ شَعِيرٌ. اذْهَبُوا وَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ». فَأَحْرَقَ عَبِيدُ أَبْشَالُومَ الْحَقْلَةَ بِالنَّارِ. ٣١فَقَامَ يُوآبُ وَجَاءَ إِلَى أَبْشَالُومَ إِلَى الْبَيْتِ وَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا أَحْرَقَ عَبِيدُكَ حَقْلَتِي بِالنَّارِ؟» ٣٢فَقَالَ أَبْشَالُومُ لِيُوآبَ: «هَئَنَذَا قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ قَائِلاً: تَعَالَ إِلَى هُنَا فَأُرْسِلَكَ إِلَى الْمَلِكِ لِتَسْأَلَهُ: لِمَاذَا جِئْتُ مِنْ جَشُورَ؟ خَيْرٌ لِي لَوْ كُنْتُ بَاقِياً هُنَاكَ. فَالآنَ إِنِّي أَرَى وَجْهَ الْمَلِكِ، وَإِنْ وُجِدَ فِيَّ إِثْمٌ فَلْيَقْتُلْنِي». ٣٣فَجَاءَ يُوآبُ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ. وَدَعَا أَبْشَالُومَ فَأَتَى إِلَى الْمَلِكِ وَسَجَدَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ قُدَّامَ الْمَلِكِ، فَقَبَّلَ الْمَلِكُ أَبْشَالُومَ.

ع٢٨: بعد عودة أبشالوم من جشور لم يقابل والده ولو مرة واحدة طيلة عامين كاملين، فكان حرمانه من لقاء والده لمدة عامين، بالإضافة إلى المدة الطويلة التى قضاها فى جشور وهى ثلاث سنوات قد أثر على نفسيته وانعكس على سلوكه تجاه أبيه كما سيأتى فى الأصحاح التالى. فلم يستفد من هذه الفترة الطويلة فى التوبة والاتضاع، بل امتلأ قلبه بالكبرياء والغيرة والحسد، فسعى لسلب المُلك من أبيه كما سيظهر فى الأصحاح التالى.

ع٢٩: تضايق أبشالوم من طول حرمانه من الالتقاء بأبيه ومن قبوله فى القصر الملكى كأحد أبنائه، ففكر أن يلجأ إلى يوآب ليوسطه فى طلبه رؤية أبيه، ولكن يوآب رفض الوساطة هذه المرة، ورغم إلحاح أبشالوم ظل يوآب يرفض ولم يذهب إلى أبشالوم، ولعله كان يعرف أن داود غالبًا كان سيرفض من أجل العدل وحتى لا يعثر الشعب، فلم يرد يوآب أن يحرج نفسه.

ع٣٠: تحايل أبشالوم حتى يأتى إليه يوآب، فأمر رجاله بحرق محصول الشعير فى حقل يوآب المجاور لحقله حتى يستفز يوآب فيحضر إليه محتجًا على حرق حقله، ونفذ رجال أبشالوم هذا الأمر.

ع٣١: نجحت حيلته، إذ غضب يوآب من حرق حقله وذهب لأبشالوم متسائلاً ومحتدًا لماذا حرق حقله !

ع٣٢: برّر أبشالوم فعلته بأن تلك كان حيلته لاستثارته فيحضر إليه، حيث أنه رفض الحضور إليه أكثر من مرة وهو يريد أن يحمله رسالة إلى الملك يسأله فيها عن سبب السماح له بالعودة إلى أورشليم دون أن يسمح له بمقابلته، فكان من الأفضل تركه فى جشور لدى جده خيرًا من وجوده فى أورشليم مع حرمانه من رؤية أبيه. وكلف يوآب أن يطلب من الملك السماح له برؤيته، وإن كان ما يزال يعتبره مذنبًا فى شئ فليقتله فهذا أفضل له من الاستمرار فى هذا الوضع. وأظهر أبشالوم بهذا مدى محبته واشتياقه لداود ليحرك مشاعر أبيه نحوه معتمدًا على حنانه وأبوته، مع أن أبشالوم كان شريرًا ولم يكن يحب أبيه كما سيظهر فيما بعد.

ع٣٣: نقل يوآب إلى الملك رغبة أبشالوم، فرّق قلب الملك نحو ابنه ووافق على السماح له برؤيته. فحضر أبشالوم إلى أبيه وسجد قدامه سجود الاحترام والتبجيل، فقام الملك من على كرسيه وعانق ابنه باشتياق شديد وقبله.

؟*ما أجمل أبوة داود وتسامحه. فليتنا نشفق على الخطاة ليرحمنا الله ولعلنا بإشفاقنا نجذبهم إلى التوبة.*

الأصْحَاحُ الخَامِسُ عَشَرَ
ثورة أبشالوم ضد أبيه

η E η

(١) أبشالوم يستميل الشعب إلى جانبه (ع١-٦):

١وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ أَبْشَالُومَ اتَّخَذَ مَرْكَبَةً وَخَيْلاً وَخَمْسِينَ رَجُلاً يَجْرُونَ قُدَّامَهُ. ٢وَكَانَ أَبْشَالُومُ يُبَكِّرُ وَيَقِفُ بِجَانِبِ طَرِيقِ الْبَابِ، وَكُلُّ صَاحِبِ دَعْوَى آتٍ إِلَى الْمَلِكِ لأَجْلِ الْحُكْمِ كَانَ أَبْشَالُومُ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «مِنْ أَيَّةِ مَدِينَةٍ أَنْتَ؟» فَيَقُولُ: «مِنْ أَحَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ عَبْدُكَ». ٣فَيَقُولُ أَبْشَالُومُ لَهُ: «انْظُرْ. أُمُورُكَ صَالِحَةٌ وَمُسْتَقِيمَةٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَنْ يَسْمَعُ لَكَ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ». ٤ثُمَّ يَقُولُ أَبْشَالُومُ: «مَنْ يَجْعَلُنِي قَاضِياً فِي الأَرْضِ فَيَأْتِيَ إِلَيَّ كُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ خُصُومَةٌ وَدَعْوَى فَأُنْصِفَهُ؟» ٥وَكَانَ إِذَا تَقَدَّمَ أَحَدٌ لِيَسْجُدَ لَهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيُمْسِكُهُ وَيُقَبِّلُهُ. ٦وَكَانَ أَبْشَالُومُ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا الأَمْرِ لِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَأْتُونَ لأَجْلِ الْحُكْمِ إِلَى الْمَلِكِ، فَاسْتَرَقَ أَبْشَالُومُ قُلُوبَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ.

ع١: بعد أن حصل أبشالوم على رضا أبيه الملك داود، بدأ فى تنفيذ خططه لاغتصاب الملك منه، فأحاط نفسه بمظاهر العظمة، وكان يتحرك فى موكب وهو على عربة كأمير وولى عهد وأمامه فرسان على خيل ومشاة يجرون ليفسحوا له الطريق معلنين عن مروره بالمكان.

وقد تعلم ذلك من جده الوثنى والد أمه ملك عمون، أما داود فكان متضعًا ويركب على بغل كما أوصى الله فى الشريعة. فأبشالوم جرى وراء مظاهر العظمة، أما داود فاحتمل ضيقات كثيرة، وأخيرًا تملك على شعبه وظل محتفظًا باتضاعه.

ع٢، ٣: كان أبشالوم يذهب فى الصباح الباكر إلى بوابة المدينة حيث يقيم القضاة جلسات التقاضى للحكم فى قضايا الناس، فيقابل أصحاب القضايا ويتودد إليهم متظاهرًا بتقديره لمشاكلهم ومحاولاً التقرب منهم والتعرف عليهم بسؤالهم عن السبط الذى ينتمون إليه فيجيبونه

عن استفساراته فرحين لاهتمامه بهم. وكان إذا استمع لمشكلة أحدهم يؤكد له أن الحق فى جانبه وأنه ليس مخطئًا فى شئ، ويقول لخصمه نفس الشئ إذا جاء أيضًا. ثم يشكك فى عدالة القضاة الذين يعينهم الملك ويتهمهم بالظلم والمحاباة وفساد الحكم وبذلك يدفعهم إلى كره الملك ويضعف من ثقتهم فيه.

ع٤: يدعى أبشالوم أمامهم أنه لو جلس على كرسى القضاء لأنصف كل صاحب دعوى.

ع٥: كان يتصرف مع القادمين للتقاضى بأسلوب يشعرهم بتواضعه فضلاً عن تعاطفه مع مشاكلهم، فكان إذا حاول أحدهم فى السجود له احترامًا لمركزه كأمير، كان يمنعه من السجود ويقيمه ويقربه إليه ويقبِّله.

ع٦: يأتون لأجل الحكم : يحضرون أمام القضاة للنظر فى قضاياهم.

استرق قلوب رجال إسرائيل : استمال إليه قلوبهم فأحبوه.

كان هكذا تصرفه نحو كل من يأتى إلى القضاء من جميع أسباط إسرائيل فجذب بذلك قلوبهم نحوه وأحبوه.

? *لا تكن مرائيًا ومخادعًا للآخرين وتظهر الود والمحبة لتحقيق أغراضك، بل كن صادقًا فى إظهار مشاعر طيبة لتعلن لهم المسيح الساكن فيك فتكسبهم له.*

(٢) أبشالوم يدبر لانقلاب ضد أبيه الملك داود (ع٧-١١):

٧وَفِي نِهَايَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ أَبْشَالُومُ لِلْمَلِكِ: «دَعْنِي فَأَذْهَبَ وَأُوفِيَ نَذْرِي الَّذِي نَذَرْتُهُ لِلرَّبِّ فِي حَبْرُونَ، ٨لأَنَّ عَبْدَكَ نَذَرَ نَذْراً عِنْدَ سُكْنَايَ فِي جَشُورَ فِي أَرَامَ قَائِلاً: إِنْ أَرْجَعَنِي الرَّبُّ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَإِنِّي أَعْبُدُ الرَّبَّ». ٩فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «اذْهَبْ بِسَلاَمٍ». فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى حَبْرُونَ. ١٠وَأَرْسَلَ أَبْشَالُومُ جَوَاسِيسَ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «إِذَا سَمِعْتُمْ صَوْتَ الْبُوقِ فَقُولُوا: قَدْ مَلَكَ أَبْشَالُومُ فِي

حَبْرُونَ!» ١١وَانْطَلَقَ مَعَ أَبْشَالُومَ مِئَتَا رَجُلٍ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَدْ دُعُوا وَذَهَبُوا بِبَسَاطَةٍ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ شَيْئاً.

ع٧، ٨: بعد أربعين سنة من مسح صموئيل لداود ملكًا، بدأ أبشالوم فى اتخاذ خطوة فعلية للاستيلاء على المُلك. فادّعى لأبيه بأن عليه نذرًا للرب وجب أن يوفيه، وطلب منه أن يسمح له بالذهاب إلى حبرون للتعبد للرب وتقديم ذبائح. كان هذا مجرد ادعاء ظاهرى أما حقيقة الأمر فقد كان يعد لإثارة فتنة ضد أبيه انطلاقًا من حبرون، فينظم حركته هناك بعيدًا عن أبيه. وكان أهل حبرون هم أول من ملك عليهم داود حين ملك على سبط يهوذا فقط (٢صم٥: ٥) بعد موت شاول، وكانوا متضايقين من انتقال داود بعد ذلك إلى أورشليم التابعة لسبط بنيامين، بالإضافة إلى أن أبشالوم ولد هناك وعاش بداية حياته فلابد أنه كان له أصدقاء هناك وله علاقات معهم.

ع٩: لم يمانع داود فى السماح لابنه بالذهاب إلى حبرون للتعبد وتقديم الذبائح، بل على العكس سُرَّ بذلك لأن هذا يعنى أن ابنه يتقرب إلى الله، ودعى له بالسلامة فخرج أبشالوم متوجهًا إلى حبرون.

ع١٠: أرسل أبشالوم من حبرون رجاله إلى جميع أنحاء البلاد، وأعطى لهم تعليماته أنه إذا سمعوا الأبواق، يشيعون بين الأسباط أن هذا يعنى أن أبشالوم ملك فى حبرون، فيوهمون الشعب كله أن أبشالوم أصبح ملكًا رسميًا على البلاد.

ع١١: استكمالاً لخطته فى اغتصاب الحكم بدون أى حق، دعا مائتين من وجهاء الشعب لحضور وليمة أقامها فى حبرون، فلبوا دعوته بسلامة نية وهم لا يعلمون أنه أراد بذلك أن يوهم الشعب بأنه مؤيد ملكًا من رؤساء الشعب، كما أراد أن يبعدهم عن أورشليم حتى لا

يساعدوا الملك ضده، وكذلك ليضعف معنويات أبيه إذ يشعر أن الرؤساء ابتعدوا عنه وصاروا مؤيدين لأبشالوم، بالإضافة إلى أنه كان يعد الخطة لإقناعهم بنفسه ملكًا بدلاً من أبيه.

? *إحترس من الكبرياء، لأنها تجر أصحابها إلى متاعب كثيرة وتجعلهم كالعميان فيسقطون فى خطايا متنوعة، وذلك بأن تخضع لأبيك الروحى وتتعلم من المحيطين بك وتهتم بتوبتك كل يوم فتحيا فى اتضاع.*

(٣) داود يعلم بعصيان أبشالوم فيترك أورشليم (ع١٢-١٨):

١٢وَأَرْسَلَ أَبْشَالُومُ إِلَى أَخِيتُوفَلَ الْجِيلُونِيِّ مُشِيرِ دَاوُدَ مِنْ مَدِينَتِهِ جِيلُوَةَ إِذْ كَانَ يَذْبَحُ ذَبَائِحَ. وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ شَدِيدَةً وَكَانَ الشَّعْبُ لاَ يَزَالُ يَتَزَايَدُ مَعَ أَبْشَالُومَ. ١٣فَأَتَى مُخَبِّرٌ إِلَى دَاوُدَ قَائِلاً: «إِنَّ قُلُوبَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ صَارَتْ وَرَاءَ أَبْشَالُومَ». ١٤فَقَالَ دَاوُدُ لِجَمِيعِ عَبِيدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ فِي أُورُشَلِيمَ: «قُومُوا بِنَا نَهْرُبُ، لأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا نَجَاةٌ مِنْ وَجْهِ أَبْشَالُومَ. أَسْرِعُوا لِلذَّهَابِ لِئَلاَّ يُبَادِرَ وَيُدْرِكَنَا وَيُنْزِلَ بِنَا الشَّرَّ وَيَضْرِبَ الْمَدِينَةَ بِحَدِّ السَّيْفِ». ١٥فَقَالَ عَبِيدُ الْمَلِكِ لِلْمَلِكِ: «حَسَبَ كُلِّ مَا يَخْتَارُهُ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ نَحْنُ عَبِيدُهُ». ١٦فَخَرَجَ الْمَلِكُ وَجَمِيعُ بَيْتِهِ وَرَاءَهُ. وَتَرَكَ الْمَلِكُ عَشَرَ نِسَاءٍ سَرَارِيَّ لِحِفْظِ الْبَيْتِ. ١٧وَخَرَجَ الْمَلِكُ وَكُلُّ الشَّعْبِ فِي أَثَرِهِ وَوَقَفُوا عِنْدَ الْبَيْتِ الأَبْعَدِ. ١٨وَجَمِيعُ عَبِيدِهِ كَانُوا يَعْبُرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ جَمِيعِ الْجَلاَّدِينَ وَالسُّعَاةِ وَجَمِيعُ الْجَتِّيِّينَ، سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ أَتُوا وَرَاءَهُ مِنْ جَتَّ، وَكَانُوا يَعْبُرُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ.

ع١٢: جيلوه : قرية فى تلال يهوذا، على مسافة ٨كم شمال غرب حبرون.

أرسل أبشالوم إلى رجل حكيم يدعى أخيتوفل يستدعيه من بلدته "جيلوه" حيث كان فى ذلك الوقت يقدم ذبائح. وكان أخيتوفل هذا فى الأصل مشيرا لداود ولكنه مع الأسف خان سيده داود وانضم إلى أبشالوم. وعمت الفوضى البلاد، فالبعض كان يرحب بأبشالوم ملكًا والبعض متمسك بداود ملكًا، لأن تودد أبشالوم إلى أفراد الشعب قد جعل الكثيرين يقبلونه بالإضافة إلى الدعاية المنظمة له فى كل الأسباط.

ويرمز أبشالوم وأخيتوفل فى خيانتهما لداود إلى يهوذا الإسخريوطى الذى خان المسيح وباعه.

ع١٣: وصلت إلى داود أخبار عصيان أبشالوم من رجاله المخلصين وأنه أعلن نفسه ملكًا والتف حوله كثيرون.

ع١٤: فهم داود بخبرته وحكمة الله التى أعطاها له أن الموقف خطير، فأمر رجاله بترك مدينة أورشليم لئلا يخربها أبشالوم ويقتلهم هم وكل من فى أورشليم. ولعله تذكر وقتذاك عقاب الله له بعد سقوطه فى الزنا والقتل بألا يفارق السيف بيته فقبل ما فعله أبشالوم باتضاع وخضوع لله.

ع١٥: خضع الجميع لأمر الملك وأبدوا استعدادهم الكامل لتنفيذ كل ما أمرهم به فهم رجاله المخلصون.

ع١٦: **سرارى** : جوارى عاشرهن الملك.

ترك الملك قصره فى أورشليم هاربًا إلى خارجها ومعه زوجاته وبنيه، وترك بالبيت عشر نساء من سراريه فى محاولة للمحافظة على القصر الملكى إن أمكن.

ع١٧: تبع داود فى الخروج من أورشليم جميع رجاله وذووه، وتجمعوا عند آخر بيت فى المدينة ليعبروا من هناك إلى خارج المدينة. وقال داود المزمور الثالث "يا رب ما أكثر مضايقى" ... "آكل خبزى (أخيتوفل) رفع علىَّ عقبه" فى أثناء ذلك.

ع١٨: **الجلادين** : هم رجال الشرطة والحرس الملكى فى الزمن الحالى.

السعاة : مشاة الجيش.

الجتيين : أهل مدينة جت إحدى الخمس المدن الفلسطينية الكبرى.

وقف داود عند باب المدينة وأخذ رجاله فى العبور إلى خارجها أمامه فردًا فردًا ومعهم رجال الشرطة ومشاة الجيش والجنود والجتيون الذى صاحبوا داود خلال فترات هروبه من شاول وتهودوا وصاروا مخلصين لداود وكان عدد الجتيين ٦٠٠ رجل.

? *جيد أن تكون واقعيًا وتقابل المواقف المعاكسة بحكمة وتتصرف بسرعة حتى لا يصيبك أذى. إرفع قلبك بالصلاة إلى الله فيرشدك ولا تخضع للأوهام والتمنيات واطلب معونة الله فتحتمل الضيقة وتعبر من خلالها حتى تنتهى.*

(٤) إتاى الجتى يصر على مصاحبة داود (ع١٩-٢٢):

١٩فَقَالَ الْمَلِكُ لإِتَّايَ الْجَتِّيِّ: «لِمَاذَا تَذْهَبُ أَنْتَ أَيْضاً مَعَنَا؟ ارْجِعْ وَأَقِمْ مَعَ الْمَلِكِ لأَنَّكَ غَرِيبٌ وَمَنْفِيٌّ أَيْضاً مِنْ وَطَنِكَ. ٢٠أَمْساً جِئْتَ وَالْيَوْمَ أُتِيهُكَ بِالذَّهَابِ مَعَنَا وَأَنَا أَنْطَلِقُ إِلَى حَيْثُ أَنْطَلِقُ؟ ارْجِعْ وَرَجِّعْ إِخْوَتَكَ. الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ مَعَكَ». ٢١فَأَجَابَ إِتَّايُ الْمَلِكَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيٌّ سَيِّدِي الْمَلِكُ، إِنَّهُ حَيْثُمَا كَانَ سَيِّدِي الْمَلِكُ – إِنْ كَانَ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلْحَيَاةِ – فَهُنَاكَ يَكُونُ عَبْدُكَ أَيْضاً». ٢٢فَقَالَ دَاوُدُ لإِتَّايَ: «اذْهَبْ وَاعْبُرْ». فَعَبَرَ إِتَّايُ الْجَتِّيُّ وَجَمِيعُ رِجَالِهِ وَجَمِيعُ الأَطْفَالِ الَّذِينَ مَعَهُ.

ع١٩، ٢٠: إتاى الجتى : رجل من مدينة "جت" وكان رئيسًا على الستمائة رجل الجتيين المذكورين أعلاه.

كان إتاى، وهو رجل فلسطينى من جت، يريد الخروج مع داود ومصاحبته فى هروبه من أورشليم، ولكن داود لم يرد أن يحمله مشقة المطاردة التى سيتعرض لها، فلا يوجد مبرر لذلك لأنه غريب وبعيد عن بلاده والأمر قد لا يعنيه فى كثير أو قليل ويمكنه أن يبقى فى أورشليم لخدمة الملك الجديد، فهو لم يأتِ إلى أرض يهوذا إلا من زمن قريب ولا يصح أن يتشرد معه، فداود لا يعرف أين ستستقر به الأمور. فطلب منه الرجوع إلى أورشليم وأن يصطحب رجاله

الجتيين الستمائة أيضًا. ودعا له داود برحمة من عند الرب لما أبداه نحوه من وفاء طالبًا أن يجازيه الرب خيرًا.

ونلاحظ أن هذا الخبر تفصيل لما ورد فى (ع١٨)، فالترتيب التاريخى أن داود قال لهم إرجعوا ولما أصروا على تبعيته عبروا إلى خارج المدينة مع الجلادين والسعاة.

ع٢١: أقسم إتاى بالله الحى ألا يترك سيده بل يلازمه فى كل الأحوال سواء شاء الله أن يحييه أو يميته. وإتاى يرمز فى تبعيته لداود للأمم الذين تبعوا المسيح، أما أبشالوم فى رفضه لداود أبيه فيرمز لليهود الذين صلبوا المسيح.

ع٢٢: أمام ما أبداه إتاى من تصميم وعزم على عدم التخلى عن سيده، سمح له داود بالعبور مع الشعب الخارج من أورشليم، فعبر هو ورجاله الستمائة وجميع أطفالهم ونساءهم.

? *ما أعظم هذا الوفاء والمحبة من إتاى الغريب الجنس، والعجيب أن داود يخونه ابنه ولكن يناصره الغرباء الذين أحبوه، كما ناصره من قبل يوناثان وميكال أبناء شاول الذى كان يضطهده. فليتك تكون وفيًا لكل إنسان قدم لك محبة، وفوق الكل تكون وفيًا لله، فلا تخونه بفعل الخطية وإن أخطأت ترجع إليه بالتوبة سريعًا.*

(٥) إرجاع تابوت الله من ميدان المعركة (ع٢٣-٢٩):

٢٣وَكَانَتْ جَمِيعُ الأَرْضِ تَبْكِي بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ يَعْبُرُونَ. وَعَبَرَ الْمَلِكُ فِي وَادِي قَدْرُونَ وَعَبَرَ جَمِيعُ الشَّعْبِ نَحْوَ طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ. ٢٤وَإِذَا بِصَادُوقَ أَيْضاً وَجَمِيعُ اللاَّوِيِّينَ مَعَهُ يَحْمِلُونَ تَابُوتَ عَهْدِ اللَّهِ. فَوَضَعُوا تَابُوتَ اللَّهِ، وَصَعِدَ أَبِيَاثَارُ حَتَّى انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنَ الْعُبُورِ مِنَ الْمَدِينَةِ. ٢٥فَقَالَ الْمَلِكُ لِصَادُوقَ: «أَرْجِعْ تَابُوتَ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُرْجِعُنِي وَيُرِينِي إِيَّاهُ وَمَسْكَنَهُ. ٢٦وَإِنْ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُسَرَّ بِكَ، فَهَئَنَذَا. فَلْيَفْعَلْ بِي حَسَنَمَا يَحْسُنُ فِي

عَيْنَيْهِ». ٢٧ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِصَادُوقَ الْكَاهِنِ: «أَأَنْتَ رَاءٍ؟ فَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلاَمٍ أَنْتَ وَأَخِيمَعَصُ ابْنُكَ وَيُونَاثَانُ بْنُ أَبِيَاثَارَ. ابْنَاكُمَا كِلاَهُمَا مَعَكُمَا. ٢٨انْظُرُوا. أَنِّي أَتَوَانَى فِي سُهُولِ الْبَرِّيَّةِ حَتَّى تَأْتِيَ كَلِمَةٌ مِنْكُمْ لِتَخْبِيرِي». ٢٩فَأَرْجَعَ صَادُوقُ وَأَبِيَاثَارُ تَابُوتَ اللَّهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَا هُنَاكَ.

ع٢٣: وادى قدرون : اسمه الحالى وادى ست مريم، ويدعى أحيانًا وادى يهوشافاط يمتد من شمال غرب أورشليم إلى الجنوب الشرقى منها.

طريق البرية : برية الأردن بين أورشليم وأريحا.

ساد الحزن جميع أنحاء أورشليم، فكان الناس يبكون على ما آلت إليه الأحوال. خرج الملك ومعه رجاله وجاءوا إلى وادى قدرون، وخرج معه جميع الشعب وساروا خلال برية الأردن (بين أورشليم وأريحا) وكما عبر داود هذا الوادى، هكذا أيضًا عبر المسيح هذا الوادى فى طريقه إلى بستان جثسيمانى ليلة آلامه (يو١٨: ١).

ع٢٤: صادوق : من ذرية ألعازر بن هرون، وكان أحد الكاهنين العظيمين فى أيام داود، وبقى أمينًا له فى محاولة أدونيا لاغتصاب الملك.

محبةً من الكهنة لداود ولشعورهم أنه هو الملك الحقيقى، أخرج صادوق وأبياثار التابوت ووضعوه عند باب المدينة ليعبر أمامه جميع الشعب الخارج من المدينة رفعًا لمعنوياتهم ولإعطاءهم الشعور بأن الله فى وسطهم وهو ناصرهم.

ع٢٥، ٢٦: فضل داود أن يبقى التابوت فى أورشليم فطلب من صادوق أن يعيده إلى مكانه، فان شاء الرب أن يعيد داود إلى ملكه سيمتعه برؤية التابوت وخيمة الاجتماع ثانيةً، وان كان الرب غير راضٍ عنه فليفعل به كما يحسن فى عينيه. وهذا يظهر مدى اهتمام داود بالتابوت، فينبغى أن يظل فى مكانه ولا يخرج به كما خرج ابنا عالى الكاهن فى حربهم مع الفلسطينيين وهزموا فأخذ الفلسطينيون التابوت (١صم٤، ٥) فالتابوت ينبغى أن يثبت فى مكانه،

أما داود فمجرد إنسان، إما أن يرضى عنه الله فيعيده إلى ملكه أو لا يعيده لأنه لا يستحق، وهذا اتضاع عظيم من داود.

? *هذا درس لنا من معلمنا داود أن نسلم دائمًا حياتنا للرب ليحقق مشيئته فيها وفق إرادته الخيرة، ونقبل كل ما يسمح به الرب لنا بالشكر.*

ع٢٧: أنت راءٍ : مملوء حكمة وفهم وتستطيع أن تحكم على الأمور وترى الصائب منها.

أبياثار : هو الكاهن العظيم الآخر تآمر مع أدونيا على أخذ الملك له.

أخيمعص بن صادوق، ويوناثان بن أبياثار : بقيا فى أورشليم أثناء عصيان أبشالوم وكانا يبلغان داود بخطط أبشالوم، وكان أخيمعص هو أول من أخبر داود بانهزام أبشالوم.

طلب داود من صادوق أن يرجع إلى أورشليم ومعه أخيمعص ابنه ويوناثان بن أبياثار حتى يتابع سير الأحداث داخل المدينة ويحللها بحكمته ويرسل لداود بيانًا بالموقف.

ع٢٨: أفهم داود الكاهنين العظيمين صادوق وأبياثار أنه سيبطئ من سيره فى سهول برية الأردن انتظارًا لأن يوافياه بتحركات أبشالوم ورجاله حول المدينة بعد مراقبته جيدًا ويرسلا إليه خبرًا بكل التفاصيل مع ابنيهما.

ع٢٩: نفذ صادوق وأبياثار توجيهات داود، فأرجعا التابوت إلى مكانه فى أورشليم ومكثا هناك مترقبين لتحركات أبشالوم ليفيدوا داود بكل ما يحدث.

(٦) أخيتوفل ينضم إلى أبشالوم وداود يستعين بحوشاى الأركى لإبطال مشورة أخيتوفل (ع٣٠-٣٧):

٣٠وَأَمَّا دَاوُدُ فَصَعِدَ فِي مَصْعَدِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ. كَانَ يَصْعَدُ بَاكِياً وَرَأْسُهُ مُغَطًّى وَيَمْشِي حَافِياً، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ مَعَهُ غَطُّوا كُلُّ وَاحِدٍ رَأْسَهُ، وَكَانُوا يَصْعَدُونَ وَهُمْ يَبْكُونَ. ٣١وَأُخْبِرَ دَاوُدُ إِنَّ أَخِيتُوفَلَ بَيْنَ الْفَاتِنِينَ مَعَ أَبْشَالُومَ، فَقَالَ دَاوُدُ: «حَمِّقْ يَا رَبُّ مَشُورَةَ أَخِيتُوفَلَ». ٣٢وَلَمَّا وَصَلَ دَاوُدُ إِلَى الْقِمَّةِ حَيْثُ سَجَدَ لِلَّهِ، إِذَا بِحُوشَايَ الأَرْكِيِّ قَدْ لَقِيَهُ مُمَزَّقَ الثَّوْبِ وَالتُّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ. ٣٣فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «إِذَا عَبَرْتَ مَعِي تَكُونُ عَلَيَّ حِمْلاً. ٣٤وَلَكِنْ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقُلْتَ لأَبْشَالُومَ: أَنَا أَكُونُ عَبْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. أَنَا عَبْدُ أَبِيكَ مُنْذُ زَمَانٍ وَالآنَ أَنَا عَبْدُكَ. فَإِنَّكَ تُبْطِلُ لِي مَشُورَةَ أَخِيتُوفَلَ. ٣٥أَلَيْسَ مَعَكَ هُنَاكَ صَادُوقُ وَأَبِيَاثَارُ الْكَاهِنَانِ. فَكُلُّ مَا تَسْمَعُهُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ فَأَخْبِرْ بِهِ صَادُوقَ وَأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنَيْنِ. ٣٦هُوَذَا هُنَاكَ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا أَخِيمَعَصُ لِصَادُوقَ وَيُونَاثَانُ لأَبِيَاثَارَ. فَتُرْسِلُونَ عَلَى أَيْدِيهِمَا إِلَيَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تَسْمَعُونَهَا». ٣٧فَأَتَى حُوشَايُ صَاحِبُ دَاوُدَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَبْشَالُومُ يَدْخُلُ أُورُشَلِيمَ.

ع٣٠: جبل الزيتون : شرق وادى قدرون الذى يفصله عن أورشليم.

صعد داود ورجاله على جبل الزيتون، وكان الموقف مؤثرًا للغاية، فكان داود يبكى وهو مغطى الرأس كعلامة الحزن الشديد ويسير حافى الرجلين كعلامة للتذلل، وجميع الشعب المرافق له فعلوا مثله. ولم يبكِ داود من قبل أثناء مطاردة شاول له، ولكنه يبكى هنا لأن الخيانة حدثت من ابنه، ولعله تذكر وقتذاك خطاياه بالزنا والقتل، فبكى متذللاً أمام الله فى توبة.

ع٣١: حمِّق : اجعل مشورته خاطئة وباطلة وغير مفيدة.

علم داود أن مشيره السابق أخيتوفل قد انضم إلى معسكر أبشالوم، فصلى إلى الرب أن يبطل مشورة أخيتوفل التى قد يشير بها إلى أبشالوم (مز٤١: ١١). ويظهر صلاح داود أنه لم يطلب ضررًا لأخيتوفل الخائن بل فقط إبطال مشورته.

ع٣٢: وصل داود إلى قمة جبل الزيتون وسجد هناك. كان حوشاى الأركى، أحد مستشارى داود، متغيبًا عن أورشليم فى تلك الفترة، فلما علم بالأحداث توجه فورًا إلى داود ممزق الثياب والتراب على رأسه علامة الحزن الشديد، راغبًا فى مصاحبة سيده حيثما توجه.

ع٣٣، ٣٤: رأى داود أن خروج حوشاى معه لن يضيف إلى قوة جيشه شيئًا بل سيزيد من أعبائه، لأنه لابد له أن يتكفل باحتياجاته وهو ليس من رجال الحرب، إذ هو رجل مشورة ومن الأجدى لداود أن ينتفع بقدراته فطلب منه أن يرجع إلى أورشليم ويتظاهر بخدمة أبشالوم كما خدم أباه ويقدم مشورة تضاد مشورة أخيتوفل، وهذا ما حدث بالفعل كما سنرى فيما بعد. وردد داود مزمور ٤١ "أعدائى يتقاولون علىَّ بشر".

? *الله يرسل دائمًا العون لعبيده فى حينه، فعلينا أن نصلى إليه طالبين العون فى الشدائد وهو قادر أن يستخدم من يشاء ليحقق لنا النجاة من الأخطار.*

ع٣٥، ٣٦: كلفه داود بمهمة نافعة فعرفه أنه سيجد فى أورشليم كل من صادوق وأبياثار ومعهما ابناهما، وعلى حوشاى أن يراقب كل ما يحدث حول أبشالوم وما يدور فى مجلسه من أحاديث مع أتباعه ويبلغ كل ما يرى ويسمع إلى الكاهنين الذين سيرسلانها مع ابنيهما إلى داود. وكل هذا التدبير هو حماية لداود وليس فيه إساءة لأبشالوم بل محاولة لإيقاف شره. وسيظهر فيما بعد مدى محبة داود واهتمامه بحياة ابنه أبشالوم رغم كل ما صنعه من شر فى حقه.

ع٣٧: نفذ حوشاى طلب داود ورجع إلى مدينة أورشليم وتزامن وقت وصوله إليها مع وصول أبشالوم الذى دخلها ليستولى عليها وينصب نفسه ملكًا على إسرائيل.

الأصْحَاحُ السادس عَشَرَ

مقابلة صيبا وشمعي لداود ودخول أبشالوم لأورشليم

η E η

(١) صيبا يغدر بمفيبوشث (ع١-٤):

١وَلَمَّا عَبَرَ دَاوُدُ قَلِيلاً عَنِ الْقِمَّةِ إِذَا بِصِيبَا غُلاَمِ مَفِيبُوشَثَ قَدْ لَقِيَهُ بِحِمَارَيْنِ مَشْدُودَيْنِ، عَلَيْهِمَا مِئَتَا رَغِيفِ خُبْزٍ وَمِئَةُ عُنْقُودِ زَبِيبٍ وَمِئَةُ قُرْصِ تِينٍ وَزِقُّ خَمْرٍ. ٢فَقَالَ الْمَلِكُ لِصِيبَا: «مَا لَكَ وَهَذِهِ؟» فَقَالَ صِيبَا: «اَلْحِمَارَانِ لِبَيْتِ الْمَلِكِ لِلرُّكُوبِ، وَالْخُبْزُ وَالتِّينُ لِلْغِلْمَانِ لِيَأْكُلُوا، وَالْخَمْرُ لِيَشْرَبَهُ مَنْ أَعْيَا فِي الْبَرِّيَّةِ». ٣فَقَالَ الْمَلِكُ: «وَأَيْنَ ابْنُ سَيِّدِكَ؟» فَقَالَ صِيبَا لِلْمَلِكِ: «هُوَذَا هُوَ مُقِيمٌ فِي أُورُشَلِيمَ، لأَنَّهُ قَالَ: الْيَوْمَ يَرُدُّ لِي بَيْتُ إِسْرَائِيلَ مَمْلَكَةَ أَبِي». ٤فَقَالَ الْمَلِكُ لِصِيبَا: «هُوَذَا لَكَ كُلُّ مَا لِمَفِيبُوشَثَ». فَقَالَ صِيبَا: «سَجَدْتُ! لَيْتَنِي أَجِدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ».

ع١: صيبا : عبد مفيبوشث (ص٩).

زق : وعاء جلدى لحفظ السوائل.

جاء صيبا إلى داود وهو على جبل الزيتون وقدم إليه هدية عبارة عن حمارين ومائتى رغيف خبز وعناقيد عنب ومائة قرص تين وقربة خمر. وقد فعل صيبا ذلك متوقعًا انتصار داود على فتنة أبشالوم فيصيبه الخير من داود.

ع٢: أعيا : تعب.

سأله داود لماذا جاء بكل هذا، فأجاب صيبا أن الحمارين ليركب عليهما أهل بيته تخفيفًا لتعب السير، والخبز والتين لأكل جنود الملك، والخمر للذين قد يتعبون من السير فى البرية، إذ كانت الخمر تستخدم وقتذاك كعلاج لبعض الأمراض.

ع٣: سأل داود صيبا عن مفيبوشث بن شاول فأجابه بأنه فى أورشليم. وهنا انتهز صيبا الفرصة ليوشى كذبًا بمفيبوشث، مدعيًا أنه قد سُرَّ بالأحداث الجارية أملاً فى أن ينتهى الصراع الحالى بين داود وأبشالوم إلى صالحه، أى صالح مفيبوشث، فينتخب الشعب مفيبوشث ملكًا عليه. والحقيقة أن مفيبوشث كان بريئًا من هذه التهمة وكان يود أن يأتى لمقابلة داود الخارج من أورشليم ولكن صيبا خدعه وذهب بدونه (ص١٩: ٢٦).

ع٤: صدّق الملك كلام صيبا وغضب من مفيبوشث الذى كان قد أكرمه وأحسن معاملته، فكيف يقابل الإحسان بالإساءة، لذلك أصدر قرارًا بأن يعطى جميع ما وهبه لمفيبوشث من أملاك وأراضى لعبده صيبا. ففرح صيبا وسجد شكرًا للملك ودعا له وتمنى دوام رضا الملك عليه ورعايته له.

واستفاد داود من موقف صيبا معه فيما يلى :

١ -تأديب من الله، فكما خان داود أحد قادته وهو أوريا، كذلك يخونه الآن مفيبوشث الذى قدم له داود خيرًا كثيرًا.

٢ -كان داود ورجاله محتاجين للأطعمة التى أتى بها صيبا.

٣ -تعلم داود ألا يندفع فى أحكامه على مفيبوشث، فقد فهم فيما بعد أنه مظلوم وأن صيبا هو الخائن.

? *لا تكن خائنًا لمن حولك وتغدر بهم لتحقق مكاسب سريعة، لأن الله يراك وستخسر فيما بعد على الأرض ثم تفقد مكانك فى الملكوت.*

(٢) شمعى بن جيرا يسب داود (ع٥-١٤):

٥وَلَمَّا جَاءَ الْمَلِكُ دَاوُدُ إِلَى بَحُورِيمَ إِذَا بِرَجُلٍ خَارِجٍ مِنْ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَةِ بَيْتِ شَاوُلَ اسْمُهُ شَمْعِي بْنُ جِيرَا، يَسُبُّ وَهُوَ يَخْرُجُ، ٦وَيَرْشُقُ بِالْحِجَارَةِ دَاوُدَ وَجَمِيعَ عَبِيدِ الْمَلِكِ دَاوُدَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ وَجَمِيعُ الْجَبَابِرَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٧وَهَكَذَا كَانَ شَمْعِي يَقُولُ فِي سَبِّهِ: «اخْرُجِ اخْرُجْ يَا رَجُلَ الدِّمَاءِ وَرَجُلَ بَلِيَّعَالَ! ٨قَدْ رَدَّ الرَّبُّ عَلَيْكَ كُلَّ دِمَاءِ بَيْتِ شَاوُلَ الَّذِي مَلَكْتَ عِوَضاً عَنْهُ، وَقَدْ دَفَعَ

الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ لِيَدِ أَبْشَالُومَ ابْنِكَ، وَهَا أَنْتَ وَاقِعٌ بِشَرِّكَ لأَنَّكَ رَجُلُ دِمَاءٍ!» ٩فَقَالَ أَبِيشَايُ ابْنُ صَرُويَةَ لِلْمَلِكِ: «لِمَاذَا يَسُبُّ هَذَا الْكَلْبُ الْمَيِّتُ سَيِّدِي الْمَلِكَ؟ دَعْنِي أَعْبُرْ فَأَقْطَعَ رَأْسَهُ». ١٠فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هَكَذَا؟» ١١وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بِنْيَامِينِيٌّ؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ. ١٢لَعَلَّ الرَّبَّ يَنْظُرُ إِلَى مَذَلَّتِي وَيُكَافِئَنِي الرَّبُّ خَيْراً عِوَضَ مَسَبَّتِهِ بِهَذَا الْيَوْمِ». ١٣وَإِذْ كَانَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ يَسِيرُونَ فِي الطَّرِيقِ كَانَ شَمْعِي يَسِيرُ فِي جَانِبِ الْجَبَلِ مُقَابِلَهُ وَيَسُبُّ وَهُوَ سَائِرٌ وَيَرْشُقُ بِالْحِجَارَةِ مُقَابِلَهُ وَيَذْرِي التُّرَابَ. ١٤وَجَاءَ الْمَلِكُ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ مَعَهُ وَقَدْ أَعْيُوا فَاسْتَرَاحُوا هُنَاكَ.

ع٥، ٦: بحوريم : قرية بالقرب من جبل الزيتون وتقع بينه وبين نهر الأردن، مكانها الآن "راس التميم".

وصل داود ورجاله إلى قرية بحوريم وإذ برجل يخرج إليهم منها، وهو شمعى بن جيرا، وهو من سكان تلك القرية وينتمى لسبط بنيامين ومن عشيرة شاول. وكان شامتًا فيما وقع لداود، فأخذ يسبه بكلمات قاسية ويلقى تجاهه بالحجارة هو ورجاله كعلامة للإهانة والتشفى. وبالطبع لم تصل الحجارة أو التراب إلى داود ورجاله ولكنها علامات للحقد والشماتة، لأن شمعى كان يسير على تل وداود ورجاله على تل آخر ويفصل بينهما وادٍ.

ع٧، ٨: رجل الدماء : رجل حروب وسفك دماء.

رجل بليعال : رجل شرير لأنه منتسب لبليعال وهو إله وثنى.

رد الرب عليك كل دماء بيت شاول : انتقم منك الرب بسبب من مات من بيت شاول.

كان ما قاله هذا الرجل هو تعبير صريح لشماتته فيه طالبًا منه ألا يعود أبدًا إلى أورشليم التى خرج منها، متهمًا إياه بأنه رجل متعطش لسفك الدماء، ظنًا منه أن الملك داود هو المتسبب فى موت أبنير بن نير وإيشبوشث بن شاول، وبالتالى فهو رجل شرير قد اغتصب الملك من

بيت شاول، وها هو الرب ينتقم منه من أجل تلك الشرور فينزع المملكة منه ويعطيها لابنه أبشالوم، وأن ما حل به من مصائب ما هى إلا علامة على نقمة الرب عليه وعلى أفعاله، مع أن هذا عكس الحقيقة، فلم يقتل داود أحدًا من بيت شاول وحارب حروب الرب للانتصار على الوثنيين.

ع٩، ١٠: **بنى صروية** : صروية هى أخت داود وأم يوآب وأخويه أبيشاى وعسائل.

اغتاظ أبيشاى أحد كبار قادة داود من تصرفات هذا الرجل ووصفه بأنه مجرد كلب حقير لا قيمة له، فاستأذن من الملك أن يذهب إليه ويقطع رأسه. انتهره الملك وأفهمه أن رأيه لا يتفق مع ما يراه هو، فلا يجب أن يعمل على إسكات شمعى، فما هو إلا أداة استخدمها الرب لتأديب داود لأن الله كان مستاءً منه بسبب خطيته. ولم يرضَ داود بمعاقبة شمعى وقتذاك كما لم يرضَ المسيح لبطرس أن يستخدم سيفه فى الدفاع عن المسيح عند القبض عليه.

? *لا تتضايق ممن يسيئون إليك، بل اقبل هذا من يد الله وافحص نفسك لعلك تكون مخطئًا فى شئ ما فى حق الله والتمس العذر للمسيئين وسامحهم.*

ع١١: أراد داود أن يخفف من وقع وقاحة شمعى على رجاله، فدعاهم ألا يستغربوا من تصرفه هذا، فان كان ابنه – ابن داود – الذى هو من صلبه يطارده، فليس بغريب أن يقوم رجل من سبط بنيامين ومن عشيرة شاول بما يقوم به من سب وإهانة له، وكرر طلبه منهم أن يتركوا الرجل يقول ما يشاء فهو مستحق لتلك الإهانة فالرب هو الذى سمح بذلك.

ع١٢: يأمل داود أن يكافئه الله على قبوله الإهانة على اعتبار أنها جاءت بسماح منه، فيعطيه رحمة بغفران خطاياه.

ع١٣: استمر شمعى يشتم داود ويلقى عليه وعلى رجاله التراب والحجارة تعبيرًا عن احتقاره وشماتته.

ع١٤: نظرًا لطول السفر وحالة الحزن الشديد لجميع الشعب، تملك منهم التعب فمالوا إلى مكان فى برية الأردن ليستريحوا من عناء السفر.

(٣) حوشاى مستشار لأبشالوم (ع١٥-١٩):

١٥وَأَمَّا أَبْشَالُومُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فَأَتُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَخِيتُوفَلُ مَعَهُمْ. ١٦وَلَمَّا جَاءَ حُوشَايُ الأَرَكِيُّ صَاحِبُ دَاوُدَ إِلَى أَبْشَالُومَ، قَالَ: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ! لِيَحْيَ الْمَلِكُ!» ١٧فَقَالَ أَبْشَالُومُ لِحُوشَايَ: «أَهَذَا مَعْرُوفُكَ مَعَ صَاحِبِكَ؟ لِمَاذَا لَمْ تَذْهَبْ مَعَ صَاحِبِكَ؟» ١٨فَقَالَ حُوشَايُ لأَبْشَالُومَ: «كَلاَّ، وَلَكِنِ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ وَهَذَا الشَّعْبُ وَكُلُّ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ فَلَهُ أَكُونُ وَمَعَهُ أُقِيمُ. ١٩وَثَانِياً: مَنْ أَخْدِمُ؟ أَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِهِ؟ كَمَا خَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيكَ كَذَلِكَ أَكُونُ بَيْنَ يَدَيْكَ».

ع١٥، ١٦: فى الجانب الآخر وصل زحف أبشالوم والرجال المنضّمين إليه إلى أورشليم وبصحبته أخيتوفل مشيره، وصادف ميعاد وصوله وصول حوشاى الأركى لينفذ ما أوصاه به داود، وبدأ حوشاى الأركى فور وصوله إلى أورشليم فى التقرب من أبشالوم معلنًا ولاءه التام له ومناديًا به ملكًا.

ع١٧: استنكر أبشالوم ترك حوشاى لداود فى أزمته وهو هارب من أورشليم وسأله عن سبب عدم وفائه له.

ع١٨، ١٩: نفى حوشاى خيانته لداود، وبحكمة ادّعى أنه سيخدم من اختاره الرب والشعب ملكًا عليهم خاصة وأنه ابن سيده داود وليس غريبًا عنه، وأضاف أنه مستعد أن يخلص له كما أخلص لداود. وكان حوشاى يقصد داود لأنه هو الذى اختاره الله، أما أبشالوم فلكبريائه ظن أنه هو المختار من الله

? *إن كان قصدك خيرًا فالله يساعدك ويعطيك نعمة فى أعين الآخرين ويستخدمك فى كل عمل صالح ويعطيك حكمة فى كل تصرف.*

(٤) أبشالوم يدخل إلى سرارى أبيه (ع٢٠-٢٣):

٢٠وَقَالَ أَبْشَالُومُ لأَخِيتُوفَلَ: «أَعْطُوا مَشُورَةً مَاذَا نَفْعَلُ». ٢١فَقَالَ أَخِيتُوفَلُ لأَبْشَالُومَ: «ادْخُلْ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيكَ اللَّوَاتِي تَرَكَهُنَّ لِحِفْظِ الْبَيْتِ، فَيَسْمَعَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَنَّكَ قَدْ صِرْتَ مَكْرُوهاً مِنْ أَبِيكَ، فَتَتَشَدَّدَ أَيْدِي جَمِيعِ الَّذِينَ مَعَكَ». ٢٢فَنَصَبُوا لأَبْشَالُومَ الْخَيْمَةَ عَلَى السَّطْحِ، وَدَخَلَ أَبْشَالُومُ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيهِ أَمَامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. ٢٣وَكَانَتْ مَشُورَةُ أَخِيتُوفَلَ الَّتِي كَانَ يُشِيرُ بِهَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ كَمَنْ يَسْأَلُ بِكَلاَمِ اللَّهِ. هَكَذَا كُلُّ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ عَلَى دَاوُدَ وَعَلَى أَبْشَالُومَ جَمِيعاً.

ع٢٠: فور دخول أبشالوم إلى أورشليم، سأل أخيتوفل الذى كان يعد أهم مشيرى الملك هو ومن معه ماذا يفعل فى بداية حكمه.

ع٢١: أشار أخيتوفل على أبشالوم أن يعاشر السرارى العشر اللاتى تخلفن عن الهروب مع داود وبقين فى أورشليم للعناية ببيت داود، عندئذ يسمع الشعب ويتأكد أن هذا السلوك من أبشالوم سيغضب داود ولا يعطى أى مجال لاحتمال صلح بين أبشالوم وأبيه، فيعملون بكل جهد على تثبيت أبشالوم ملكًا وإلا فلو تمكن منهم داود فانه سيبطش بهم بطشًا شديدًا. فلا رجعة إذا لما قاموا به من عصيان.

ع٢٢: نفذ أبشالوم نصيحة أخيتوفل، فنصبوا له خيمة على سطح القصر الملكى ليقوم فيها بمعاشرة نساء داود أمام أعين جميع إسرائيل، فيعلم الشعب أن العلاقات بينه وبين أبيه توترت تمامًا ولا رجعة فيها.

ونتذكر هنا أن على هذا السطح نظر داود نظرة شريرة إلى بتشبع امرأة أوريا الحثى ثم سقط معها، والآن يسمح الله بتأديبه بزنا ابنه مع سراريه.

ع٢٣: كان من المعروف لدى الجميع أن أخيتوفل رجل حكيم ومحنك لا تخيب مشورته أبدًا، وقد كان داود وأبشالوم كلاهما يقدّران مشورته أبلغ تقدير ويعتبران ما يقوله كأنه من الله.

وقد أراد أخيتوفل إظهار عداوة أبشالوم لأبيه ثم قتل داود بيد أبشالوم ورجاله لأنه خاف أن يتصالح داود مع أبشالوم ويصفح عنه ويعود إلى ملكه وحينئذ ينتقم من أخيتوفل نفسه صاحب المشورات الشريرة.

? *الذكاء والحكمة نعم عظيمة تهبها العناية الإلهية بدرجات متفاوتة، فلنستغلها للخير لا للشر حتى لا نقع تحت دينونة "حين نُسأَل عن حساب وكالتنا".*

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ عَشَرَ

إبطال مشورة أخيتوفل

η E η

(١) مشورة أخيتوفل (ع١-٤):

١وَقَالَ أَخِيتُوفَلُ لأَبْشَالُومَ: «دَعْنِي أَنْتَخِبُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ وَأَقُومُ وَأَسْعَى وَرَاءَ دَاوُدَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ٢فَآتِيَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُتْعَبٌ وَمُرْتَخِي الْيَدَيْنِ فَأُزْعِجُهُ، فَيَهْرُبَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ، وَأَضْرِبُ الْمَلِكَ وَحْدَهُ ٣وَأَرُدُّ جَمِيعَ الشَّعْبِ إِلَيْكَ. كَرُجُوعِ الْجَمِيعِ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي تَطْلُبُهُ، فَيَكُونُ كُلُّ الشَّعْبِ فِي سَلاَمٍ». ٤فَحَسُنَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْ أَبْشَالُومَ وَأَعْيُنِ جَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ.

ع١، ٢: بعد أن قدم أخيتوفل مشورته الأولى بخصوص سرارى داود، ونفذها أبشالوم، ها هو يقدم له المشورة الثانية بخصوص الخطة الحربية التى ينصحه باتباعها وكانت كالآتى : يختار أخيتوفل ١٢ ألف محارب يكونون تحت قيادته ويفاجئ داود فى هذه الليلة، فيكون وقع المفاجأة مربكًا لداود ورجاله خاصة وهم متعبون من السير الطويل، فينزعج الملك ويعجز عن قيادة رجاله فيهربون ويسهل حينئذ ضرب الملك وقتله.

ومشورة أخيتوفل تظهر مدى خيانته لداود الذى اهتم به ورعاه سنينًا طويلة، فهو يشبه يهوذا الإسخريوطى. وإمعانًا فى الخيانة أراد أن يتقدم الجيش لعله بهذا يصير له مركز أكبر فى المملكة الجديدة.

ع٣: بقتل داود يعود الشعب كله الذى كان معه إلى أبشالوم ولا يُقتَل أحد فيسود السلام.

وداود هنا يرمز جزئيًا إلى المسيح الذى تنبأ عنه قيافا رئيس الكهنة أنه لابد أن يموت عن الأمة اليهودية لتنال الخلاص، فكان ذلك نبوة من الله على فم قيافا (يو١١: ٤٩، ٥٠).

وهنا يقول أخيتوفل أن بقتل داود ينال الشعب سلامًا وتتحد الصفوف وراء أبشالوم، ولكن الله هنا لم يسمح بموت داود ورُفضت خطة ومشورة أخيتوفل كما سنرى فى الأعداد التالية.

ع٤: اقتنع أبشالوم وجميع رجاله بمشورة أخيتوفل. وهى فى الحقيقة كانت خطة صائبة جدًا من جميع الوجوه، فالمفاجأة لها دائمًا تأثير كبير فى التكتيكات الحربية؛ وانتهاء القتال بدون سفك دماء يسعد الشعب ويرفع من شأن أبشالوم فى نظرهم إذ لم يشأ أن يصيب أحدًا منهم بسوء.

? *لينك تقدر معروف وجميل أى إنسان ساعدك فى أى شئ فى حياتك، ليس فقط بالشكر لله، بل بتقديم الخدمة له أيضًا أو لمن حوله قدر ما تستطيع. ولكن على الأقل لا تعمل شيئًا ضده وإلا تكون خائنًا له مثل يهوذا الإسخريوطى.*

(٢) مشورة حوشاى الأركى (ع٥-١٤):

٥فَقَالَ أَبْشَالُومُ: «ادْعُ أَيْضاً حُوشَايَ الأَرَكِيَّ فَنَسْمَعَ مَا يَقُولُ هُوَ أَيْضاً». ٦فَلَمَّا جَاءَ حُوشَايُ إِلَى أَبْشَالُومَ قَالَ أَبْشَالُومُ: «بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ تَكَلَّمَ أَخِيتُوفَلُ. أَنَعْمَلُ حَسَبَ كَلاَمِهِ أَمْ لاَ؟ تَكَلَّمْ أَنْتَ». ٧فَقَالَ حُوشَايُ لأَبْشَالُومَ: «لَيْسَتْ حَسَنَةً الْمَشُورَةُ الَّتِي أَشَارَ بِهَا أَخِيتُوفَلُ هَذِهِ الْمَرَّةَ. ٨أَنْتَ تَعْلَمُ أَبَاكَ وَرِجَالَهُ أَنَّهُمْ جَبَابِرَةٌ، وَأَنَّ أَنْفُسَهُمْ مُرَّةٌ كَدُبَّةٍ مُثْكِلٍ فِي الْحَقْلِ. وَأَبُوكَ رَجُلُ قِتَالٍ وَلاَ يَبِيتُ مَعَ الشَّعْبِ. ٩هَا هُوَ الآنَ مُخْتَبِئٌ فِي إِحْدَى الْحُفَرِ أَوْ أَحَدِ الأَمَاكِنِ. وَيَكُونُ إِذَا سَقَطَ بَعْضُهُمْ فِي الاِبْتِدَاءِ أَنَّ السَّامِعَ يَسْمَعُ فَيَقُولُ: قَدْ صَارَتْ كَسْرَةٌ فِي الشَّعْبِ الَّذِي وَرَاءَ أَبْشَالُومَ. ١٠أَيْضاً ذُو الْبَأْسِ الَّذِي قَلْبُهُ كَقَلْبِ الأَسَدِ يَذُوبُ ذَوَباناً، لأَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَاكَ جَبَّارٌ، وَالَّذِينَ مَعَهُ ذَوُو بَأْسٍ. ١١لِذَلِكَ أُشِيرُ بِأَنْ يَجْتَمِعَ إِلَيْكَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ، كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ، وَحَضْرَتُكَ سَائِرٌ فِي الْوَسَطِ. ١٢وَنَأْتِي إِلَيْهِ إِلَى أَحَدِ الأَمَاكِنِ حَيْثُ هُوَ، وَنَنْزِلُ عَلَيْهِ نُزُولَ الطَّلِّ عَلَى الأَرْضِ، وَلاَ يَبْقَى مِنْهُ وَلاَ مِنْ جَمِيعِ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ وَاحِدٌ. ١٣وَإِذَا انْحَازَ إِلَى مَدِينَةٍ، يَحْمِلُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ حِبَالاً، فَنَجُرُّهَا إِلَى الْوَادِي حَتَّى لاَ تَبْقَى هُنَاكَ وَلاَ حَصَاةٌ». ١٤فَقَالَ

أَبْشَالُومُ وَكُلُّ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ: «إِنَّ مَشُورَةَ حُوشَايَ الأَرْكِيِّ أَحْسَنُ مِنْ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ». فَإِنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِيُنْزِلَ الرَّبُّ الشَّرَّ بِأَبْشَالُومَ.

ع٥: طلب أبشالوم استدعاء حوشاى الأركى ليستفيد من خبرته أيضًا ويعلم منه إن كان يؤيد رأى المشير الآخر أخيتوفل، فيكون اتفاق من الجميع على رأى واحد، أم أن له وجهة نظر أخرى تكون جديرة بالبحث فتتم المفاضلة بين الرأيين. وتصرف أبشالوم كان بتدبير الله لأن خطة أخيتوفل كانت صائبة فعلاً ووافق عليها كل المشيرين، ولكن سمح الله بالشك فى قلب أبشالوم أو اهتم بإضافة مشورة حوشاى لعل الفكرة تكون أكثر صوابًا.

ع٦: وصل حوشاى ووقف بين يدى أبشالوم، فعرض عليه خطة أخيتوفل التى أشار بها وسأله إن كان يؤيدها فتنفذ أم له رأى آخر فيعرضه عليه.

ع٧: كان من حكمة حوشاى أنه أقر بأن مشورات أخيتوفل فى مرات كثيرة كانت صالحة وصائبة، لأن أخيتوفل كان من أهم مشيرى الملك، وقد قال هذا حتى لا يُعرَف من رأيه أنه متحامل على أخيتوفل، ولكنه أضاف أنها ليست جيدة هذه المرة.

ع٨، ٩: بدأ حوشاى يذكر الأسباب التى من أجلها لا يؤيد رأى أخيتوفل، فذكر أن رجال داود رجال حرب أشداء، وهم فى حالة غضب شديد بسبب الأحداث الجارية ويشبهون فى غضبهم هذا غضب دبة مات صغارها فأصابتها غضبة شديدة جعلتها تفترس كل من تصادفه. فضلاً عن ذلك فإن داود رجل حروب وله دراية كبيرة وخبرة سابقة بخططها وواجبات الاحتياط فيها، فهو لا يبيت مع رجاله بل يختار أماكن لا يتوقعها أحد، كأن يحفر خندقًا يبيت فيه أو يختبئ فى إحدى الحفر الطبيعية فى حالة نشوب قتال بين المعسكرين، وحتى لو قتل فى المعركة بعض رجال داود، يمكن أن تسرى شائعات مضادة تقول أن الذين قتلوا هم جنود أبشالوم فتتأثر معنويات جيش أبشالوم وأتباعه من الشعب.

ع١٠: وحتى الجنود البواسل الأشداء من جيش أبشالوم، وإن كانت قلوبهم قوية كقلب الأسد، تصيبهم الشائعات فى الصميم فيبدأ الخوف يسرى فى قلوبهم لأنهم يعلمون تمامًا مدى شجاعة داود وأبطال جيشه وقدرات داود الحربية.

ع١١، ١٢: بعد أن سرد حوشاى أسباب رفضه لخطة أخيتوفل بدأ يقدم مشورته هو وكانت كالآتى :

يتم استدعاء جميع أسباط إسرائيل من شمال البلاد إلى جنوبها فيكون عددهم كبيرًا كالرمال الذى على شاطئ البحر، فيلتفون حول أبشالوم لحمايته من كل جانب ثم يهجمون على داود حيثما يكون مختبئًا، كما ينزل الندى على الأرض، فيقتلونه هو ورجاله ولا يبقى أحد منهم على قيد الحياة.

ع١٣: يسترسل حوشاى فى شرح خطته واضعًا صورة تخيلية ترضى غرور أبشالوم، فيقول أنه إذا لجأ داود فى هروبه إلى مدينة ما، تخرب تلك المدينة كأن بيوتها قد ربطت بحبال وتجر الحبال فتسقط البيوت وتصبح أكوامًا وأطلالاً، ويقصد أنه يسهل تخريبها لأن الجيش الذى مع أبشالوم ضخم جدًا.

ع١٤: مشورة أخيتوفل الصالحة : أى الصائبة من جهة قتل داود وليس المعنى المقصود أنها صالحة فى عينى الله.

أبهرت الصورة الخيالية التى ابتدعها حوشاى أذهان أبشالوم ورجاله وغوته مظاهر العظمة والأبهة، متخيلاً نفسه فى وسط عشرات الألوف من الشعب المحيطين به يصرعون داود وأتباعه ويحطمون المدن التى يختبئون فيها، فلأنه متكبر، قَبِل مشورة حوشاى بفرح عظيم وانخدع بها لأن الكبرياء تعمى عينى الإنسان، وقرر أبشالوم ورجاله أفضلية خطة حوشاى على خطة أخيتوفل. وكان هذا بتدبير الله من أجل بر داود وشر أبشالوم، فأقنع أبشالوم وكل المشيرين بخطة حوشاى استجابةً من الله لصلاة داود (ص١٥: ٣١).

وهكذا نرى أن الله يضع مع التجربة المنفذ لأولاده المحبين، فرغم خطورة مشورة أخيتوفل جعل الله أبشالوم يقتنع بمشورة حوشاى فأنقذ حبيبهم داود.

? *كثيرًا ما يغتر الإنسان بالأمور المظهرية وتفتنه الصور الخارجية، فيسقط فى الكبرياء والغرور ويفقد صلاحه.*

(٣) حوشاى يبلغ الكهنة بالمشورة (ع١٥-٢٢):

١٥وَقَالَ حُوشَايُ لِصَادُوقَ وَأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنَيْنِ: «كَذَا وَكَذَا أَشَارَ أَخِيتُوفَلُ عَلَى أَبْشَالُومَ وَعَلَى شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَكَذَا وَكَذَا أَشَرْتُ أَنَا. ١٦فَالآنَ أَرْسِلُوا عَاجِلاً وَأَخْبِرُوا دَاوُدَ: لاَ تَبِتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي سُهُولِ الْبَرِّيَّةِ، بَلِ اعْبُرْ لِئَلاَّ يُبْتَلَعَ الْمَلِكُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ». ١٧وَكَانَ يُونَاثَانُ وَأَخِيمَعَصُ وَاقِفَيْنِ عِنْدَ عَيْنِ رُوجَلَ، فَانْطَلَقَتِ الْجَارِيَةُ وَأَخْبَرَتْهُمَا، وَهُمَا ذَهَبَا وَأَخْبَرَا الْمَلِكَ دَاوُدَ، لأَنَّهُمَا لَمْ يَقْدِرَا أَنْ يُرَيَا دَاخِلَيْنِ الْمَدِينَةَ. ١٨فَرَآهُمَا غُلاَمٌ وَأَخْبَرَ أَبْشَالُومَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا عَاجِلاً وَدَخَلاَ بَيْتَ رَجُلٍ فِي بَحُورِيمَ وَلَهُ بِئْرٌ فِي دَارِهِ، فَنَزَلاَ إِلَيْهَا. ١٩فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ وَفَرَشَتْ سَجْفاً عَلَى فَمِ الْبِئْرِ وَسَطَحَتْ عَلَيْهِ سَمِيذاً فَلَمْ يُعْلَمِ الأَمْرُ. ٢٠فَجَاءَ عَبِيدُ أَبْشَالُومَ إِلَى الْمَرْأَةِ إِلَى الْبَيْتِ وَقَالُوا: «أَيْنَ أَخِيمَعَصُ وَيُونَاثَانُ؟» فَقَالَتْ لَهُمُ الْمَرْأَةُ: «قَدْ عَبَرَا قَنَاةَ الْمَاءِ». وَلَمَّا فَتَّشُوا وَلَمْ يَجِدُوهُمَا رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٢١وَبَعْدَ ذِهَابِهِمْ خَرَجَا مِنَ الْبِئْرِ وَذَهَبَا وَقَالاَ لِدَاوُدَ: «قُومُوا وَاعْبُرُوا سَرِيعاً الْمَاءَ، لأَنَّ هَكَذَا أَشَارَ عَلَيْكُمْ أَخِيتُوفَلُ». ٢٢فَقَامَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ وَعَبَرُوا الأُرْدُنَّ. وَعِنْدَ ضُوءِ الصَّبَاحِ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ لَمْ يَعْبُرِ الأُرْدُنَّ.

ع١٥: تنفيذًا لتعليمات داود نقل حوشاى لصادوق وأبياثار كبار الكهنة تفاصيل ما دار فى جلسة التشاور لأبشالوم ورجاله مع مشيريه.

ع١٦: احتراسًا من حوشاى لئلا يتحول أبشالوم إلى خطة أخيتوفل، فيهاجم داود فى تلك الليلة، طلب من الكاهنين أن ينصحا داود بعبور الأردن فى نفس اليوم إلى الضفة الشرقية حتى لا يهلك هو ورجاله أمام هجوم جيش أبشالوم.

ع١٧: أخيمعص ويوناثان : ابنا صادوق وأبياثار الكاهنين (ص١٥: ٢٧).

كان أخيمعص ويوناثان ينتظران عند بئر مجاورة لأورشليم تسمى روحل، إذ فضلا ألا يقيما فى داخل المدينة حتى لا يشك أحد فى أمرهما عند خروجهما منها لتبليغ داود بالأخبار، فأرسل صادوق وأبياثار جارية إلى ابنيهما تحمل لهما الأخبار المطلوب توصيلها إلى داود.

ع١٨، ١٩: سميذ : دقيق فاخر يصنع منه أقراص الفطائر المختلفة.

كان لأبشالوم أيضًا جواسيس فى المنطقة، فاكتشف أحدهم تحركات أخيمعص ويوناثان والجارية فأبلغ أبشالوم. أحس أخيمعص ويوناثان بوجود من يراقبهما وتوقعا أن يقبض عليهما أبشالوم، فدخلا إلى بيت رجل فى قرية بحوريم القريبة من أورشليم، فخبأتهما زوجته فى بئر جافة كانت داخل البيت وغطت البئر بستارة وفرشت عليه سميذًا حتى يظهر أن الستارة مفروشة على الأرض وعليها السميذ ولا يوجد بئر فى المكان.

ونلاحظ أنه عند قرية بحوريم وقف شمعى شامتًا وشاتمًا لداود، وفى نفس القرية دبّر الله إنقاذًا لمساعدى داود وهى هذه المرأة المحبة لداود. فحينما نقبل الإهانات يعطينا الله خلاصًا من أجل اتضاعنا.

ع٢٠: حدث بالفعل ما توقعاه أخيمعص ويوناثان، إذ حضر بعض رجال أبشالوم يفتشون عنهما، إذ دلّهما بعض سكان المنطقة على البيت الذى دخلاه، وعندما سأل الرسل المرأة عنهما، أنكرت وجودهما بالبيت وادعت أنهما عبرا قناة قريبة من البيت، فبحث عنهما الرسل فى المكان وما حوله ولما لم يجداهما رجعوا إلى أبشالوم وهذا بالطبع كذب ولكن الله لم يفضحها ليخلص كاهنيه الصالحين.

ع٢١: بعد أن خلا المكان من رسل أبشالوم، خرج أخيمعص ويوناثان من البئر التى كانا مختبآن فيها وذهبا فى الحال إلى داود ونقلا إليه الرسالة الواردة من حوشاى الأركى ونصيحته إليه بأن يعبر الأردن فورًا لأن أخيتوفل أشار على أبشالوم أن يهجم عليه ولكن حوشاى أجل الهجوم بضعة أيام حتى يستعد.

ع٢٢: عمل داود بنصيحة حوشاى، لئلا يرجع أبشالوم ويتبع كلام أخيتوفل فيهجم عليه، فعبر هو ورجاله إلى شرق الأردن واستغرق عبورهم طوال الليل حتى إذا طلع النهار كان الجميع قد عبروا. أى أن كل الأحداث المذكورة فى هذا الأصحاح تمت فى يوم واحد انتهت بهذه الليلة التى عبر فيها داود نهر الأردن، فكانت مرهقة جدًا لداود ومن معه.

? *احتمل أخيمعص ويوناثان الكاهنان المخاطرة بحياتهما حتى ينقذا داود ومن معه. فكن شجاعًا وساعد المحتاجين والمظلومين حتى لو ضحيت ببعض الجهد أو المال أو أى شئ يمكن أن تقدمه لله فى شكل هؤلاء المحتاجين.*

(٤) الاستعداد للحرب (ع٢٣-٢٩):

٢٣وَأَمَّا أَخِيتُوفَلُ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ مَشُورَتَهُ لَمْ يُعْمَلْ بِهَا، شَدَّ عَلَى الْحِمَارِ وَقَامَ وَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَى مَدِينَتِهِ، وَأَوْصَى لِبَيْتِهِ، وَخَنَقَ نَفْسَهُ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي قَبْرِ أَبِيهِ. ٢٤وَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى مَحَنَايِمَ. وَعَبَرَ أَبْشَالُومُ الأُرْدُنَّ هُوَ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ. ٢٥وَأَقَامَ أَبْشَالُومُ عَمَاسَا بَدَلَ يُوآبَ عَلَى الْجَيْشِ. وَكَانَ عَمَاسَا ابْنَ رَجُلٍ اسْمُهُ يِثْرَا الإِسْرَائِيلِيُّ الَّذِي دَخَلَ إِلَى أَبِيجَايِلَ بِنْتِ نَاحَاشَ أُخْتِ صَرُويَةَ أُمِّ يُوآبَ. ٢٦وَنَزَلَ إِسْرَائِيلُ وَأَبْشَالُومُ فِي أَرْضِ جِلْعَادَ. ٢٧وَكَانَ لَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى مَحَنَايِمَ أَنَّ شُوبِيَ بْنَ نَاحَاشَ مِنْ رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ، وَمَاكِيرَ بْنُ عَمِّيئِيلَ مِنْ لُودَبَارَ، وَبَرْزِلاَّيَ الْجِلْعَادِيَّ مِنْ رُوجَلِيمَ، ٢٨قَدَّمُوا فُرُشاً وَطُسُوساً وَآنِيَةَ خَزَفٍ وَحِنْطَةً وَشَعِيراً وَدَقِيقاً وَفَرِيكاً وَفُولاً وَعَدَساً وَحِمِّصاً مَشْوِيّاً ٢٩وَعَسَلاً وَزُبْدَةً وَضَأْناً وَجُبْنَ بَقَرٍ لِدَاوُدَ وَلِلشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ لِيَأْكُلُوا. لأَنَّهُمْ قَالُوا: «الشَّعْبُ جَوْعَانُ وَمُتْعَبٌ وَعَطْشَانُ فِي الْبَرِّيَّةِ».

ع٢٣: رأى أخيتوفل أن مشورته لم يُعمَل بها وتوقع أن خطة حوشاى ستؤدى إلى انتصار داود فيرجع إلى ملكه وينتقم منه لخيانته له بانضمامه لأبشالوم، فركب حماره ورجع إلى بلدته وكتب وصيته ثم انتحر خانقًا نفسه فدفنوه فى قبر أبيه. وأخيتوفل هنا يرمز إلى يهوذا الإسخريوطى، فبعد محاولة قتل داود، الذى يرمز للمسيح، وفشله وشعوره بخطيته، يأس وانتحر.

؟ *الانتحار خطية كبيرة، إذ تعنى فقدان الرجاء وعدم التسليم لله فى كل الأحوال، فعلينا ألا نفقد الثقة فى مواعيده بل نتشبث بها ولا نيأس أبدًا من رحمته. ومهما كانت أخطاؤنا، نتوب ونطلب معونته فينقذنا ويغفر خطايانا.*

ع٢٤: **محنايم** : تقع شرق الأردن وشمال نهر يبوق أحد روافد الأردن وهى محصنة فتناسب داود ليختبئ فيها.

بعد أن عبر داود الأردن وصل إلى محنايم، وعمل أبشالوم بمشورة حوشاى، فجمع جيشًا ضخمًا من جميع أسباط إسرائيل وعبر هو أيضًا الأردن استعدادًا لملاقاة جيش داود أبيه.

ع٢٥: **عماسا** : هو ابن أبيجايل أخت داود، فهو يعتبر ابن خالة يوآب رئيس جيش داود، وهو إسماعيلى من جهة الأب وإسرائيلى من جهة الأم، فيما بعد طعنه يوآب بسيفه غدرًا.

أبيجايل بنت ناحاش : أخت غير شقيقة لداود.

يثرا الإسرائيلى : رجل اسماعيلى تزوج أبيجايل أخت داود وسمى الإسرائيلى (١أى٢: ١٧) لانضمامه لليهود.

ناحاش : غالبًا هو ملك بنى عمون وتزوج بامرأة ثم طلقها فتزوجها يسى أبو داود وأنجب منها ابنتين هما صروية وأبيجايل، فهما أختان لداود ولكن من الأب فقط.

عين أبشالوم رجلاً اسمه عماسا قائدًا لجيشه لأن يوآب ظل مخلصًا لداود. كان عماسا هذا ابنًا ليثرا.

ع٢٦: **جلعاد** : منطقة كبيرة تقع شرق الأردن.

عسكر أبشالوم بجيشه الكبير فى أرض جلعاد الجبلية قريبًا من المكان الذى عسكر فيه داود تمهيدًا لمهاجمته.

ع٢٧-٢٩: **شوبى بن ناحاش** : رجل عمونى من ربة عاصمة بنى عمون قدم طعامًا لداود وللشعب الذين معه.

ماكير بن عميئيل : هو رجل مشهور بعمل الخير فاستضاف فى بيته مفيبوشث ابن يوناثان إلى أن استدعاه داود إلى أورشليم (ص٩: ٣، ٤).

لودبار : موضع فى جلعاد – هو الآن "أم الديار" جنوب وادى العرب شرق الأردن.

برزلاى الجلعادى : رجل جلعادى كان صديقًا لداود، أحسن معاملته أثناء هروبه من أبشالوم فأحسن داود إلى عائلته وأوصى سليمان ابنه أن يحسن إلى أولاد برزلاى.

روجليم : مدينة فى أرض جلعاد مكانها اليوم وادى الرجيلة بالقرب من اربد.

فرشًا : سجاجيد ومفارش للرقاد عليها.

طسوسًا : آنية يوضع فيها الطعام.

جاء أناس مخلصون لداود فى محنايم وقدموا له هدايا مدفوعين بالمحبة نحوه والولاء له والشفقة على من معه من إخوتهم. والرجال الذين أتوا إليه هم : شوبى بن ناحاش، ماكير بن عميئيل، برزلاى الجلعادى.

كما كانت الهدايا التى قدموها عبارة عن : فرشًا للجلوس، طشوطًا لوضع المياه فيها للاغتسال أو لوضع الطعام، آنية خزف لطهو الطعام.

مواد غذائية : قمح وشعير ودقيق وفريك، بقوليات : فول وعدس وحمص مشوى، عسل وزبد، خراف للذبح، جبن من لبن البقر.

كان هؤلاء الرجال المخلصون مقدرين للظروف الصعبة التى أحاطت بهروب داود وأتباعه من أورشليم، إذ كان خروجهم على عجل فلم يأخذوا معهم ما يلزمهم من وسائل المعيشة، وتركوا وراءهم كل ما يملكون سائرين مسافات طويلة فى البرية، فرأوا أن الشعب متعب وجوعان وعطشان ولم يتوانوا عن تزويدهم بما رأوا أنهم يحتاجون إليه.

ويرى بعض المفسرين أن داود رنم المزمورين الرابع والثالث والعشرون فى هذا الوقت لأنهما يحملان معانى الاتكال على الله والتمتع برعايته.

? *عظيم هو الله فى تدابيره، فلم يترك داود ومن معه لأنهم مظلومون، ودبر لهم احتياجاتهم المادية كلها. فلا تقلق إذا واجهت مشاكل أو تخوفت من أمور تحدث فى المستقبل لأن إلهك مسئول عنك ما دمت متمسكًا به ولن يتركك أبدًا.*

الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ عَشَرَ
هزيمة أبشالوم ومقتله

η E η

(١) الانتصار على جيش أبشالوم (ع١-٨):

١وَأَحْصَى دَاوُدُ الشَّعْبَ الَّذِي مَعَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ. ٢وَأَرْسَلَ دَاوُدُ الشَّعْبَ ثُلْثاً بِيَدِ يُوآبَ وَثُلْثاً بِيَدِ أَبِيشَايَ ابْنِ صَرُويَةَ أَخِي يُوآبَ وَثُلْثاً بِيَدِ إِتَّايَ الْجَتِّيِّ. وَقَالَ الْمَلِكُ لِلشَّعْبِ: «إِنِّي أَنَا أَيْضاً أَخْرُجُ مَعَكُمْ». ٣فَقَالَ الشَّعْبُ: «لاَ تَخْرُجْ، لأَنَّنَا إِذَا هَرَبْنَا لاَ يُبَالُونَ بِنَا، وَإِذَا مَاتَ نِصْفُنَا لاَ يُبَالُونَ بِنَا. وَالآنَ أَنْتَ كَعَشَرَةِ آلاَفٍ مِنَّا. وَالآنَ الأَصْلَحُ أَنْ تَكُونَ لَنَا نَجْدَةً مِنَ الْمَدِينَةِ». ٤فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: «مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ أَفْعَلُهُ». فَوَقَفَ الْمَلِكُ بِجَانِبِ الْبَابِ وَخَرَجَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مِئَاتٍ وَأُلُوفاً. ٥وَأَوْصَى الْمَلِكُ يُوآبَ وَأَبِيشَايَ وَإِتَّايَ: «تَرَفَّقُوا لِي بِالْفَتَى أَبْشَالُومَ». وَسَمِعَ جَمِيعُ الشَّعْبِ حِينَ أَوْصَى الْمَلِكُ جَمِيعَ الرُّؤَسَاءِ بِأَبْشَالُومَ. ٦وَخَرَجَ الشَّعْبُ إِلَى الْحَقْلِ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ. وَكَانَ الْقِتَالُ فِي وَعْرِ أَفْرَايِمَ، ٧فَانْكَسَرَ هُنَاكَ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ أَمَامَ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَكَانَتْ هُنَاكَ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. قُتِلَ عِشْرُونَ أَلْفاً. ٨وَكَانَ الْقِتَالُ هُنَاكَ مُنْتَشِراً عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَزَادَ الَّذِينَ أَكَلَهُمُ الْوَعْرُ مِنَ الشَّعْبِ عَلَى الَّذِينَ أَكَلَهُمُ السَّيْفُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

ع١: نظم داود جيشه وعين قادة لفرقه، فرغم قلة عدد جيشه، لكنه نظمه بإتقان حربى.

ع٢: قسم داود قواته إلى ثلاثة أقسام يرأسها يوآب وأبيشاى وإتاى الجتى، وأراد داود أن يخرج بنفسه إلى ميدان القتال لقيادتهم جميعًا كقائد أعلى.

ع٣: أصرّ الشعب على عدم خروج داود إلى ميدان المعركة لأنه سيكون الهدف المطلوب من أبشالوم ورجاله، وقالوا له، لو أن نصف رجالهم هربوا من الميدان أو قتلوا، لن يهتم بهم

العدو، ولكن فى إصابته أو موته تكون النهاية ويتحقق النصر لأبشالوم إذ أن حياته تعنى استمرار مملكته.

ع٤: عمل داود وفق مشورة شعبه، فوقف بجانب باب المدينة وخرج رجال جيشه فى صفوف وأعداد منظمة طبقًا لما جرى تقسيمهم من قبل بواسطة داود نفسه، فكانت كل فرقة من مائة مقاتل يرأسهم قائد، وكل عشر فرق من ألف مقاتل يرأسهم قائد أكبر، وكل ثلث على رأسه أحد القادة الثلاثة الذين عينهم من قبل (ع٢).

ع٥: رغم كل ما ارتكبه أبشالوم فى حق أبيه من تمرد وعصيان، إلا أن قلب الأب الرحيم كان يخشى أن يمس ولده سوء، فنبّه على قادته أنه إذا وقع أبشالوم فى أيديهم ألا يهينوه أو يقتلوه، وسمعه رجال جيشه وهو يوصى القادة بابنه.

? *أليس هذا مثالاً لما فعله رب المجد معنا نحن الخطاة، إذ ونحن وما زلنا بعد خطاة بذل ابنه الوحيد فداءً عنا، وغفر حتى لصالبيه وهو على الصليب. فكن رحيمًا والتمس الأعذار لمن يسيئون إليك، فكما أسقطهم إبليس فى الشر يمكن أن يسقطك؛ واطلب معونة الله ورحمته لك وله فتكون مثل سيدك المسيح.*

ع٦: وعر : الوعر هو الأرض الكثيفة الأشجار بالإضافة للحفر والطرق الصعبة والوحوش.

وعر أفرايم : يسكن أفرايم غرب الأردن وهذا المكان شرق الأردن، وسمى كذلك لأن أفرايم انهزم فيه أمام يفتاح والجلعاديين (قض١٢: ٦)، وهذا المكان غير وعر أفرايم الكائن غرب الأردن (يش١٧: ١٨).

خرج رجال داود لملاقاة جيش أبشالوم وكان ميدان القتال هو أراضى أفرايم الكثيفة الأشجار.

ع٧: انهزم رجال أبشالوم هناك هزيمة شديدة، ووقعت مذبحة قُتِلَ فيها عشرون ألفًا معظمهم من جيش أبشالوم. ويرجع هذا الانتصار لمعونة الله لداود ورجاله المظلومين، واستخدم الرب مهارة رجال داود فى الحرب، بينما رجال أبشالوم كانوا أقل تدريبًا منهم.

ع٨: كان ميدان القتال متسعًا فوق مساحة كبيرة من الأرض، وكان هروب أفراد جيش أبشالوم هروبًا غير منظم، فتشتتوا فى الغابات المحيطة ومات معظمهم من الجوع والعطش والظروف الجوية غير المواتية فكانوا أكثر من الذين قتلوا بسيوف رجال داود.

وقد أنقذ الله رجال داود من الوعر لأنهم يدافعون عن ملكهم الصالح، وسمح بموت الكثيرين من جيش إسرائيل لأنهم يعادون داود الملك الصالح الذى اختاره الله.

(٢) يوآب يقتل أبشالوم (ع٩-١٨) :

٩وَصَادَفَ أَبْشَالُومُ عَبِيدَ دَاوُدَ، وَكَانَ أَبْشَالُومُ رَاكِباً عَلَى بَغْلٍ، فَدَخَلَ الْبَغْلُ تَحْتَ أَغْصَانِ الْبُطْمَةِ الْعَظِيمَةِ الْمُلْتَفَّةِ، فَتَعَلَّقَ رَأْسُهُ بِالْبُطْمَةِ وَعُلِّقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالْبَغْلُ الَّذِي تَحْتَهُ مَرَّ. ١٠فَرَآهُ رَجُلٌ وَأَخْبَرَ يُوآبَ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَبْشَالُومَ مُعَلَّقاً بِالْبُطْمَةِ». ١١فَقَالَ يُوآبُ لِلرَّجُلِ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَهُ، فَلِمَاذَا لَمْ تَضْرِبْهُ هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ، وَعَلَيَّ أَنْ أُعْطِيَكَ عَشَرَةً مِنَ الْفِضَّةِ وَمِنْطَقَةً؟» ١٢فَقَالَ الرَّجُلُ لِيُوآبَ: «فَلَوْ وُزِنَ فِي يَدِي أَلْفٌ مِنَ الْفِضَّةِ لَمَا كُنْتُ أَمُدُّ يَدِي إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ، لأَنَّ الْمَلِكَ أَوْصَاكَ فِي آذَانِنَا أَنْتَ وَأَبِيشَايَ وَإِتَّايَ قَائِلاً: احْتَرِزُوا أَيّاً كَانَ مِنْكُمْ عَلَى الْفَتَى أَبْشَالُومَ. ١٣ وَإِنِّي لا فَكُنْتُ فَعَلْتُ بِنَفْسِي زُوراً، إِذْ لاَ يَخْفَى عَنِ الْمَلِكِ شَيْءٌ، وَأَنْتَ كُنْتَ وَقَفْتَ ضِدِّي». ١٤فَقَالَ يُوآبُ: «إِنِّي لاَ أَصْبِرُ هَكَذَا أَمَامَكَ». فَأَخَذَ ثَلاَثَةَ سِهَامٍ بِيَدِهِ وَنَشَّبَهَا فِي قَلْبِ أَبْشَالُومَ وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ فِي قَلْبِ الْبُطْمَةِ، ١٥وَأَحَاطَ بِهَا عَشَرَةُ غِلْمَانٍ حَامِلُو سِلاَحِ يُوآبَ وَضَرَبُوا أَبْشَالُومَ وَأَمَاتُوهُ. ١٦وَضَرَبَ يُوآبُ بِالْبُوقِ فَرَجَعَ الشَّعْبُ عَنِ اتِّبَاعِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّ يُوآبَ مَنَعَ الشَّعْبَ. ١٧وَأَخَذُوا أَبْشَالُومَ وَطَرَحُوهُ فِي الْوَعْرِ فِي الْجُبِّ الْعَظِيمِ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ رُجْمَةً عَظِيمَةً جِدّاً مِنَ الْحِجَارَةِ. وَهَرَبَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. ١٨وَكَانَ أَبْشَالُومُ قَدْ أَخَذَ وَأَقَامَ لِنَفْسِهِ وَهُوَ حَيٌّ النَّصَبَ الَّذِي فِي وَادِي الْمَلِكِ، لأَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ لِيَ ابْنٌ لأَجْلِ تَذْكِيرِ اسْمِي». وَدَعَا النَّصَبَ بِاسْمِهِ، وَهُوَ يُدْعَى «يَدَ أَبْشَالُومَ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

ع٩: **البطمة** : شجرة ضخمة متشابكة الأغصان.

حدث أن التقت مجموعة مقاتلة من جيش داود بأبشالوم وهو راكب على بغله، فما كاد يراهم حتى ارتبك وحاول الفرار بسرعة من أمامهم، فدخل تحت شجرة كبيرة متشابكة الأغصان، فاشتبك وتعلق شعره الطويل بالأغصان بينما واصل البغل سيره تاركًا إياه على هذا الوضع. وبهذا صار أبشالوم معلقًا بشعره فى أغصان الشجرة بين السماء والأرض.

ع١٠: تحقق أحد رجال داود من شخصية أبشالوم فأسرع ليخبر يوآب قائده الأعلى بأنه رأى أبشالوم معلقًا بالشجرة.

؟ *الشعر الذى كان مصدر فخر واعتزاز لأبشالوم، كان سببًا أيضًا فى المصيبة التى حلت به. فلتكن زينتنا ليست هى "الزينة الخارجية بل زينة الروح" (١بط٣: ٣).*

ع١١: سأله يوآب باستنكار لماذا لم يضربه على الفور ويقتله، لو كان قد فعل هذا لأعطاه مكافأة قيِّمة (١٥٠ جرام من الفضة وهى قيمة كبيرة فى ذلك الزمان) بالإضافة إلى حزام كالذى يمنح لمن أبدى شجاعة فى القتال.

ع١٢: أظهر الرجل طاعته لملكه داود، فكانت إجابته ليوآب بأنه ولو كانت المكافأة التى ستمنح له مائة مرة قدر ما ذكر، فلن يرضى أن يسئ إلى أبشالوم، وذكَّر يوآب بوصية الملك المشددة لقادته بعدم الإساءة إلى أبشالوم.

ع١٣: **فعلت بنفسى زورًا** : عرضت حياتى للخطر.

لا يخفى على الملك شئ : يظهر قوة وحكمة داود ومساندة الله له.

قال الرجل ليوآب أنه لو تجاسر وقتل أبشالوم لعرض نفسه لعقاب شديد من قبل الملك داود لأنه لابد سيعلم بالأمر، ويوآب نفسه سيشهد حينئذ ضده على أنه هو القاتل.

ع١٤، ١٥: قال يوآب للجندى : لن أضيع الوقت فى الحديث معك؛ ثم أخذ ثلاثة سهام وسددها إلى قلب أبشالوم الذى مازال حيًا ومعلقًا فى الشجرة، وأمر يوآب عشرة من جنوده أن يكملوا قتل أبشالوم، عندئذ أحاط به العشرة من رجال يوآب وضربوه حتى مات. وبهذا تضيع المسئولية فى قتل أبشالوم، إذ اشترك فى قتله أحد عشر شخصًا منهم رئيس الجيش ويصعب على داود أن يأمر بقتل كل هؤلاء. فقد فعل يوآب هذا حماية لنفسه من غضب داود عند سماعه بموت ابنه. ولم يطع يوآب وصية داود لأنه رأى أن حياة أبشالوم تمثل خطرًا على حياة داود، فإذا ظل حيًا رغم هزيمته، يمكن أن يحاول جمع جيش آخر كما صنع أولاً ويعاود مهاجمة داود.

؟ *كان موت أبشالوم عقابًا من الله على مخالفته وصية إكرام الوالدين، فعلينا ألا نستهين بتلك الوصية التى هى أول وصية بوعد "حتى تطول أيامك على الأرض" (خر٢٠: ١٢).*

ع١٦: فور مقتل أبشالوم، ضرب يوآب بالبوق معلنًا انتهاء الحرب، وأمر رجاله بعدم الاستمرار فى تتبع رجال أبشالوم.

وداود هنا يرمز للمسيح الذى انتصر على الشيطان فى معركة الصليب وقيده، كما انتصر داود على من يعاديه وقتل أبشالوم الذى يرمز للشيطان.

ع١٧: كانت النهاية محزنة جدًا، فلم تقام جنازة رسمية لأبشالوم باعتباره أميرًا، ولم يدفن حتى فى مقابر أجداده ولا فى أورشليم، ولم يحملوه إلى أبيه فى محنايم، بل أُلقِيَ جسده فى جب عميق فى الغابة نفسها التى كانت مسرحًا للقتال، وألقوا عليه الحجارة حتى كونت تلا من الحجارة، وكان ذلك عقابًا من السماء على عصيان الابن.

ع١٨: وادى الملك : وادى يقع شرق أورشليم.

كان أبشالوم قد عمل لنفسه نصبًا تذكاريًا فى وادى الملك لأنه لم يبقَ له ابن على قيد الحياة، أقامه بغرض حفظ ذكراه بعد موته، وللأسف أصبح النصب لتذكير الناس بعصيانه وشره لا ببره ونقاوة قلبه. فالأهم من إقامة المدافن أن يسكن الإنسان بالبر ليكون له مكان فى السماء.

؟ من أهم ما يجب علينا أن نسعى لنخلفه على الأرض بعد انتقالنا هو الذكرى الطيبة التى سيذكرها لنا الناس الذين عاصرونا، فلنجتهد أن تكون سيرتنا كما هى للصديق، للبركة وليست للعنة.

(٣) تبليغ أخبار الحرب لداود (ع١٩-٣٣):

**١٩وَقَالَ أَخِيمَعَصُ بْنُ صَادُوقَ: «دَعْنِي أَجْرِ فَأُبَشِّرَ الْمَلِكَ، لأَنَّ اللَّهَ قَدِ انْتَقَمَ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ».
٢٠فَقَالَ لَهُ يُوآبُ: «مَا أَنْتَ صَاحِبُ بِشَارَةٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ. فِي يَوْمٍ آخَرَ تُبَشِّرُ، وَهَذَا الْيَوْمَ لاَ تُبَشِّرُ
مِنْ أَجْلِ أَنَّ ابْنَ الْمَلِكِ قَدْ مَاتَ». ٢١وَقَالَ يُوآبُ لِكُوشِي: «اذْهَبْ وَأَخْبِرِ الْمَلِكَ بِمَا رَأَيْتَ». فَسَجَدَ
كُوشِي لِيُوآبَ وَرَكَضَ. ٢٢وَعَادَ أَيْضاً أَخِيمَعَصُ بْنُ صَادُوقَ فَقَالَ لِيُوآبَ: «مَهْمَا كَانَ فَدَعْنِي أَجْرِ أَنَا
أَيْضاً وَرَاءَ كُوشِي». فَقَالَ يُوآبُ: «لِمَاذَا تَجْرِي أَنْتَ يَا ابْنِي وَلَيْسَ لَكَ بِشَارَةٌ تُجَازَى؟» ٢٣قَالَ:
«مَهْمَا كَانَ أَجْرِي». فَقَالَ لَهُ: «اجْرِ». فَجَرَى أَخِيمَعَصُ فِي طَرِيقِ الْغَوْرِ وَسَبَقَ كُوشِيَ. ٢٤وَكَانَ دَاوُدُ
جَالِساً بَيْنَ الْبَابَيْنِ، وَطَلَعَ الرَّقِيبُ إِلَى سَطْحِ الْبَابِ إِلَى السُّورِ وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا بِرَجُلٍ يَجْرِي
وَحْدَهُ. ٢٥فَنَادَى الرَّقِيبُ وَأَخْبَرَ الْمَلِكَ. فَقَالَ الْمَلِكُ: «إِنْ كَانَ وَحْدَهُ فَفِي فَمِهِ بِشَارَةٌ». وَكَانَ يَسْعَى
وَيَقْرُبُ. ٢٦ثُمَّ رَأَى الرَّقِيبُ رَجُلاً آخَرَ يَجْرِي، فَنَادَى الرَّقِيبُ الْبَوَّابَ وَقَالَ: «هُوَذَا رَجُلٌ يَجْرِي
وَحْدَهُ». فَقَالَ الْمَلِكُ: «وَهَذَا أَيْضاً مُبَشِّرٌ». ٢٧وَقَالَ الرَّقِيبُ: «إِنِّي أَرَى جَرْيَ الأَوَّلِ كَجَرْيِ أَخِيمَعَصَ
بْنِ صَادُوقَ». فَقَالَ الْمَلِكُ: «هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ وَيَأْتِي بِبِشَارَةٍ صَالِحَةٍ». ٢٨فَنَادَى أَخِيمَعَصُ وَقَالَ
لِلْمَلِكِ: «السَّلاَمُ». وَسَجَدَ لِلْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي دَفَعَ الْقَوْمَ
الَّذِينَ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ». ٢٩فَقَالَ الْمَلِكُ: «أَسَلاَمٌ لِلْفَتَى أَبْشَالُومَ؟» فَقَالَ أَخِيمَعَصُ:
«قَدْ رَأَيْتُ جُمْهُوراً عَظِيماً عِنْدَ إِرْسَالِ يُوآبَ عَبْدَ الْمَلِكِ وَعَبْدَكَ، وَلَمْ أَعْلَمْ مَاذَا». ٣٠فَقَالَ الْمَلِكُ:
«دُرْ وَقِفْ هَهُنَا». فَدَارَ وَوَقَفَ. ٣١وَإِذَا بِكُوشِي قَدْ أَتَى، وَقَالَ كُوشِي: « لِيُبَشَّرْ سَيِّدِي الْمَلِكُ لأَنَّ
الرَّبَّ قَدِ انْتَقَمَ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ جَمِيعِ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ». ٣٢فَقَالَ الْمَلِكُ لِكُوشِي: «أَسَلاَمٌ لِلْفَتَى
أَبْشَالُومَ؟» فَقَالَ كُوشِي: «لِيَكُنْ كَالْفَتَى أَعْدَاءُ سَيِّدِي الْمَلِكِ وَجَمِيعُ الَّذِينَ قَامُوا عَلَيْكَ لِلشَّرِّ».
٣٣فَانْزَعَجَ الْمَلِكُ وَصَعِدَ إِلَى عِلِّيَّةِ الْبَابِ وَكَانَ يَبْكِي وَيَقُولُ وَهُوَ يَتَمَشَّى: «يَا ابْنِي أَبْشَالُومُ، يَا ابْنِي يَا
ابْنِي! أَبْشَالُومُ، يَا لَيْتَنِي مُتُّ عِوَضاً عَنْكَ! يَا أَبْشَالُومُ ابْنِي يَا ابْنِي».**

ع١٩، ٢٠: أراد أخيمعص أن يجرى إلى محنايم ليبشر الملك داود بالنصر الذى تحقق لرجاله وهزيمة أعدائه، ولكن حاول يوآب منعه ناصحًا إياه ألا يذهب لأن ما يظن أنه بشارة للملك سيحزنه جدًا بسبب موت أبشالوم ابنه.

ع٢١: كوشى : رجل من كوش أى الحبشة ولعله تسمى باسم بلده.

استدعى يوآب رجلاً كوشيًا من رجاله وأمره أن يذهب ويبلغ الملك بالأخبار، فأطاع وسجد أمام يوآب وجرى ليبلغ داود بما تحقق على أرض القتال.

ع٢٢: كان أخيمعص سعيدًا جدًا بالنصر الذى تحقق، وقد كان له هو نفسه دور فى تحقيق هذا النصر، إذ أنه أبلغ داود من قبل بمشورة أخيتوفل وحوشاى الأركى، وظل على اعتقاده بأن النصر هو بشرى تستحق أن تزف إلى الملك، فألح على يوآب أن يدعه يذهب هو أيضًا وراء الكوشى مهما كانت النتيجة. وحاول يوآب مرة أخرى منعه من الذهاب لأنه لن ينال أيَّة مكافأة.

ع٢٣: طريق الغور : طريق السهل.

ظل أخيمعص مصرًا على الذهاب إلى داود لإبلاغه بالنصر مهما كانت النتيجة، سواء كوفئ أو لم يكافأ، وأمام إصراره هذا سمح له يوآب، فجرى أخيمعص وكان ذلك بعد أن جرى الكوشى لنفس الغرض بقليل، ولكنه سلك طريقًا آخر غير الذى سلكه الكوشى وهو طريق السهل مما جعله يصل إلى داود قبل وصول الكوشى.

ع٢٤: البابين : سور مزدوج حول المدينة كل منهما له باب.

الرقيب : شخص مكلف بمراقبة أيَّة تحركات فى المنطقة حول المدينة.

كان سور المدينة سورًا مزدوجًا ولكل سور باب، وكان داود يجلس فى المنطقة التى بين البابين، وكان الرقيب قد صعد إلى أعلى الباب واتخذ مكانه على سور المدينة ليراقب التحركات القادمة إلى المدينة فرأى رجلاً يجرى نحو المدينة.

ع٢٥: نادى الرقيب على حارس الباب لكى يخبر الملك بهذا الذى يجرى نحو المدينة، فاطمأن الملك، لأن المعتاد أن الساعى الذى يأتى وحده يحمل غالبًا بشارة مفرحة، أما إذا كانت الأخبار غير سارة يأتى أكثر من شخص فى حزن شديد.

ع٢٦: بعد انقضاء وقت قصير رأى الرقيب شخصًا آخر يجرى بمفرده أيضًا نحو المدينة (هو الكوشى)، فنادى الرقيب على البواب مرة ثانية ليخبر الملك. فقال داود أنه هو الآخر يحمل بشارة خير ما دام آتيًا وحده.

ع٢٧: باقتراب الرجلين الواحد تلو الآخر، أخذت ملامحهما تتضح، فعرف أن الأول هو أخيمعص، وعلق داود على ذلك بأن أخيمعص هو رجل الأخبار السارة.

ع٢٨: ما كاد أخيمعص يقترب من باب المدينة، حتى نادى كى يطمئن الملك قائلاً : سلام أى أن كل شئ على ما يرام. ولما وصل إلى الملك سجد أمامه وبارك الرب إله داود الذى أسلم إلى يده المتمردين الذين قاوموه.

ع٢٩: كان اهتمام داود موجهًا نحو سلامة ابنه فبادر بسؤال أخيمعص هل أبشالوم سالم؟ كان أخيمعص حكيمًا، فبالرغم من علمه بما أصاب أبشالوم، لم يشأ أن يخبر الملك بذلك، بل ادعى أنه حين كلفه يوآب هو والكوشى بالمضى إليه، شهد زحامًا لجمهور كبير ولم يعرف سبب تجمهرهم.

ع٣٠: أمره الملك بالوقوف فى مكانه حتى يصل الساعى الآخر فيستمعون لما يأتى به من أخبار.

ع٣١: ما كاد أخيمعص ينتهى من بلاغه إذ بكوشى يصل إلى حيث الملك وصاح مبشرًا: أبشر أيها الملك لأن الرب نصرك اليوم على أعدائك الذين تمردوا عليك.

ع٣٢: كان الملك ملهوفًا على ابنه، فبادر الكوشى بالسؤال عن سلامته. أجاب الكوشى داعيًا أن يميت الله كل أعداء الملك كما أمات ذلك الفتى وليكن مصيرهم كمصيره.

ع٣٣: كان واضحًا من كلام الكوشى أن أبشالوم قد قتل فى المعركة، فانزعج الملك للخبر وصعد إلى شرفة أعلى الباب، ومن شدة الاضطراب الداخلى الذى انتابه أخذ يتمشى فى الشرفة بحزن شديد وهو يصيح قائلاً : يا ابنى أبشالوم ... يا ابنى أبشالوم، متمنيًا لو كان هو الذى مات عوضًا عن ابنه.

? *إن قلب داود مملوء بالأبوة والرحمة حتى على ابنه الذى يحاول قتله، فبكى عليه بشدة عند موته. ليتك تكون رحيمًا وتسعى لخلاص الخطاة حتى لو كانوا يعادونك ويسيئون إليك.*

الأصْحَاحُ التَّاسِعُ عَشَرَ

عودة داود للملك

η E η

(١) يوآب يؤنب داود على حزنه (ع١-٨):

١فَأُخْبِرَ يُوآبُ: «هُوَذَا الْمَلِكُ يَبْكِي وَيَنُوحُ عَلَى أَبْشَالُومَ». ٢فَصَارَتِ الْغَلَبَةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَنَاحَةً عِنْدَ جَمِيعِ الشَّعْبِ، لأَنَّ الشَّعْبَ سَمِعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ تَأَسَّفَ عَلَى ابْنِهِ. ٣وَتَسَلَّلَ الشَّعْبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلدُّخُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا يَتَسَلَّلُ الْقَوْمُ الْخَجِلُونَ عِنْدَمَا يَهْرُبُونَ فِي الْقِتَالِ. ٤وَسَتَرَ الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَا ابْنِي أَبْشَالُومُ، يَا أَبْشَالُومُ ابْنِي يَا ابْنِي!» ٥فَدَخَلَ يُوآبُ إِلَى الْمَلِكِ إِلَى الْبَيْتِ وَقَالَ: «قَدْ أَخْزَيْتَ الْيَوْمَ وُجُوهَ جَمِيعِ عَبِيدِكَ، مُنْقِذِي نَفْسِكَ الْيَوْمَ وَأَنْفُسِ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَأَنْفُسِ نِسَائِكَ وَأَنْفُسِ سَرَارِيِّكَ، ٦بِمَحَبَّتِكَ لِمُبْغِضِيكَ وَبُغْضِكَ لِمُحِبِّيكَ. لأَنَّكَ أَظْهَرْتَ الْيَوْمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ رُؤَسَاءُ وَلاَ عَبِيدٌ، لأَنِّي عَلِمْتُ الْيَوْمَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ أَبْشَالُومُ حَيّاً وَكُلُّنَا الْيَوْمَ مَوْتَى لَحَسُنَ حِينَئِذٍ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْكَ. ٧فَالآنَ قُمْ وَاخْرُجْ وَطَيِّبْ قُلُوبَ عَبِيدِكَ. لأَنِّي قَدْ أَقْسَمْتُ بِالرَّبِّ إِنَّهُ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ لاَ يَبِيتُ أَحَدٌ مَعَكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَرَّ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَصَابَكَ مُنْذُ صِبَاكَ إِلَى الآنَ!» ٨فَقَامَ الْمَلِكُ وَجَلَسَ فِي الْبَابِ. فَأَخْبَرُوا جَمِيعَ الشَّعْبِ: «هُوَذَا الْمَلِكُ جَالِسٌ فِي الْبَابِ». فَأَتَى جَمِيعُ الشَّعْبِ أَمَامَ الْمَلِكِ. وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَهَرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ.

ع١: عاد يوآب فى فرح عظيم لقتله أبشالوم وانتصاره على جيوشه تمهيدًا لرجوع داود إلى عرشه، وكان ينتظر أن يسمع مديحًا من داود، أو على الأقل شكر لقادة جيشه وجنوده على مجهودهم الكبير، ولكنه فوجئ باستغراق داود فى حزنه على موت أبشالوم والذى أثر بالطبع على كل الجيش فصاروا فى غم بدلاً من الفرح.

ع٢: كان الشعب أيضًا يتوق إلى إقامة أفراح النصر احتفالاً بالانتصار الكبير الذى تحقّق، ولكنهم إذ رأوا داود يبكى حزينًا على فقدان ابنه، تحولت الأفراح إلى أحزان وتبدلت أناشيد النصر بمناحة عظيمة.

ع٣: بدلاً من أن يدخل الجنود إلى مدينة محنايم، حيث كان داود، مهللين بالنصر الذى حققوه، دخلوا المدينة فى سكوت تام، خافضين الرؤوس وكأنهم جنود منهزمون.

ع٤: ظل داود منطويًا على نفسه يدارى وجهه بيديه عمن حوله، كأنه لا يريد أن يرى أحدًا، مرددًا صيحة واحدة بصوت عظيم هى : يا ابنى أبشالوم .. يا أبشالوم ابنى .. يا ابنى.

ع٥: لم يرضَ يوآب عن موقف الملك من النصر المحقق، فدخل البيت حيث كان الملك، وعنّفه بشدة على سلوكه تجاه شعبه واستهانته بهم وبما قاموا به من جهد لتحقيق النصر، فقد أنقذوا حياته وحياة بنيه ونسائه وسراريه من أن يقتلوا بواسطة أبشالوم إذا ما كان النصر قد تحقق له فى الحرب.

ع٦: استمر يوآب فى توبيخه لداود قائلاً : أخزيت اليوم رجالك بحزنك المفرط على أبشالوم الذى أبغضك وتمرد عليك، بينما لم تقدّر ما قام به رجالك الذين أحبوك وقاتلوا من أجلك. لقد عاملت رجالك باستخفاف كأن لا اعتبار لهم، بل لعلك تصير راضيًا بموت كل جنودك وتفرح بحياة أبشالوم عدوك.

ع٧: حثّ يوآب داود أن يكف عن النحيب ويخرج لاستقبال جنوده الذين جاءوا لتهنئته ويظهر لهم التقدير اللائق بهم، وأنذره بلهجة شديدة وقاسية إن لم يفعل، كذلك سيأمر جنوده بعدم حراسته، ويبيت وحده فى الخيمة فيتعرض للقتل غدرًا من أى إنسان.

ع٨: أدرك الملك خطورة الأمر، فاستجاب لتحذير يوآب وتجلد وخرج إلى باب المدينة وجلس. وعلم المحاربون بخروج الملك فحضروا لتهنئته بالنصر، أما مناصروا أبشالوم فلحق بهم الخزى وهربوا إلى بيوتهم.

? *لا تنغمس فى حزنك على فقدان أحد أحبائك لدرجة تؤذى من حولك، بل كن معتدلاً ولك رجاء فى الله واطلب معونته وتعزيته.*

(٢) كل الأسباط تطلب رجوع داود (ع٩-١٥):

٩وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ فِي خِصَامٍ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَنْقَذَنَا مِنْ يَدِ أَعْدَائِنَا وَهُوَ نَجَّانَا مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَالآنَ قَدْ هَرَبَ مِنَ الأَرْضِ لأَجْلِ أَبْشَالُومَ ١٠وَأَبْشَالُومُ الَّذِي مَسَحْنَاهُ عَلَيْنَا قَدْ مَاتَ فِي الْحَرْبِ. فَالآنَ لِمَاذَا أَنْتُمْ سَاكِتُونَ عَنْ إِرْجَاعِ الْمَلِكِ؟» ١١وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ إِلَى صَادُوقَ وَأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنَيْنِ قَائِلاً: «قُولاَ لِشُيُوخِ يَهُوذَا: لِمَاذَا تَكُونُونَ آخِرِينَ فِي إِرْجَاعِ الْمَلِكِ إِلَى بَيْتِهِ، وَقَدْ أَتَى كَلاَمُ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَلِكِ فِي بَيْتِهِ؟ ١٢أَنْتُمْ إِخْوَتِي. أَنْتُمْ عَظْمِي وَلَحْمِي. فَلِمَاذَا تَكُونُونَ آخِرِينَ فِي إِرْجَاعِ الْمَلِكِ؟ ١٣وَقُولاَ لِعَمَاسَا: أَمَا أَنْتَ عَظْمِي وَلَحْمِي؟ هَكَذَا يَفْعَلُ بِيَ اللَّهُ وَهَكَذَا يَزِيدُ إِنْ كُنْتَ لاَ تَصِيرُ رَئِيسَ جَيْشٍ عِنْدِي كُلَّ الأَيَّامِ بَدَلَ يُوآبَ». ١٤فَاسْتَمَالَ قُلُوبَ جَمِيعِ رِجَالِ يَهُوذَا كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ قَائِلِينَ: «ارْجِعْ أَنْتَ وَجَمِيعُ عَبِيدِكَ». ١٥فَرَجَعَ الْمَلِكُ وَأَتَى إِلَى الأُرْدُنِّ، وَأَتَى يَهُوذَا إِلَى الْجِلْجَالِ سَائِراً لِمُلاَقَاةِ الْمَلِكِ لِيُعَبِّرَ الْمَلِكَ الأُرْدُنَّ.

ع٩: بعد موت أبشالوم، اختلف الشعب مع نفسه وأخذ كل فريق يلوم الآخر على مناصرة أبشالوم، ولكن اتفقوا جميعًا على أن داود هو الذى أنقذهم فى السابق من أعدائهم ومن الفلسطينيين، وهو الآن قد ترك عرشه هاربًا من وجه أبشالوم، فهو الملك الحقيقى للشعب.

ع١٠: وقد قتل أبشالوم الذى ناصروه وبايعوه ملكًا عليهم، وهكذا أصبح العرش فارغًا من داود ومن أبشالوم كلاهما، فالوضع إذًا ليس سليمًا ويجب إصلاح الأمور بأن يقوموا بدعوة داود ليملك عليهم ويعود إلى عرشه.

ع١١: لم يشأ داود أن يعود إلى عرشه إلا بناء على مبايعة جديدة من الشعب. وكان قد علم بأن أسباط إسرائيل – عدا سبط يهوذا – قد أجمعوا على المناداة به ملكًا من جديد، لذا أرسل صادوق وأبياثار الكاهنين العظيمين إلى يهوذا، معاتبًا إياهم عن تأخرهم فى دعوته للعودة إلى عرشه فى أورشليم بينما الأسباط الأخرى سبقوهم فى تلك الدعوة.

ع١٢: كان مما قاله داود لسبط يهوذا أنهم إخوته من عظمه ولحمه، لأنه هو ذاته من سبط يهوذا، فلا يليق أن يتأخروا عن بقية الأسباط فى دعوته للرجوع.

ع١٣: أراد داود أن يستميل لصفه عماسا، الذى كان قائدًا لجيش أبشالوم فضلاً عن كونه قائدًا ماهرًا، فطلب من الكاهنين أن يبلغاه بأن داود يذكره بقرابته له (فداود خاله)، وبأنه أقسم أن يعينه قائدًا لجيشه مدى الحياة بدلاً من يوآب (كان داود ساخطًا على يوآب رغم إخلاصه وغيرته عليه، فقد قام ببعض التصرفات التى أغضبت داود مثل قتله لأبنير (ص٣) وقتله لأبشالوم (ص١٨) وغلاظة تأنيبه له حين كان يبكى أبشالوم (ع٥–٧). وبهذا التصرف كسب عماسا وكل من يتبعه من جنود إذ شعروا بأن داود هو الملك الذى يحتضن كل شعبه ويسامحهم على أخطائهم.

وداود هنا يرمز للمسيح الذى يحول الخاضعين للشيطان "أى عماسا الخاضع لأبشالوم" إلى أناس أبرار خدام فى كنيسة الله كما حول شاول الطرسوسى إلى بولس الرسول العظيم.

ع١٤: استجاب رجال سبط يهوذا إلى رسالة داود، إذ رأوا أنهم رغم تخلفهم فى دعوته عن بقية الأسباط، لم يسخط عليهم بل خاطبهم باللين، فرجعوا إلى أنفسهم وتذكروا أنهم بالفعل أقرباؤه وهو ينتسب إلى سبطهم، فأجمعوا على أن يرسلوا إليه يدعونه للرجوع إلى أورشليم بصحبة جميع رجاله.

? *استطاع داود بالحكمة والاتضاع والكلام اللين أن يقضى على الشر الذى سقط فيه سبط يهوذا، إذ كانوا معرضين للانقسام عن داود بقيادة عماسا، ولكن باللطف استطاع أن يكسبهم، فخضعوا له وكسب عماسا أيضًا، فليتك بالاتضاع واللطف تواجه الغضوبين فتكسر كل شر يقابلك وتكسب من حولك وتحيا فى سلام.*

ع١٥: استعد الملك على شاطئ شرقى الأردن للعبور عائدًا إلى أورشليم، وفى نفس الوقت وصل كبار رجال يهوذا إلى الجلجال غربى الأردن فى طريقهم للعبور إلى الضفة الشرقية ليستقبلوا الملك هناك ويعودوا به إلى أورشليم عاصمة المملكة والتى تقع فى أراضى سبطهم.

(٣) شمعى يعتذر لداود (ع١٦-٢٣):

١٦فَبَادَرَ شَمْعِي بْنُ جِيْرَا الْبِنْيَامِينِيُّ الَّذِي مِنْ بَحُورِيمَ وَنَزَلَ مَعَ رِجَالِ يَهُوذَا لِلِقَاءِ الْمَلِكِ دَاوُدَ ١٧وَمَعَهُ أَلْفُ رَجُلٍ مِنْ بِنْيَامِينَ، وَصِيبَا غُلاَمُ بَيْتِ شَاوُلَ وَبَنُوهُ الْخَمْسَةَ عَشَرَ وَعَبِيدُهُ الْعِشْرُونَ مَعَهُ، فَخَاضُوا الأُرْدُنَّ أَمَامَ الْمَلِكِ. ١٨وَعَبَرَ الْقَارِبُ لِتَعْبِيرِ بَيْتِ الْمَلِكِ وَلِعَمَلِ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. وَسَقَطَ شَمْعِي بْنُ جِيْرَا أَمَامَ الْمَلِكِ عِنْدَمَا عَبَرَ الأُرْدُنَّ ١٩وَقَالَ لِلْمَلِكِ: «لاَ يَحْسِبْ لِي سَيِّدِي إِثْماً، وَلاَ تَذْكُرْ مَا افْتَرَى بِهِ عَبْدُكَ يَوْمَ خُرُوجِ سَيِّدِي الْمَلِكِ مِنْ أُورُشَلِيمَ حَتَّى يَضَعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ. ٢٠لأَنَّ عَبْدَكَ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ، وَهَئَنَذَا قَدْ جِئْتُ الْيَوْمَ أَوَّلَ كُلِّ بَيْتِ يُوسُفَ وَنَزَلْتُ لِلِقَاءِ سَيِّدِي الْمَلِكِ». ٢١فَقَالَ أَبِيشَايُ ابْنُ صَرُويَةَ: «أَلاَ يُقْتَلُ شَمْعِي لأَنَّهُ سَبَّ مَسِيحَ الرَّبِّ؟» ٢٢فَقَالَ دَاوُدُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ حَتَّى تَكُونُوا لِيَ الْيَوْمَ مُقَاوِمِينَ؟ آلْيَوْمَ يُقْتَلُ أَحَدٌ فِي إِسْرَائِيلَ؟ أَفَمَا عَلِمْتُ أَنِّي الْيَوْمَ مَلِكٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟» ٢٣ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِشَمْعِي: «لاَ تَمُوتُ». وَحَلَفَ لَهُ الْمَلِكُ.

ع١٦: حضر الكثيرون لملاقاة داود والترحيب به فى طريق عودته لعرشه فى أورشليم ومعهم شمعى بن جيرا الذى من بلدة بحوريم، وهو الذى كان يسب الملك ويقذفه بالحجارة والتراب حين كان هاربًا من أبشالوم، محاولاً بذلك أن يعتذر عن خطأه لعل الملك داود يرضى عليه (ص١٦: ٥).

ع١٧: جاء شمعى لاستقبال الملك ومعه وفد من ألف رجل، كذلك جاء صيبا، الذى كان خادمًا لشاول وابنه مفيبوشث من بعده يصحبه بنوه الخمسة عشر وعبيده العشرون، وعبروا نهر الأردن فى مقدمة موكب الملك العائد.

وقد جاء صيبا لأنه علم أن الملك سيكتشف خداعه واتهامه لمفيبوشث فأراد أن يسترضى الملك.

ع١٨: أعد شمعى قاربًا خاصًا ليعبر فيه الملك وأهل بيته، واضعًا نفسه فى خدمته وعلى استعداد لتنفيذ طلباته، وعندما تلاقى شمعى مع الملك وجهًا لوجه سجد إلى الأرض مظهرًا الاحترام والإجلال لشخصه.

ع١٩: توسل شمعى إلى الملك لكى يغفر له ما سبق وارتكبه فى حقه من سب وإهانة عندما كان هاربًا من أبشالوم، وطلب منه ألا يبقى فى قلبه ضغينة نحوه.

ع٢٠: بيت يوسف : يقصد أنه أتى أول مجموعة من أبناء راحيل وهما أسباط أفرايم ومنسى ابنا يوسف وسبط بنيامين، فقد أراد شمعى أن يظهر مدى اهتمامه فأتى بأول مجموعة من هذه الأسباط الثلاثة.

اعترف شمعى بأنه قد أخطأ فعلاً حين أساء سابقًا إلى الملك، وها هو يكفر عن خطأه بحضوره ومعه رجاله لاستقبال الملك فكان أول من حضر من بيت يوسف.

? *ليتنا نتبصر الأمور بعمق أكبر حتى لا ننزلق إلى تصرفات نندم عليها فيما بعد وقد يصبح علاجها صعباً إن لم يكن مستحيلاً، فلن نصادف دائمًا شخصًا طيب القلب يغفر لمن أساء إليه مثل داود.*

ع٢١: كان أبيشاى بن صروية مندفعًا دائمًا فى حماسه لداود وإخلاصه له، فكان يرى أن كل من يعادى داود لابد أن يقتل، وقديمًا طلب من داود أن يقتل شاول وحين كان شمعى يسب داود طلب الإذن منه أن يقتله، وهو الآن يعيد طلبه لأنه رأى أنه أهان داود مسيح الرب. بالإضافة إلى أنه شعر أن اعتذار شمعى عن خوف وليس عن محبة، ولعله يحمل نفاقًا.

ع٢٢: رفض داود اقتراح أبيشاى، لأنه لا يليق أن يقتل أحد من شعب الله، فاليوم فرح للجميع ولا يجب أن تكون هناك مناحة فى بيت من بيوت إسرائيل، وأنّب أبيشاى على عدم وضعه فى الاعتبار يوم الفرح هذا برجوع داود إلى عرشه من جديد. بالإضافة إلى أنه عند قتله

شمعى ينبغى أن يقتل أيضًا كل من عاداه وانضم لأبشالوم، وبهذا يمكن أن تقوم حرب أهلية عند قتله الكثيرين.

ع٢٣: طمأن الملك شمعى وحلف له أنه لن يصيبه أحد بسوء. وهذا تسامح من داود رغم أنه يعلم بعدم صدق شمعى واستحقاقه للعقاب، ولكنه أجل ذلك إلى أيام سليمان ابنه (١مل٢: ٨، ٩)، ولعله بهذا أعطى شمعى فرصة للتوبة ولتغيير سلوكه لأن قلبه ليس مستقيمًا حتى الآن.

وتسامح داود مع شمعى هو تنازل عن حقه الشخصى نحوه، ولكن شمعى كان قد أخطأ فى حق مسيح الرب، فيلزم أن يعاقب إن لم يتب. وقد حذره سليمان حتى لا يخرج من أورشليم ولكنه خرج، فقتله سليمان. وهذا يرمز لمن يخرج خارج الكنيسة فيصير معرضًا للهلاك.

وداود هنا يرمز للمسيح على الأرض المتسامح مع المسيئين إليه، وسليمان يرمز للمسيح فى مجده عندما يدين العالم كله.

(٤) استقبال مفيبوشث لداود (ع٢٤-٣٠):

٢٤وَنَزَلَ مَفِيبُوشَثُ ابْنُ شَاوُلَ لِلِقَاءِ الْمَلِكِ وَلَمْ يَعْتَنِ بِرِجْلَيْهِ وَلاَ اعْتَنَى بِلِحْيَتِهِ وَلاَ غَسَلَ ثِيَابَهُ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي ذَهَبَ فِيهِ الْمَلِكُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَتَى فِيهِ بِسَلاَمٍ. ٢٥فَلَمَّا جَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِلِقَاءِ الْمَلِكِ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «لِمَاذَا لَمْ تَذْهَبْ مَعِي يَا مَفِيبُوشَثُ؟» ٢٦فَقَالَ: «يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ إِنَّ عَبْدِي قَدْ خَدَعَنِي، لأَنَّ عَبْدَكَ قَالَ: أَشُدُّ لِنَفْسِيَ الْحِمَارَ فَأَرْكَبُ عَلَيْهِ وَأَذْهَبُ مَعَ الْمَلِكِ، لأَنَّ عَبْدَكَ أَعْرَجُ. ٢٧وَوَشَى بِعَبْدِكَ إِلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ، وَسَيِّدِي الْمَلِكُ كَمَلاَكِ اللَّهِ. فَافْعَلْ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ. ٢٨لأَنَّ كُلَّ بَيْتِ أَبِي لَمْ يَكُنْ إِلاَّ أُنَاساً مَوْتَى لِسَيِّدِي الْمَلِكِ، وَقَدْ جَعَلْتَ عَبْدَكَ بَيْنَ الآكِلِينَ عَلَى مَائِدَتِكَ. فَأَيُّ حَقٍّ لِي بَعْدُ حَتَّى أَصْرُخَ أَيْضاً إِلَى الْمَلِكِ؟» ٢٩فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ بَعْدُ بِأُمُورِكَ؟ قَدْ قُلْتُ إِنَّكَ أَنْتَ وَصِيبَا تَقْسِمَانِ الْحَقْلَ». ٣٠فَقَالَ مَفِيبُوشَثُ لِلْمَلِكِ: «فَلْيَأْخُذِ الْكُلَّ أَيْضاً بَعْدَ أَنْ جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ بِسَلاَمٍ إِلَى بَيْتِهِ».

ع٢٤: كان مفيبوشث بن يوناثان من بين الشخصيات التى حضرت لاستقبال داود أيضًا، وكان يبدو من مظهره أنه حزين جدًا لما تعرض له الملك من مآسى، إذ أهمل الاعتناء برجليه الضعيفتين من وضع بعض العلاجات الطبية لها، كذلك لم يهذب لحيته ولا اعتنى بثيابه. كل تلك المظاهر تكذب الوشاية التى ادعى فيها صيبا أنه شمت لِمَا أصاب الملك من أحداث مأساوية (ص١٦: ٣).

ع٢٥: فلما جاء مفيبوشث إلى أورشليم وقابل الملك، عاتبه الملك على عدم مصاحبته إياه ضمن الشعب الذى خرج معه من أورشليم حين قامت الفتنة.

ع٢٦: أجابه مفيبوشث أنه كان بالفعل يعتزم الخروج مع الملك، وطلب من خادمه صيبا أن يجهز حمارًا ليركبه لكونه أعرج لا يقدر على السير مسافات طويلة، لكن خدعه خادمه صيبا، إذ لم يجهز له الحمار، وذهب هو إلى الملك بمفرده دون أن يصحبه معه.

ع٢٧: لم يكتفِ صيبا بذلك، بل افترى علىّ بما يهيج الملك ضدى. وأنا أعلم يا سيدى الملك أنك كملاك من عند الله قادر على التمييز بين ما هو حقيقى وبين ما هو ادعاء كاذب، وحكمك سيكون سديدًا، فاحكم بما ترى.

ع٢٨: أنا أعلم قدر عدلك ورأفتك، إذ كان بإمكانك أن تقتل جميع الباقين أحياء من بيت شاول حين توليت الملك، كما يفعل الملوك بنسل من سبقهم من ملوك، لكنك لم تفعل هكذا بل أكرمتنى ودعوتنى إلى مائدتك كواحد من أفراد أسرتك، فلا يحق لى بعد كل هذا الذى فعلته بى من إحسان وإكرام أن أطمع فى ملك أو سلطان، لأن اتهام داود لمفيبوشث يعنى أنه بقى فى أورشليم طمعًا فى الملك بعده.

ع٢٩: طلب منه الملك أن يكف عن الحديث فى أمور تخصه، فقد علم بحقيقة الأمور من قبل وسبق وقام بتصحيح للأوضاع، إذ أمر أن يأخذ مفيبوشث نصف الأرض ويأخذ صيبا النصف الآخر، لأن داود كان قد أعطى الأملاك كلها لصيبا والآن يصحح الوضع بإعادتها لمفيبوشث أما صيبا فيأخذ نصف المحصول مقابل زراعته وعنايته بأملاك مفيبوشث. ولم يكن

داود قاسيًا فى معاقبة صيبا فى كذبه على داود فى أمر مفيبوشث، لأن صيبا فعل أمرًا حسنًا وهو عدم اتباع أبشالوم بل عضّد داود بالأطعمة.

ع٣٠: لم يبدِ مفيبوشث أيّة لهفة لاستعادة الأرض إذ أوضح لداود أن هذا لا يعنيه كثيرًا حتى لو آلت كلها لصيبا، ففرحه الحقيقى هو بعودة الملك إلى كرسيه بسلام.

(٥) وداع برزلاى لداود (ع٣١-٤٣):

٣١وَنَزَلَ بَرْزِلاَّيُ الْجِلْعَادِيُّ مِنْ رُوجَلِيمَ وَعَبَرَ الأُرْدُنَّ مَعَ الْمَلِكِ لِيُشَيِّعَهُ عِنْدَ الأُرْدُنِّ. ٣٢وَكَانَ بَرْزِلاَّيُ قَدْ شَاخَ جِدّاً – كَانَ ابْنَ ثَمَانِينَ سَنَةً. وَهُوَ عَالَ الْمَلِكَ عِنْدَ إِقَامَتِهِ فِي مَحَنَايِمَ لأَنَّهُ كَانَ رَجُلاً عَظِيماً جِدّاً. ٣٣فَقَالَ الْمَلِكُ لِبَرْزِلاَّيَ: «اعْبُرْ أَنْتَ مَعِي وَأَنَا أَعُولُكَ مَعِي فِي أُورُشَلِيمَ». ٣٤فَقَالَ بَرْزِلاَّيُ لِلْمَلِكِ: «كَمْ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِي حَتَّى أَصْعَدَ مَعَ الْمَلِكِ إِلَى أُورُشَلِيمَ؟ ٣٥أَنَا الْيَوْمَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً. هَلْ أُمَيِّزُ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالرَّدِيءِ، وَهَلْ يَسْتَطْعِمُ عَبْدُكَ بِمَا آكُلُ وَمَا أَشْرَبُ، وَهَلْ أَسْمَعُ أَيْضاً أَصْوَاتَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ؟ فَلِمَاذَا يَكُونُ عَبْدُكَ أَيْضاً ثِقْلاً عَلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ؟ ٣٦يَعْبُرُ عَبْدُكَ قَلِيلاً الأُرْدُنَّ مَعَ الْمَلِكِ. وَلِمَاذَا يُكَافِئُنِي الْمَلِكُ بِهَذِهِ الْمُكَافَأَةِ؟ ٣٧دَعْ عَبْدَكَ يَرْجِعُ فَأَمُوتَ فِي مَدِينَتِي عِنْدَ قَبْرِ أَبِي وَأُمِّي. وَهُوَذَا عَبْدُكَ كِمْهَامُ يَعْبُرُ مَعَ سَيِّدِي الْمَلِكِ فَافْعَلْ لَهُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ». ٣٨فَأَجَابَ الْمَلِكُ: «إِنَّ كِمْهَامَ يَعْبُرُ مَعِي فَأَفْعَلُ لَهُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ، وَكُلُّ مَا تَتَمَنَّاهُ مِنِّي أَفْعَلُهُ لَكَ». ٣٩فَعَبَرَ جَمِيعُ الشَّعْبِ الأُرْدُنَّ، وَالْمَلِكُ عَبَرَ. وَقَبَّلَ الْمَلِكُ بَرْزِلاَّيَ وَبَارَكَهُ فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ. ٤٠وَعَبَرَ الْمَلِكُ إِلَى الْجِلْجَالِ وَعَبَرَ كِمْهَامُ مَعَهُ، وَكُلُّ شَعْبِ يَهُوذَا عَبَّرُوا الْمَلِكَ، وَكَذَلِكَ نِصْفُ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. ٤١وَإِذَا بِجَمِيعِ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ جَاءُونَ إِلَى الْمَلِكِ، وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: «لِمَاذَا سَرِقَكَ إِخْوَتُنَا رِجَالُ يَهُوذَا وَعَبَرُوا الأُرْدُنَّ بِالْمَلِكِ وَبَيْتِهِ وَكُلِّ رِجَالِ دَاوُدَ مَعَهُ؟» ٤٢فَأَجَابَ كُلُّ رِجَالِ يَهُوذَا رِجَالَ إِسْرَائِيلَ: «لأَنَّ الْمَلِكَ قَرِيبٌ إِلَيَّ. وَلِمَاذَا تَغْتَاظُ مِنْ هَذَا الأَمْرِ؟ هَلْ أَكَلْنَا شَيْئاً مِنَ الْمَلِكِ أَوْ وَهَبَنَا هِبَةً؟» ٤٣فَأَجَابَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ رِجَالَ يَهُوذَا: «لِي عَشَرَةُ أَسْهُمٍ فِي الْمَلِكِ، وَأَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِدَاوُدَ. فَلِمَاذَا اسْتَخْفَفْتَ بِي وَلَمْ يَكُنْ كَلاَمِي أَوَّلاً فِي إِرْجَاعِ مَلِكِي؟» وَكَانَ كَلاَمُ رِجَالِ يَهُوذَا أَقْسَى مِنْ كَلاَمِ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ.

ع٣١: **روجليم** : مدينة فى أرض جلعاد عاش فيها برزلاى. مكانها اليوم "وادى الرجيلة" بالقرب من أربد.

كان برزلاى أحد الشخصيات الهامة التى استضافت داود أثناء هروبه من وجه أبشالوم وجاء ليودعه عند نهر الأردن عند عودته إلى عرشه.

ع٣٢: كان عبور الأردن عمل شاق بالنسبة لبرزلاى الذى كان قد بلغ الثمانين من عمره، ولكنه تحمل ذلك إكرامًا لداود، وقد سبق وأظهر محبة كبيرة للملك إذ عندما كان داود فى محنايم قدم هدايا وطعامًا له ولمرافقيه وعالهم مدة إقامتهم.

ع٣٣: خلال عبورهم الأردن، عرض عليه الملك الذهاب معه إلى أورشليم ليعيش بجواره فيرد له جميله ويكرمه كما أكرمه برزلاى وهو فى محنايم.

ع٣٤، ٣٥: اعتذر برزلاى لأنه رجل مسن بلغ الثمانين ولم يعد يستطعم أنواع الطعام ولا الشراب ولا يستمتع بأصوات المغنيين والمغنيات الذين يغنون فى بيوت الملوك. وهو لا يريد أن يكون عبئًا على الملك، فهو يحتاج إلى رعاية خاصة مما يلزم المسن عمومًا، كأن يراعى أنواعًا معينة من الطعام ونمط حياة منتظم بسبب الضعف والمرض الذين هما من سمات الشيخوخة.

ع٣٦: طلب من الملك أن يودعه بعبوره الأردن معه ولو لمسافة قصيرة ثم لا داعى لمكافأة أخرى له، فيكفيه هذا الشرف.

ع٣٧: طلب الإذن ليعود بعد ذلك إلى مدينته، وحين يحين موعد الرحيل من هذا العالم يدفن فى قبر أبيه وأمه، وإن كان لابد من المكافأة فليعبر ابنه كمهام مع الملك فيأخذه معه ويكرمه كما يشاء عوضًا عنه.

ع٣٨: رحب الملك باقتراح برزلاى باصطحاب كمهام معه، ووعد بمكافأته بقدر ما يتمنى له برزلاى ويفعل له ولبرزلاى نفسه كل ما يطلبه. ويقال أنه أصبح حاكمًا لبيت لحم (أر ٤١: ١٧)، ويقول التقليد اليهودى أن فى بيته ولد المسيح حين تجسد.

ع٣٩: ودع الملك برزلاى مقبلاً إياه قبلة المحبة وطلب له البركة من الرب، فانصرف راجعًا إلى مدينته فى جلعاد وأكمل الشعب عبور الأردن مع الملك.

؟ *كان برزلاى مثالاً يُحتَذى به فى الوقار والحكمة وليس مثل بعض المسنين الذين يتصرفون بطياشة تماثل تصرفات الأحداث الصغار، فمن كان منا فى سن متقدمة فليكلل شيخوخته بالصلاح ولتتسم تصرفاته بالاتزان والعقل، فيتجرد عن الماديات ويستعد بحياة روحية للأبدية.*

ع٤٠: عبر الملك نهر الأردن من الشرق إلى الغرب ووصل مدينة "الجلجال" القريبة من أريحا، وكان كمهام فى صحبة الملك كما كان فى صحبته أيضًا رجال سبط يهوذا ونصف أسباط إسرائيل (تأخر النصف الآخر عن الحضور فى الوقت المناسب ربما لبعد المسافة بين مكان إقامة تلك الأسباط ومنطقة "الجلجال" وهى الأسباط التى سكنت شمال فلسطين).

وبهذا اصطحب داود أنواعًا كثيرة من شعبه، فهو يرمز للمسيح الذى يقبل الجميع :

١ -**سبط يهوذا** : الذى يرمز لكل الكنيسة.
٢ -**عماسا** : الذى يرمز للأشرار والمتمردين الذين يغيِّرهم الله بالتوبة فيعودوا إليه.
٣ -**شمعى وصيبا** : الذى يرمز للخطاة الذين يحاولون التوبة.
٤ -**مفيبوشث** : الذى يرمز للنفوس المحطمة والمظلومة.
٥ -**برزلاى** : الذى يرمز للاتقياء المنشغلين بالأبدية.
٦ -**كمهام** : الذى يرمز للنفوس الحديثة الإيمان.

ع٤١: لماذا سرقك إخوتنا : استأثر رجال يهوذا بالملك فى احتفالهم بعودته.

لما وصلت بقية الأسباط بعد عبور الملك غربًا احتجوا على سبط يهوذا الذى – حسب قولهم – استأثر بالاحتفاء بالملك وعبروا الأردن مع الملك ومع أهل بيته دون أن ينتظروهم ليشاركوا فى الاحتفاء.

ع٤٢: احتد سبط يهوذا فى اجابته على اعتراض الأسباط، بدعوى أن الملك من سبطهم وتوجد بينه وبينهم صلة قرابة، وأنه لا يحق للأسباط أن يغضبوا من عبور يهوذا مع الملك، وقالوا نحن لم نستأثر بعطايا أخذناها من الملك ولم ننل منحة خاصة حرمتم أنتم منها.

ع٤٣: لم يسكت رجال الأسباط وردوا على رجال يهوذا بأنهم أغلبية، فهم يمثلون عشرة أسباط ويهوذا سبط واحد، وبالتالى فلهم الحق الأكبر فى إرجاع الملك، فردّ رجال يهوذا على رجال الأسباط بكلام قاسٍ، أى حدثت مشادة بينهم فى الكلام.

الأصْحَاحُ العِشْرُونَ

فتنة شبع بن بكرى

η E η

(١) شبع يعلن نفسه ملكًا (ع١-٣):

١وَاتَّفَقَ هُنَاكَ رَجُلٌ لَئِيمٌ اسْمُهُ شَبَعُ بْنُ بِكْرِي رَجُلٌ بِنْيَامِينِيٌّ، فَضَرَبَ بِالْبُوقِ وَقَالَ: «لَيْسَ لَنَا قِسْمٌ فِي دَاوُدَ وَلاَ لَنَا نَصِيبٌ فِي ابْنِ يَسَّى. كُلُّ رَجُلٍ إِلَى خَيْمَتِهِ يَا إِسْرَائِيلُ». ٢فَصَعِدَ كُلُّ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ مِنْ وَرَاءِ دَاوُدَ إِلَى وَرَاءِ شَبَعَ بْنِ بِكْرِي. وَأَمَّا رِجَالُ يَهُوذَا فَلاَزَمُوا مَلِكَهُمْ مِنَ الأُرْدُنِّ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٣وَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى بَيْتِهِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَأَخَذَ الْمَلِكُ النِّسَاءَ السَّرَارِيَّ الْعَشَرَ اللَّوَاتِي تَرَكَهُنَّ لِحِفْظِ الْبَيْتِ، وَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ حَجْزٍ، وَكَانَ يَعُولُهُنَّ وَلَكِنْ لَمْ يَدْخُلْ إِلَيْهِنَّ، بَلْ كُنَّ مَحبُوسَاتٍ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِنَّ فِي عِيشَةِ الْعُزُوبَةِ.

ع١: نتج من المشادة بين رجال يهوذا وإسرائيل (ص١٩) ان استغل رجل خبيث من سبط بنيامين الموقف بأن أعلن الانفصال عن مملكة داود، وحرّض الأسباط على عدم السير وراء داود والعودة إلى بيوتهم.

؟ *بدأت المناقشة كنوع من اظهار الحماس نحو تمليك داود ولكنها انتهت بالانفصال بين الأسباط. هذا يعلمنا ألا ندخل فى مناقشة لا طائل من ورائها بل ربما تؤدى إلى عكس المرجو منها. قال بولس الرسول : "المباحثات الغبية والسخيفة إعرض عنها لأنها تولد الخصومات" (٢تى٢: ٢٣). فلا تتكلم مع الغضوب، بل امتص غضبه بمحبتك واحتمالك فتجذبه وتجنب نفسك مشاكل كثيرة.*

ع٢: وجدت دعوة شبع آذانًا صاغية من جميع الأسباط، فبمجرد أن دعاهم لبوا دعوته وتركوا تبعيتهم للملك تابعين هذا الرجل الخبيث، معلنين بذلك ثورتهم على حكم داود، ولم يبقَ

مخلصًا له سوى سبط يهوذا الذى صاحبه حتى دخوله أورشليم. وهكذا نرى تقلب نفسية الجماهير السريع.

وقد سمح الله بهذا تأديبًا لداود الذى تقلب فى علاقته بالله عندما أخطأ فى قصة أوريا الحثى.

ع٣: وصل الملك إلى بيته فى أورشليم، فحجز سراريه العشر اللاتى تركهن لحفظ قصره واضطجع معهن أبشالوم (ص١٦: ٢٢)، ولم يعاشرهن لعدم اللياقة، وعاملهن بإكرام وأكملن حياتهن بتعفف.

(٢) داود يكلف عماسا وأبيشاى بالتصدى لشبع (ع٤-٧):

٤وَقَالَ الْمَلِكُ لِعَمَاسَا: «اجْمَعْ لِي رِجَالَ يَهُوذَا فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، وَاحْضُرْ أَنْتَ هُنَا». ٥فَذَهَبَ عَمَاسَا لِيَجْمَعَ يَهُوذَا، وَلَكِنَّهُ تَأَخَّرَ عَنِ الْمِيقَاتِ الَّذِي عَيَّنَهُ. ٦فَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ: «الآنَ يُسِيءُ إِلَيْنَا شَبَعُ بْنُ بِكْرِي أَكْثَرَ مِنْ أَبْشَالُومَ. فَخُذْ أَنْتَ عَبِيدَ سَيِّدِكَ وَاتْبَعْهُ لِئَلاَّ يَجِدَ لِنَفْسِهِ مُدُناً حَصِينَةً وَيَنْفَلِتَ مِنْ أَمَامِ أَعْيُنِنَا». ٧فَخَرَجَ وَرَاءَهُ رِجَالُ يُوآبَ: الْجَلاَّدُونَ وَالسُّعَاةُ وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ، وَخَرَجُوا مِن أُورُشَلِيمَ لِيَتْبَعُوا شَبَعَ بْنَ بِكْرِي.

ع٤: كان داود قد عين عماسا قائدًا لجيشه بعد أن عزل يوآب، لأنه تضايق من تصرفاته، فكلفه بتجميع جيش من سبط يهوذا فى خلال ثلاثة أيام ثم يعود إليه فى أورشليم.

ع٥: أطاع عماسا ولكن يبدو أن الأمور لم تسر كما كان متوقعًا لها، فانقضت الأيام الثلاثة دون أن يعود فى الموعد الذى حدده له داود.

ع٦: رأى داود بحنكته القيادية أنه ليس من الحكمة انتظار عودة عماسا أكثر من ذلك، فتأخره يعطى مجالاً للعدو – شبع بن بكرى – ليرتب صفوفه ويحتل أماكن حصينة فيصعب القبض عليه، فكلف أبيشاى بأخذ الحرس الخاص بالملك والذهاب لمطاردة شبع، إذ كان داود متوقعًا أن فتنة شبع ستكون أخطر من فتنة أبشالوم.

ع٧: نفذ أبيشاى أمر الملك وأخذ الجنود أبطال الحروب الذين كان يترأسهم يوآب، ومنهم رجال الحرس الخاص بداود وكتائب المشاة، وخرجوا من أورشليم للسعى وراء شبع ومحاربته.

؟ *ليس من الحكمة التكاسل والبطء فى مواجهة العدو الشيطان، بل ينبغى قطع الخطية بسرعة لئلا تنمو داخل الإنسان وتصعب مقاومتها. فاطرد الفكر من بدايته ولا تتهاون فى الكلام الشرير حتى لا تسقط فى الأفعال الرديئة.*

(٣) يوآب يقتل عماسا غدرًا (ع٨-١٠):

٨وَلَمَّا كَانُوا عِنْدَ الصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي فِي جِبْعُونَ جَاءَ عَمَاسَا قُدَّامَهُمْ. وَكَانَ يُوآبُ مُتَنَطِّقاً عَلَى ثَوْبِهِ الَّذِي كَانَ لاَبِسَهُ، وَفَوْقَهُ مِنْطَقَةُ سَيْفٍ فِي غِمْدِهِ مَشْدُودَةٌ عَلَى حَقَوَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ انْدَلَقَ السَّيْفُ.
٩فَقَالَ يُوآبُ لِعَمَاسَا: «أَسَالِمٌ أَنْتَ يَا أَخِي؟ وَأَمْسَكَتْ يَدُ يُوآبَ الْيُمْنَى بِلِحْيَةِ عَمَاسَا لِيُقَبِّلَهُ».
١٠وَأَمَّا عَمَاسَا فَلَمْ يَحْتَرِزْ مِنَ السَّيْفِ الَّذِي بِيَدِ يُوآبَ، فَضَرَبَهُ بِهِ فِي بَطْنِهِ فَدَلَقَ أَمْعَاءَهُ إِلَى الأَرْضِ وَلَمْ يُثَنِّ عَلَيْهِ، فَمَاتَ. وَأَمَّا يُوآبُ وَأَبِيشَايُ أَخُوهُ فَتَبِعَا شَبَعَ بْنَ بِكْرِي.

ع٨: جبعون : مدينة شمال أورشليم تبعد عنها بنحو ٨كم.

خلال مسيرتهم وصلوا إلى صخرة شهيرة فى جبعون، فصادفوا هناك عماسا عائدًا بالجنود الذين جمعهم ومتجهًا لأورشليم لمقابلة الملك، ورافق يوآب أخاه أبيشاى، وكان مرتديًا ملابس الحرب وفوق ثوبه حزام معلق به السيف، وقد تعمد يوآب أن يكون التعليق غير محكم ليسقط، فيمسكه يوآب بيده اليسرى كأنه يريد ألا يسقط السيف على الأرض، ولكنه فى الحقيقة كان يستعد للغدر بعماسا كما سيظهر.

ع٩: استقبل يوآب عماسا بود مفتعل، مستفسرًا عن سلامته، وأمسك بلحيته بيده اليمنى ليقبله كما كانت عادة الأصدقاء الحميمين وقتئذ.

ع١٠: كان يوآب ممسكًا بيده اليمنى بلحية عماسا ليقبله وبيده اليسرى السيف الذى كان قد انفلت من التعليق بالحزام، أما عماسا فلم يتوقع غدرًا من يوآب، فضربه يوآب بالسيف فى

بطنه ضربة واحدة أودت بحياته على الفور، ثم تبع يوآب وأبيشاى شبع للقضاء على فتنته. وتظهر هنا غيرة يوآب وحقده على عماسا لأن داود أقامه قائدًا للجيش بدلاً منه، وذلك لقسوة يوآب فى كلامه مع داود بالإضافة إلى غدره فى قتل أبنير قبلاً وكذلك قتل أبشالوم، والآن يضيف إلى جرائمه جريمة أخرى بقتل رجل برئ هو عماسا، فاستحق العقاب على يد سليمان ابن داود.

? *لا تسعَ وراء المراكز والكرامة لئلا تصطدم بالآخرين وتحقد عليهم وتعيش فى اكتئاب وتعاسة، بل اطلب ملكوت الله وثق أنه يعطيك سلامًا وكرامة فتعيش سعيدًا أفضل من كل من حولك.*

(٤) يوآب وأبيشاى يقضيان على الفتنة (ع١١-٢٢):

١١وَوَقَفَ عِنْدَهُ وَاحِدٌ مِنْ غِلْمَانِ يُوآبَ، فَقَالَ: «مَنْ سُرَّ بِيُوآبَ، وَمَنْ هُوَ لِدَاوُدَ، فَوَرَاءَ يُوآبَ». ١٢وَكَانَ عَمَاسَا يَتَمَرَّغُ فِي الدَّمِ فِي وَسَطِ السِّكَّةِ. وَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ أَنَّ كُلَّ الشَّعْبِ يَقِفُونَ، نَقَلَ عَمَاسَا مِنَ السِّكَّةِ إِلَى الْحَقْلِ وَطَرَحَ عَلَيْهِ ثَوْباً، لَمَّا رَأَى أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ يَقِفُ. ١٣فَلَمَّا نُقِلَ عَنِ السِّكَّةِ عَبَرَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَرَاءَ يُوآبَ لاِتِّبَاعِ شَبَعَ بْنِ بِكْرِي. ١٤وَعَبَرَ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى آبَلَ وَبَيْتِ مَعْكَةَ وَجَمِيعِ الْبِيرِيِّينَ، فَاجْتَمَعُوا وَخَرَجُوا أَيْضاً وَرَاءَهُ. ١٥وَجَاءُوا وَحَاصَرُوهُ فِي آبَلِ بَيْتِ مَعْكَةَ وَأَقَامُوا مِتْرَسَةً حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَأَقَامَتْ فِي الْحِصَارِ، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ مَعَ يُوآبَ كَانُوا يُخْرِبُونَ لأَجْلِ إِسْقَاطِ السُّورِ. ١٦فَنَادَتِ امْرَأَةٌ حَكِيمَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ: «اِسْمَعُوا. اسْمَعُوا. قُولُوا لِيُوآبَ تَقَدَّمْ إِلَى هَهُنَا فَأُكَلِّمَكَ». ١٧فَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «أَأَنْتَ يُوآبُ؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». فَقَالَتْ لَهُ: «اسْمَعْ كَلاَمَ أَمَتِكَ». فَقَالَ: «أَنَا سَامِعٌ». ١٨فَقَالَتْ: «كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ أَوَّلاً قَائِلِينَ: سُؤَالاً يَسْأَلُونَ فِي آبَلَ. وَهَكَذَا كَانُوا انْتَهَوْا. ١٩أَنَا مُسَالِمَةٌ أَمِينَةٌ فِي إِسْرَائِيلَ. أَنْتَ طَالِبٌ أَنْ تُمِيتَ مَدِينَةً وَأُمّاً فِي إِسْرَائِيلَ. لِمَاذَا تَبْلَعُ نَصِيبَ الرَّبِّ؟» ٢٠فَأَجَابَ يُوآبُ: «حَاشَايَ! حَاشَايَ أَنْ أَبْلَعَ وَأَنْ أُهْلِكَ. ٢١الأَمْرُ لَيْسَ كَذَلِكَ. لأَنَّ رَجُلاً مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ اسْمُهُ شَبَعُ بْنُ بِكْرِي رَفَعَ يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ. سَلِّمُوهُ وَحْدَهُ فَأَنْصَرِفَ عَنِ الْمَدِينَةِ». فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِيُوآبَ: «هُوَذَا رَأْسُهُ يُلْقَى إِلَيْكَ عَنِ السُّورِ». ٢٢فَأَتَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ بِحِكْمَتِهَا فَقَطَعُوا رَأْسَ شَبَعَ بْنِ بِكْرِي وَأَلْقُوهُ إِلَى يُوآبَ، فَضَرَبَ بِالْبُوقِ فَانْصَرَفُوا عَنِ الْمَدِينَةِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. وَأَمَّا يُوآبُ فَرَجَعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الْمَلِكِ.

ع١١: كان الجنود يتباطأون فى المسير عند جثة عماسا، فوقف أحد تابعى يوآب إلى جانب الجثة وكانت مهمته حث الجنود لعدم التباطؤ والاستمرار فى السير خلف يوآب، وبتحيز

ليوآب قرن اسم يوآب باسم داود إعلانًا أنه مازال قائد الجيوش وليس عماسا، مع أن هذا غير حقيقى، ولكن نجحت هذه الخطة وتبعت الجنود يوآب.

ع١٢، ١٣: كان عماسا مُلقَى على قارعة الطريق غارقًا فى دمه، فكان كل من يمر به يتأثر من بشاعة المنظر ويتردد فى الاستمرار فى السير، فلما رأى الرجل التابع ليوآب أن وجود جثة عماسا يعطل الجنود عن السير وراء يوآب، نقل الجثة إلى داخل حقل بعيدًا عن الطريق وغطاها بثوب، فانتظم سير الجنود دون توقف خلف يوآب للسعى وراء شبع بن بكرى.

ع١٤: آبل بيت معكة : مدينة حصينة فى أراضى سبط نفتالى. هى الآن قرية صغيرة واقعة شمال غرب بحيرة الحولة.

خلال مسيرة الجيش خلف يوآب، كان الكثيرون ينضمون إليه من الأسباط حتى وصل إلى مدينة تسمى "آبل بيت معكة"، والتى تحصن فى داخلها شبع بن بكرى، وانضم إليه أفراد عائلة كبيرة مشهورة فى تلك المنطقة هم "البيريين".

ع١٥: مترسة : حاجز أو سور من الحجارة والأتربة.

علم قواد جيش داود من مصادر الاستطلاع الخاصة بهم أن شبع بن بكرى ورجاله فى مدينة "آيل بيت معكة"، فحاصروها ليقبضوا عليه وأقاموا حولها المتاريس، ومنعوا الناس من الدخول والخروج من المدينة. وبعد فترة من الحصار، بدأ رجال داود يفتحون ثغرات فى السور ليتمكنوا من دخول المدينة.

ع١٦: فى هذا التوقيت، حين بدا أن المدينة عرضة للغزو والتخريب، ظهرت امرأة حكيمة كانت سببًا فى تجنيب مدينتها التدمير الذى يهددها. ونادت تلك المرأة على جنود يوآب ليطلبوا منه أن يقترب من السور حتى تكلمه.

ع١٧: استجاب يوآب لطلبها، فسألته هل هو يوآب وهل هو مستعد لسماع ما تقوله، فأجاب الإيجاب، وكلمته باحترام واتضاع إذ قالت أمتك أى جاريتك.

ع١٨: بدأت المرأة كلامها بذكر ما اشتهر به حكماء بلدها "آبل"، حيث كان كل من يطلب مشورة يلجأ إليهم فيحلوا مشاكلهم ويحكموا فيما يعرض عليهم من قضاياهم. كان رأيهم صائبًا دائمًا وينهى المشكلة على خير وجه، فهى تدعو يوآب للتفاهم كما توصى الشريعة (تث٢٠: ١٠) ولا يندفع فى تدمير المدينة حتى لا يصنع شرًا.

ع١٩: تتحدث المرأة بلسان مدينتها قائلة أنها مدينة محبة للسلام ومخلصة لشعب إسرائيل، وأنت يا يوآب أتيت بجيوشك لكى تدمر وتبيد مدينة من أمهات المدن فى إسرائيل (لحكمة أهلها دعيت كذلك). ثم تابعت المرأة كلامها قائلة لماذا تسعى لإبادة إحدى مدن الرب التى أعطاها ميراثًا لشعبه ؟!

ع٢٠، ٢١: أجاب يوآب أنه لا يسمح لنفسه أن يبيد ويهلك، وأن الأمر ليس بالصورة التى عرضتها، فكل ما هناك أن رجلاً اسمه شبع بن بكرى من منطقة جبل أفرايم أعلن عصيانه على الملك وتمرد عليه، فإن قام أهل مدينتها بتسليمه له سينصرف حالاً ويرفع الحصار عنها. أجابته المرأة أنه إن كان الأمر كذلك، فشعب مدينتها سيقبضوا على شبع ويقتلوه ويلقوا برأسه من على السور.

ع٢٢: توجهت المرأة إلى شعب المدينة وأقنعتهم بحكمتها بوجوب تجنيب مدينتهم الدمار والخراب مقابل إيوائهم لشخص متمرد وعاصٍ، وإذ كانوا عقلاء، قبضوا على شبع وقتلوه وألقوا برأسه إلى يوآب من على السور. فضرب يوآب البوق معطيًا إشارة لجنوده بإنهاء الحرب، فانصرفوا إلى بلادهم ورجع يوآب إلى الملك داود فى أورشليم. وهكذا سمح الله بهذه الفتنة تأديبًا لداود على خطيته القديمة، ولكنه أنهى المشكلة بسرعة بقتل شبع، فالله يريد أن نفهم تأديبه ونتوب وليست مسرته أن نقع فى آلام صعبة.

؟ تدخل الحكماء بحكمتهم يجنب الكثير من المواقف الصعبة. فلنكن ايجابيين فى مجابهة الأحداث ونتصرف بالحكمة التى ينعم الله بها علينا فى معالجة الأمور، فنكون رسل سلام فى المحيط الذى نعيش فيه، فالحكمة كما وصفها سفر الأمثال "هى شجرة حياة لممسكيها والمتمسك بها مغبوط" (أم٣: ١٨).

(٥) تعيين داود لرئاسات دينية وحربية وإدارية (ع٢٣-٢٦):

٢٣وَكَانَ يُوآبُ عَلَى جَمِيعِ جَيْشِ إِسْرَائِيلَ، وَبَنَايَا بْنُ يَهُويَادَاعَ عَلَى الْجَلاَّدِينَ وَالسُّعَاةِ، ٢٤وَأَدُورَامُ عَلَى الْجِزْيَةِ، وَيَهُوشَافَاطُ بْنُ أَخِيلُودَ مُسَجِّلاً، ٢٥وَشِيوَا كَاتِباً، وَصَادُوقُ وَأَبِيَاثَارُ كَاهِنَيْنِ، ٢٦وَعِيْرَا الْيَائِيرِيُّ أَيْضاً كَانَ كَاهِناً لِدَاوُدَ.

ع٢٣: الجلادون والسعاة : الجلادون هم الشرطة والحرس الملكى والسعاة هم مشاة الجيش.

كمكافأة على انتصاره فى قضية شبع بن بكرى، صفح داود عن يوآب وأرجعه لقيادة الجيش وثبته فى مركزه كما أقام داود بنايا بن يهوياداع على الحرس الملكى ومشاة الجيش.

ع٢٤: أدورام : رجل أقامه داود للإشراف على تحصيل الجزية وبقى فى هذا المنصب طوال مدة حكم سليمان وإلى عصر رحبعام.

الجزية : الضريبة التى توقع على الشعوب الأخرى – غير شعب الرب – الخاضعة لسلطة داود.

يهوشافاط بن أخيلود : شغل وظيفة مسجل فى مدة حكم داود وسليمان.

عيّن داود أدورام للإشراف على جمع الجزية من الشعوب الأجنبية الخاضعة له، كما عيّن يهوشافاط بن أخيلود لتسجيل القوانين واللوائح والقرارات الإدارية والأحكام القضائية.

ع٢٥: شيوا : كاتب فى عهد الملك داود.

عيّن داود شيوا أمين سر المملكة ومسئول الإشراف على حسابات الدولة.

كان صادوق وأبياثار كاهنين عظيمين، وصادوق من نسل ألعازار بن هرون وأبياثار من نسل ايثامار بن هرون وهو ابن أخيمالك الذى قتله شاول فى مذبحة الكهنة (١صم٢٢: ٢٠).

ع٢٦: **كاهنًا عند داود** : أى مشيرًا خاصًا وليس كاهنًا يقوم بأعمال الكهنوت فى بيت الرب.

عيّن داود عيرا اليائيرى مشيرًا خاصًا له يرفع إليه رغبات شعبه وينقل الملك عن طريقه توجيهاته للمسئولين فى حكمه.

? جيد أن تكون حياتنا منظمة ويوجد مسئول عن كل مسئولية تخضع له حتى تسير الأمور فى سلام. فليتك إن كنت مسئولاً، توزع المسئوليات على الآخرين وتشفق عليهم، ومن ناحية أخرى إخضع لكل مسئول حتى تسير حياتك فى استقرار.

الأصْحَاحُ الحَادِى وَالعِشْرُونَ

حق الجبعونيين والحروب مع الفلسطينيين

η E η

(١) صلب الجبعونيين لنسل شاول (ع١-١٤) :

١وَكَانَ جُوعٌ فِي أَيَّامِ دَاوُدَ ثَلاَثَ سِنِينَ، سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ. فَطَلَبَ دَاوُدُ وَجْهَ الرَّبِّ. فَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَ لأَجْلِ شَاوُلَ وَلأَجْلِ بَيْتِ الدِّمَاءِ، لأَنَّهُ قَتَلَ الْجِبْعُونِيِّينَ». ٢(وَالْجِبْعُونِيُّونَ لَيْسُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلْ مِنْ بَقَايَا الأَمُورِيِّينَ، وَقَدْ حَلَفَ لَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَطَلَبَ شَاوُلُ أَنْ يَقْتُلَهُمْ لأَجْلِ غَيْرَتِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا) ٣فَدَعَا الْمَلِكُ الْجِبْعُونِيِّينَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَاذَا أَفْعَلُ لَكُمْ وَبِمَاذَا أُكَفِّرُ فَتُبَارِكُوا نَصِيبَ الرَّبِّ؟» ٤فَقَالَ لَهُ الْجِبْعُونِيُّونَ: «لَيْسَ لَنَا فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ عِنْدَ شَاوُلَ وَلاَ عِنْدَ بَيْتِهِ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُمِيتَ أَحَداً فِي إِسْرَائِيلَ». فَقَالَ: «مَهْمَا قُلْتُمْ أَفْعَلُهُ لَكُمْ». ٥فَقَالُوا لِلْمَلِكِ: «الرَّجُلُ الَّذِي أَفْنَانَا وَالَّذِي تآمَرَ عَلَيْنَا لِيُبِيدَنَا لِكَيْ لاَ نُقِيمَ فِي كُلِّ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، ٦فَلْنُعْطَ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْ بَنِيهِ فَنَصْلِبَهُمْ لِلرَّبِّ فِي جِبْعَةِ شَاوُلَ مُخْتَارِ الرَّبِّ». فَقَالَ الْمَلِكُ: «أَنَا أُعْطِي». ٧وَأَشْفَقَ الْمَلِكُ عَلَى مَفِيبُوشَثَ بْنِ يُونَاثَانَ بْنِ شَاوُلَ مِنْ أَجْلِ يَمِينِ الرَّبِّ الَّتِي بَيْنَ دَاوُدَ وَيُونَاثَانَ بْنِ شَاوُلَ. ٨فَأَخَذَ الْمَلِكُ ابْنَيْ رِصْفَةَ ابْنَةِ أَيَّةَ اللَّذَيْنِ وَلَدَتْهُمَا لِشَاوُلَ: أَرْمُونِيَ وَمَفِيبُوشَثَ، وَبَنِي مِيكَالَ ابْنَةِ شَاوُلَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ لِعَدْرِئِيلَ بْنِ بَرْزِلاَّيَ الْمَحُولِيِّ، ٩وَسَلَّمَهُمْ إِلَى يَدِ الْجِبْعُونِيِّينَ فَصَلَبُوهُمْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ. فَسَقَطَ السَّبْعَةُ مَعاً وَقُتِلُوا فِي أَيَّامِ الْحَصَادِ فِي أَوَّلِهَا فِي ابْتِدَاءِ حَصَادِ الشَّعِيرِ. ١٠فَأَخَذَتْ رِصْفَةُ ابْنَةُ أَيَّةَ مِسْحاً وَفَرَشَتْهُ لِنَفْسِهَا عَلَى الصَّخْرِ مِنِ ابْتِدَاءِ الْحَصَادِ حَتَّى انْصَبَّ الْمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَمْ تَدَعْ طُيُورَ السَّمَاءِ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ نَهَاراً وَلاَ حَيَوَانَاتِ الْحَقْلِ لَيْلاً. ١١فَأُخْبِرَ دَاوُدُ بِمَا فَعَلَتْ رِصْفَةُ ابْنَةُ أَيَّةَ سُرِّيَّةُ شَاوُلَ. ١٢فَذَهَبَ دَاوُدُ وَأَخَذَ عِظَامَ شَاوُلَ وَعِظَامَ يُونَاثَانَ ابْنِهِ مِنْ أَهْلِ يَابِيشِ جِلْعَادَ الَّذِينَ سَرَقُوهَا مِنْ شَارِعِ بَيْتِ شَانَ، حَيْثُ عَلَّقَهُمَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ يَوْمَ ضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ شَاوُلَ فِي جِلْبُوعَ. ١٣فَأَصْعَدَ مِنْ هُنَاكَ عِظَامَ شَاوُلَ وَعِظَامَ يُونَاثَانَ ابْنِهِ، وَجَمَعُوا عِظَامَ الْمَصْلُوبِينَ، ١٤وَدَفَنُوا عِظَامَ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ فِي صَيْلَعَ فِي قَبْرِ قَيْسَ أَبِيهِ، وَعَمِلُوا كُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ. وَبَعْدَ ذَلِكَ اسْتَجَابَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِ الأَرْضِ.

ع١: طلب وجه الرب : معونة الله وإرشاده.

الجبعونيين : سكان مدينة جبعون التى تبعد عن أورشليم ٨كم شمالاً، وهم ينتسبون إلى الأموريين، قطعوا عهدًا مع يشوع (يش٩).

وقعت مجاعة فى أرض إسرائيل استمرت ثلاث سنين، فصلى داود إلى الرب، فأعلمه أن المجاعة هى عقاب إلهى بسبب غدر شاول والشعب بالجبعونيين وقتله أناس منهم رغم العهد بينهم وبين يشوع. فرغم أن يشوع قد أخطأ فى قطع العهد معهم، ولكن لابد من احترام العهد المقطوع باسم الرب وإلا يغضب، ولعل الشعب فرح بالاستيلاء على أرض الجبعونيين باعتبارها جزء من الأراضى التى يسكنها الوثنيون وينبغى أن يأخذها شعب الله، متناسين عهد الله الذى قطعه يشوع معهم.

ع٢، ٣: عمل داود على استرضاء الجبعونيين، فدعا رؤساءهم وسألهم عما يصنع من أجلهم.

ع٤: كان الجبعونيون شعب مسالم فأجابوا داود بأن شاول لم يستولِ على أموال منهم ولا ذهب أو فضة حتى يطالبوا باستردادها من ورثته، كذلك ليس لهم سلطة على بنى إسرائيل حتى ينتقم منهم بقتل أحدهم أو بعضهم، فضلاً عن أن بنى إسرائيل فى الوقت الحالى لم يسيئوا إليهم، فقال لهم داود أن يطلبوا ما يشاءوا وسينفذ لهم طلبهم وذلك استرضاءً لله كما ذكرنا.

وهذا يبين أن الجبعونيين تأثروا بمعاشرتهم لبنى إسرائيل، فصاروا مسالمين وغير متعلقين بالمال أو مستغلين لغيرهم.

ع٥، ٦: جبعة شاول : هى نفسها جبعة بنيامين وكانت عاصمة المملكة فى أيام شاول، وهى تل الغول الحالية على بعد ٦ كم شمال أورشليم.

قال الجبعونيون أن ما يرضيهم هو قتل سبعة من نسل شاول الذى قتل الكثير منهم وحاول إبادتهم، ثم تعليق أجساد السبعة فى عاصمة ملك شاول وهى جبعة بنيامين، فوافق داود.

وهنا لم يطلب الجبعونيون فضة أو ذهب لأن المبدأ المعروف منذ القديم أن الدم يفدى بالدم وليس بالمال (تك٩: ٦ ، عد٣٥: ٣١). ولم يحددوا أشخاص معينين من نسل شاول لأنهم يعرفون عهد داود مع يوناثان بعدم إبادة نسله فتركوه يختار أيّة سبعة.

وقد أخطأ داود فى عدم سؤاله الله هل يوافق على قتل السبعة وتعليقهم أم لا.

ع٧: كان مفيبوشث الذى سُلِّم للجبعونيين مع الستة الآخرين هو ابن مباشر لشاول، وهو غير مفيبوشث بن يوناثان وحفيد شاول الذى لم يشأ داود أن يسلمه حفاظًا على الوعد القديم الذى كان قد قطعه مع يوناثان أبيه ألا يقتل أحدًا من أولاده.

ع٨: رصفة بنت آية : سرية شاول، بسببها قام نزاع بين إيشبوشث وأبنير أدى إلى انضمام أبنير إلى داود.

أرمونى ومفيبوشث : ابنان لشاول من سريته رصفة، قتلهما الجبعونيون مع خمسة آخرين من عائلة شاول.

عدريئيل بن برزلاى المحولى : زوّجه شاول من ابنته البكر ميرب التى كان قد وعد بها داود.

كان أبناء شاول الذين سلّمهم الملك داود للجبعونيين هم :

ابنين لشاول من سريته رصفة ابنة آية هما أرمونى ومفيبوشث، خمسة هم أبناء ميكال الذين ولدتهم ميرب أختها لعدريئيل بن برزلاى (١صم ١٨: ١٩) وتبنتهم هى بعد موت أختها.

ع٩: قتل الجبعونيون أبناء شاول السبعة وصلبوهم على أحد الجبال وكان ذلك فى بدء موسم حصاد الشعير أى فى شهر مايو. وهذا يظهر عدل الله لأجل شرور شاول الكثيرة فى حق الله وداود والجبعونيين، ولأنه لم يعطِ ميرب ابنته لداود كما وعده بل أعطاها لعدرئيل. وإن كان بعض هؤلاء البنين أتقياء، فلا يصيبهم العذاب فى الأبدية.

ع١٠: حزنت رصفة ابنة آية على صلب ابنيها، فعملت على إكرام أجسادهما بأن فرشت لنفسها قماشا خشنًا لتجلس عليه على نفس الصخرة التى صلبا عليها ولتحرس الأجساد حتى لا تلتهمها الطيور الجارحة، واستمرت فى حراستها حتى صفح الرب عن الشعب ورحمهم ونزل المطر فأنزلت الأجساد. وقد ظلت رصفة حزينة فى تقشف بجلوسها على المسح غالبًا أيامًا كثيرة حتى نزل المطر إعلانًا لرفع الله غضبه وانتهاء المجاعة، مع أن الشريعة اليهودية تقضى بإنزال الأجساد المصلوبة قبل المساء (تث٢١: ٢٢)، ولكن هذه هى حالة خاصة، فمن صلب هؤلاء هم الجبعونيون الغير يهود وبالتالى فغير متمسكين بالشريعة.

ونزول المطر أيام الحصاد – أى فى شهرى أبريل ومايو – أمر غير معتاد، ولكن الله سمح به إعلانًا عن إنهاء المجاعة ورضاه عن شعبه التائب، ولم ينتظر حتى شهر أكتوبر أو نوفمبر الذى ينزل فيه الأمطار، فمن الصعب أن تظل الأجساد معلقة طوال هذه الشهور.

ع١١، ١٢: يابيش جلعاد : مدينة على جبل جلعاد شرقى الأردن على بعد ١٦كم جنوب شرق بيت شان، حاليًا تل أبى خرز شمال وادى اليابس.

بيت شان : مدينة على بعد ٨كم غرب نهر الأردن مكانها الآن تل الحصن.

جلبوع : الجزء الشمالى الشرقى من جبل أفرايم.

علم داود ما احتملته رصفة من تعب فى سبيل إكرام الأجساد والحفاظ عليها، فاشترك هو أيضًا فى هذا الإكرام بأخذ جسدى شاول ويوناثان من أهل يابيش جلعاد ليدفنهما، وكان أهل يابيش جلعاد قد عبروا الأردن وسرقوا جسديهما بعد قتلهما فى الحرب مع الفلسطينيين (١صم٣١: ١١، ١٢).

ع١٣، ١٤: عظام المصلوبين : المقصود أجسادهم فلا يمكن أن تتحلل كل الأجساد بهذه السرعة.

صيلع : مدينة فى أرض سبط بنيامين (حاليًا خربة صلاح شمال غرب القدس).

أخذ داود أيضًا أجساد المصلوبين السبعة ودفن الجميع بإكرام فى قبر قيس أبى شاول فى مدينة "صيلع" المجاورة "لجبعة"، فأثبت داود بذلك أن قتل السبعة من بنى شاول لم يكن حقدًا منه

عليهم، ولكنه كان مضطرًا لعمل هذا العمل التكفيرى ليرضى الرب عن شعبه. وكان الرب قد أعلن عن انتهاء غضبه بنزول المطر لرى الأرض فانتهت المجاعة.

(٢) الحروب ضد الفلسطينيين (ع١٥-٢٢):

١٥وَكَانَتْ أَيْضاً حَرْبٌ بَيْنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ، فَانْحَدَرَ دَاوُدُ وَعَبِيدُهُ مَعَهُ وَحَارَبُوا الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَعْيَا دَاوُدُ. ١٦وَيِشْبِي بَنُوبُ الَّذِي مِنْ أَوْلاَدِ رَافَا، وَوَزْنُ رُمْحِهِ ثَلاَثُ مِئَةِ شَاقِلِ نُحَاسٍ وَقَدْ تَقَلَّدَ جَدِيداً، افْتَكَرَ أَنْ يَقْتُلَ دَاوُدَ. ١٧فَأَنْجَدَهُ أَبِيشَايُ ابْنُ صَرُويَةَ فَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَقَتَلَهُ. حِينَئِذٍ حَلَفَ رِجَالُ دَاوُدَ لَهُ قَائِلِينَ: «لاَ تَخْرُجُ أَيْضاً مَعَنَا إِلَى الْحَرْبِ، وَلاَ تُطْفِئُ سِرَاجَ إِسْرَائِيلَ». ١٨ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ أَيْضاً حَرْبٌ فِي جُوبَ مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. حِينَئِذٍ سَبْكَايُ الْحُوشِيُّ قَتَلَ سَافَ الَّذِي هُوَ مِنْ أَوْلاَدِ رَافَا. ١٩ثُمَّ كَانَتْ أَيْضاً حَرْبٌ فِي جُوبَ مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. فَأَلْحَانَانُ بْنُ يَعْرِي أُرَجِيمَ الْبَيْتَلَحْمِيُّ قَتَلَ جُلْيَاتَ الْجَتِّيَّ، وَكَانَتْ قَنَاةُ رُمْحِهِ كَنَوْلِ النَّسَّاجِينَ. ٢٠وَكَانَتْ أَيْضاً حَرْبٌ فِي جَتَّ، وَكَانَ رَجُلٌ طَوِيلَ الْقَامَةِ أَصَابِعُ كُلٍّ مِنْ يَدَيْهِ سِتٌّ، وَأَصَابِعُ كُلٍّ مِنْ رِجْلَيْهِ سِتٌّ (عَدَدُهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ) وَهُوَ أَيْضاً وُلِدَ لِرَافَا. ٢١وَلَمَّا عَيَّرَ إِسْرَائِيلَ ضَرَبَهُ يُونَاثَانُ بْنُ شَمْعَى أَخِي دَاوُدَ. ٢٢هَؤُلاَءِ الأَرْبَعَةُ وُلِدُوا لِرَافَا فِي جَتَّ وَسَقَطُوا بِيَدِ دَاوُدَ وَبِيَدِ عَبِيدِهِ.

ع١٥: قامت حرب جديدة بين إسرائيل والفلسطينيين، ونزل داود إلى المعركة ليشارك جنوده القتال – كما كان يفعل الملوك قديمًا – ولكنه شعر بإجهاد شديد إذ كان قد جاوز الستين من عمره وقاسى فى حياته من متاعب كثيرة.

ع١٦: يشبى بنوب : من أولاد رافاز وهو جبار فلسطينى أوشك أن يقتل داود ولكن أبيشاى أسرع وقتله قبل أن يقترب من داود.

ثلاثمائة شاقل نحاس : أى نحو ٥ كجم.

تقلد جديدًا : أى تقلد سيفًا جديدًا.

كان "يشبى بنوب"، وهو ابن جليات الجبار الذى قتله داود فى صباه، ضمن المحاربين الفلسطينيين، وكان وزن رمحه حوالى ٥ كجم وسلاحه جديدًا. تعرف هذا الجندى على شخص

داود فى الميدان ولاحظ أنه متعب فظن أنه من السهل التعرض له وقتله. لكن أبيشاى أخا يوآب لاحظ ما يدور حول الملك، فأسرع إلى نجدته وتمكن من قتل ذلك الجندى. بعد هذا الحدث حلف رجال داود المخلصون له أنهم لن يدعوه بعد ذلك يخرج إلى الحروب معهم، لأنه يعتبر رمزًا مهمًا لشعبه وحياته كنز ثمين بالنسبة لرجاله وقتله فى أية معركة يعنى هزيمة الشعب بأسره.

ع١٨: جوب : هى نفسها جازر، وهى مدينة قريبة من لخيش تتاخم أرض أفرايم، وتدعى حاليًا تل الجزر على بعد ٣٠ كم شمال غرب أورشليم.

سبكاى الحوشى : أحد أبطال الملك داود، وهو الذى قتل "ساف" أحد أولاد رافا.

ساف : من أولاد رافا، أحد جبابرة الفلسطينيين، ويدعى أيضًا "سفاى" (١أى٢٠: ٤).

كانت الحرب مع الفلسطينيين سلسلة من المعارك المتتالية ما كادت تنتهى إحداها حتى تبدأ الأخرى. وكانت أرض المعركة التالية هى "جوب"، وفى هذه المعركة قتل سبكاى، وهو أحد أبطال داود، قتل "ساف" وهو من جبابرة الفلسطينيين وابن "لرافا" أحد قواد الفلسطينيين.

ع١٩: ألحانان بن يعرى أرجيم البيتلحمى : هو الذى قتل أخا جليات الجتى.

لم تكد تنتهى المعركة السابقة فى "جوب" حتى نشبت معركة أخرى فى نفس الموقع وفيها لمع اسم بطل آخر من أبطال داود وهو "ألحانان بن يعرى أرجيم"، إذ قتل جبارًا من مدينة جت اسمه جليات، كان ساق رمحه طويلة طول النوال الذى يستخدم فى النسيج. وجليات هذا هو شخص آخر غير الذى قتله داود فى صباه، ربما كان أخاه وسمى باسمه تخليدًا لذكراه واسمه الحقيقى لحمى كما ذكر فى (١أى٢٠: ٥).

ع٢٠، ٢١: قامت معركة أخرى فى جت إحدى مدن الفلسطينيين الخمسة الكبرى، ظهر فيها شخص فلسطينى عجيب الخلقة، اصابع يديه ورجليه عددها أربعة وعشرون وليس عشرين كما لأى شخص عادى، وهو أيضًا ابن "لرافا"، ظهر متحديًا لليهود مثلما فعل جليات القديم، آخذًا فى تعيير بنى إسرائيل مما أشعل حماس يوناثان بن شمعى أخى داود وهو "شمة" كما ذكر فى (١صم١٦: ٩)، وقتله.

ع٢٢: فى المعارك المذكورة قتل أربعة من أقوى جنود الفلسطينيين بيد أبطال داود وهؤلاء الأربعة هم :

١- يشبى بنوب الذى قتله أبيشاى

٢- ساف الذى قتله سبكاى

٣- جليات الذى قتله ألحانان

٤- الرجل ذو الأربعة والعشرين إصبعاً الذى قتله يوناثان

وهؤلاء الأربعة هم أبناء "رافا" الذى من "جت".

وعندما يقول "**سقط بيد داود**" يقصد بهذا رجاله، فداود هو قائد الجيوش ورجاله هم الذين قتلوا أبطال الفلسطينيين.

؟ *يقف الرب دائمًا إلى جانب أولاده ما داموا متمسكين به، فيحرسهم وينصرهم فى الحروب سواء كانت حروبًا بين البشر أو حروبًا روحية يثيرها عليهم عدو الخير. فلنعلم أن النصرة فى جميع الأحوال هى من عند الرب، لذا فلنتكل عليه ولا نضطرب من أجل التهديدات المحيطة بنا ونرفع قلوبنا بالصلاة واثقين من حمايته لنا.*

الأَصْحَاحُ الثَّانِى وَالعِشْرُونَ

نشيد داود

η E η

(١) الرب ينقذ داود (ع١-٧):

١وَكَلَّمَ دَاوُدُ الرَّبَّ بِكَلاَمِ هَذَا النَّشِيدِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَنْقَذَهُ فِيهِ الرَّبُّ مِنْ أَيْدِي كُلِّ أَعْدَائِهِ وَمِنْ يَدِ شَاوُلَ، ٢فَقَالَ: «اَلرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي، ٣إِلَهُ صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي. مَلْجَإِي وَمَنَاصِي. مُخَلِّصِي، مِنَ الظُّلْمِ تُخَلِّصُنِي. ٤أَدْعُو الرَّبَّ الْحَمِيدَ فَأَتَخَلَّصُ مِنْ أَعْدَائِي. ٥لأَنَّ أَمْوَاجَ الْمَوْتِ اكْتَنَفَتْنِي. سُيُولُ الْهَلاَكِ أَفْزَعَتْنِي. ٦حِبَالُ الْهَاوِيَةِ أَحَاطَتْ بِي. شُرُكُ الْمَوْتِ أَصَابَتْنِي. ٧فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَإِلَى إِلَهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ.

يتحدث داود فى هذا الأصحاح عن التسبيح والنصرة، ولعل البعض يظنون أن الأفضل وضع هذا النشيد بعد الأصحاح العاشر، حيث أحرز داود انتصارات كثيرة وقبل سقوطه فى الخطية المذكور فى الأصحاح الحادى عشر، خاصة وأنه يذكر فى هذا النشيد طهارة يده ونقاوته، ويوضع بدلاً من هذا النشيد المزمور الحادى والخمسين الذى يبدأ بكلمات "ارحمنى يا الله..." لكن الوحى وضع النشيد فى هذا المكان ليعلن أن التوبة تغسل كل خطية وتعيد الإنسان إلى تسبيح الله والشعور بقوته ونصرته.

ع١: كان لداود أعداء كثيرون منهم شاول ثم أبشالوم ابن داود نفسه وشمعى بن جيرا وشبع بن بكرى، هذا بخصوص أعدائه من شعبه، أما أعداؤه الخارجيون فلم يكونوا أقل شراسة من هؤلاء، فكان له معارك مع الكثير من الشعوب المحيطة مثل الفلسطينيين وبنى عمون والآدوميين واليبوسيين؛ وقد أنقذه الرب من الجميع ونصره عليهم فنظم هذا النشيد يرنم به للرب ويسبحه.

وهذا النشيد يطابق إلى حد كبير المزمور الثامن عشر مع تغييرات طفيفة فى بعض الألفاظ لتناسب الآلات الموسيقية المستخدمة فى العبادة الجماهيرية.

ع٢: يشبه داود الرب بالصخرة، إذ كما تحمى الصخرة من يختبئ وراءها، يحميه الرب حين يتكل عليه. كذلك شبهه بالحصن، فكما تُبنَى الحصون لتكون دفاعات عسكرية فى مواجهة العدو، كذلك فعل الرب مع داود، إذ أحاطه برعايته وقوته فلم يتمكن منه الأعداء، وبذلك أنقذه من كل من حاول الإساءة إليه أو النيل منه.

ع٣: ترس : دائرة خشبية مغطاة بالجلد لها عروة من الداخل يدخل فيها الجندى يده ليحرك هذا القرص أمام وجهه وجسده ليحميه من سهام الأعداء.

مناصى : المكان الذى يختبئ فيه ليحميه.

يكرر لجوءه إلى الرب لحمايته، كما تحمى الصخرة المحتمين بها بل كما يحمى الترس الجندى من ضربات العدو، هكذا حماه الله من كل الضربات التى صوبت نحوه. وكما ينطح الحيوان خصمه بقرنه، كانت القوة الإلهية تتدخل إلى جانب داود فتشدده وتخلصه من مكائد وشرور الأعداء، إذ كان يلجأ إلى الرب فى كل ضيقة حلَّت به كما جاء فى (مز ٩٠).

ع٤: الحميد : صيغة مبالغة معناها يستحق الحمد الكثير.

كلما أحاطت بداود شدة أو ضيقة، كان يلجأ إلى الرب مصليًا فيسمع دعاءه ويخلصه من شدته، فهو يستحق كل حمد وشكر. بنفس هذا المعنى ترنم داود فى (مز ٥٠: ١٥) "أدعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى".

؟ *ليتنا – بدلاً من أن نضطرب ونقلق إذا لحق بنا شر – نلجأ للصلاة رافعين الأيادى طالبين أن ينجينا الرب ويخلصنا من التجربة متمسكين بوعوده، والرب قريب ولن يتوانى، وإن لم يرفع التجربة عنا، فيكفينا وجوده معنا فى عمق التجربة كما فعل مع الثلاث فتية فى آتون النار.*

ع٥، ٦: شرك : فخاخ.

يصور داود المخاطر التى تعرض لها كأنها أمواج هائلة أحاطت به من كل جانب وكادت تقضى عليه، كما يشبهها أيضًا بالسيول الجارفة التى يفزعه ويرعبه تدفقها. ويصف حاله كما لو أن الجحيم مد حباله لكى تمسك به وتضمه إليها، فكان الأمر كما لو أن الموت نصب شراكه حوله فأصبح لا مفر له من الموت.

وقد سمح الله بالضيقات لتحيط بداود لتتجلى قوة الله فى إنقاذه فيمجده، فالله لا يأخذنا من العالم الشرير بل يحفظنا من شروره وينجينا من مخاطره.

ع٧: أمسكت به الضيقات من كل جانب ونصبت حوله الأشراك لتحيط به وتميته، فصرخ عندئذ مستغيثًا بالرب، فاستجاب الرب من بيته المقدس (خيمة الاجتماع) لصلواته ودعائه لأن بيت الرب هو مكان حلوله.

؟ *إذا واجهت الضيقات، أسرع إلى الكنيسة أمك فتجد فى أحضانها الراحة والقوة عندما تتغذى بجسد الرب ودمه فتشعر بالطمأنينة مهما أحاطت بك المشاكل.*

(٢) الرب لا يتبلطأ عن نجدة داود (ع٨-٢٠):

٨فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ. ٩صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. ١٠طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ. ١١رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. ١٢جَعَلَ الظُّلْمَةَ حَوْلَهُ مَظَلاَّتٍ، مِيَاهاً مُتَجَمِّعَةً وَظَلاَمَ الْغَمَامِ. ١٣مِنَ الشُّعَاعِ قُدَّامَهُ اشْتَعَلَتْ جَمْرُ نَارٍ. ١٤أَرْعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ. ١٥أَرْسَلَ سِهَاماً فَشَتَّتَهُمْ، بَرْقاً فَأَزْعَجَهُمْ. ١٦فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْبَحْرِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِ الرَّبِّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِهِ. ١٧أَرْسَلَ مِنَ الْعُلَى فَأَخَذَنِي. نَشَلَنِي مِنْ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. ١٨أَنْقَذَنِي مِنْ عَدُوِّيَ الْقَوِيِّ، مِنْ مُبْغِضِيَّ لأَنَّهُمْ أَقْوَى مِنِّي. ١٩أَصَابُونِي فِي يَوْمِ بَلِيَّتِي وَكَانَ الرَّبُّ سَنَدِي. ٢٠أَخْرَجَنِي إِلَى الرُّحْبِ. خَلَّصَنِي لأَنَّهُ سُرَّ بِي.

ع٨: استجاب الرب سريعًا لصراخ عبده داود وهبّ ليخلصه من ضيقاته. وكان غضب الرب عظيمًا على الأشرار المقاومين لداود، فاهتزت الأرض وتزلزلت من إعلان غضب الرب، والسموات أيضًا ارتجت كما لو كانت قائمة على أساسات وأعمدة تحركت من مواضعها خوفًا واضطرابًا من إعلان الرب لغضبه.

ع٩: عبّر داود عن غضب الرب على الأشرار بصورة مجازية كما لو كان يصعد من أنفه دخان دليلاً على شدة سخط الرب عليهم، ومن فمه تخرج نار لتأكلهم، ومن كيانه جمر مشتعل يقضى على المضايقين له.

ع١٠: أكمل داود صورته المجازية فتخيل كما لو أن السموات انحنت وانخفضت لينزل الرب عليها ويأتى لنجدته، فيحمله السحاب مسرعًا لتخليصه من أعدائه.

? *هكذا فعل ربنا يسوع المسيح، أخلى ذاته وأخذ صورة عبد ونزل من علوه ليخلص جنس البشر، وهو مستعد كل يوم أن يسرع إليك لينقذك من ضيقاتك. فثق أنه أقرب ما يكون إليك فى وقت الضيقة، وتشعر بذلك عندما تطلبه وتلح عليه.*

ع١١: كروب : طبقة ملائكية حاملة لعرش الله.

يصف داود مجئ الرب راكبًا على كروب مسرعًا كسرعة الريح كأن هذا الريح طائر له أجنحة.

ع١٢: مياه حاشكة : مياه كثيرة متجمعة.

عبّر داود عن أسرار الله الخفية بالظلمة المحيطة به (أى لا يدرك أحد حقيقة أمور الله وحكمته)، كأنها مظلات أو سرادقات تحجب تلك الأمور عن الخليقة، فالله أسراره محجوبة عن البشر لا تدركها عقولهم كما لو كانت حولها سحب كثيفة المياه تخفى ما وراءها.

? *إن كنا بالعقل ندرك وجود الله، فلا يسعفنا العقل لمعرفة ذات الله، فلنكمل بالإيمان ما لا يسعفنا به العقل ولا نرتئى فوق ما ينبغى أن نرتئى.*

ع١٣: يستمر داود فى صوره المجازية البليغة، فيصور قدوم الرب يسبقه شعاع من نور يشعل فى قوته نارًا تعبر عن غضب الرب المتقد على الأشرار.

ع١٤: يصور داود هنا مظاهر طبيعية صادرة بأمر الله ومقدرته لتعبر عن جلاله وسلطانه على خليقته. فالرعد الآتى من السماء كأنه صوت الرب معلنًا سخطه على المخالفين.

ع١٥: يشبه الرب بمحارب يطلق سهامًا من قوسه فتشتت الأعداء، ويأمر سحب السماء تبرق فتزعجهم وتبددهم.

ع١٦: كما أسرع الرب الأمس ليخلص شعبه من مطاردة جيوش المصريين، ها هو يسرع بنفس الاندفاع الآن لينقذ داود من أعدائه. ويذكر داود فى نشيده بما حدث حين انتهر الرب الطبيعة عندما اشتد غضبه على الأشرار، فانحسرت مياه البحر على يد موسى، وانكشف قاع البحر الذى يسميه أسس المسكونة لأنه مكان منخفض جدًا.

؟ *حين تشتد التجربة علينا، يليق بنا أن نتذكر سابق أعمال الله الرحيمة العديدة معنا فتطمئن نفوسنا وتهدأ، مقرين بأن من أخرجنا من التجارب السابقة بأمان هو نفسه القادر أن ينشلنا من التجربة الحالية.*

ع١٧: فى وسط هذه القلاقل الكثيرة التى أزعجت الطبيعة كما أزعجت أعداء الرب، لم يترك الرب عبده داود ليغرق وسط تلك الاضطرابات، بل مد يده وانتشله فخلص من الغرق.

ع١٨: كان أعداء داود كثيرين، وكانوا من حيث ميزان القوى المادية أقوى منه، فلو تركه الرب لنفسه لتغلبوا عليه وأبادوه، ولكن تدخل الرب بقدرته وأنقذه من أيديهم وأفشل كل مؤامراتهم تجاهه.

ع١٩: تعرض داود لأذاهم فعلاً وعانى كثيرًا من مشاغباتهم وتحدياتهم له واحتمل منهم أضرارًا وبلايا كثيرة، ولكن الرب لم يدعهم ينتصرون عليه بل سانده وقواه ونصره عليهم.

ع٢٠: يقول داود، أنه بينما كان يعانى من حصار خانق ممن حوله من الأعداء، خلصه الرب من أيديهم بانتشاله من وسط هذا الحصار وأخرجه إلى الرحب لأنه أحبه.

(٣) الرب يجازى كل واحد حسب استحقاقه (ع٢١-٢٨):

٢١يُكَافِئُنِي الرَّبُّ حَسَبَ بِرِّي. حَسَبَ طَهَارَةِ يَدَيَّ يَرُدُّ عَلَيَّ. ٢٢لأَنِّي حَفِظْتُ طُرُقَ الرَّبِّ وَلَمْ أَعْصِ إِلَهِي. ٢٣لأَنَّ جَمِيعَ أَحْكَامِهِ أَمَامِي وَفَرَائِضُهُ لاَ أَحِيدُ عَنْهَا. ٢٤وَأَكُونُ كَامِلاً لَدَيْهِ وَأَتَحَفَّظُ مِنْ إِثْمِي. ٢٥فَيَرُدُّ الرَّبُّ عَلَيَّ كَبِرِّي وَكَطَهَارَتِي أَمَامَ عَيْنَيْهِ. ٢٦«مَعَ الرَّحِيمِ تَكُونُ رَحِيماً. مَعَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ تَكُونُ كَامِلاً. ٢٧مَعَ الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِراً وَمَعَ الأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِياً. ٢٨وَتُخَلِّصُ الشَّعْبَ الْبَائِسَ، وَعَيْنَاكَ عَلَى الْمُتَرَفِّعِينَ فَتَضَعُهُمْ.

ع٢١-٢٣: يدعو داود أن يكافئه الرب على تسامحه مع من أساءوا إليه، إذ كان يعامل الجميع معاملة حسنة ولم يعمل إلا الخير حتى مع من عادوه، وأنه عمل حسب وصايا الرب وشريعته ولم يعصه فى حكم من أحكامه، فأحكام الرب كانت دائمًا نصب عينيه ومحل اهتمامه ولم يحد عن فرائض الرب التى ألزم بها شعبه.

ع٢٤: يؤكد داود حرصه على طاعة الرب فى كل ما أمر به سعيًا وراء الكمال وحرصًا على عدم ارتكاب الخطية وتجنب الوقوع فى الإثم.

? *الكمال المطلق هو للرب وحده ولكن علينا أن نسعى نحو الكمال النسبى بقدر ما نستطيع وما تسمح لنا به طبيعتنا البشرية، على أن نروض طبيعتنا هذه حتى لا ننساق وراء رغبات الجسد، بل نسلم قيادتنا للروح الذى يقودنا فى سبيل البر والصلاح.*

ع٢٥: عمل الرب مع داود ومساندته فى محاربة الأعداء له هو مجازاة على أعمال البر التى قام بها وبُعده عن أعمال الشر ونقاء قلبه من البغض والضغينة نحو الآخرين، وقد كان مبررًا أمام الرب لنقاوة قلبه حسب قلب الرب : "وجدت داود حسب قلبى" (أع١٣: ٢٢).

ع٢٦: الرب يعامل البشر حسب استحقاقهم، فيكون رحيمًا مع الذين يعاملون الآخرين بالرحمة، والإنسان الذى يسلك بكماله أمام الرب يجزل له العطاء ويكافئه على صنيعه.

ع٢٧: الإنسان الذى يحيا فى طهارة ونقاوة يكافئه الرب بكل خير، والإنسان الذى ينحرف عن الاستقامة ويعوج طريقه تحل عليه المتاعب والبلايا جزاء انحرافه عن طرق الرب.

ع٢٨: الله يرفع المتضعين ويذل المتكبرين. يقاوم الله المستكبرين، أما المتواضعين فيعطيهم نعمة (١بط٥: ٥).

؟ *فلنبعد عن أنفسنا كل فكر يرمى إلى تضخيم الذات، ولنسلك باتضاع أولاً أمام الله ثم نحو إخوتنا بنى البشر، نتذكر دائمًا أن سقوط الإنسانية فى شخص آدم كان بسبب سعيه نحو التأله "تكونون مثل الله" كما أوعز له الشيطان، كذلك سقوط الشيطان بعد أن كان "كوكب الصبح المنير" كان لرغبته فى أن يضع كرسيه فوق كرسى الله.*

(٤) الرب يرشد ويعضد محبيه (ع٢٩-٣٣):

٢٩لأَنَّكَ أَنْتَ سِرَاجِي يَا رَبُّ، وَالرَّبُّ يُضِيءُ ظُلْمَتِي. ٣٠لأَنِّي بِكَ اقْتَحَمْتُ جَيْشاً. بِإِلَهِي تَسَوَّرْتُ أَسْوَاراً. ٣١اَللَّهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ وَقَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ. ٣٢لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلَهٌ غَيْرُ الرَّبِّ، وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ غَيْرُ إِلَهِنَا؟ ٣٣الإِلَهُ الَّذِي يُعَزِّزُنِي بِالْقُوَّةِ، وَيُصَيِّرُ طَرِيقِي كَامِلاً.

ع٢٩: الرب هو الذى ينير الطريق لأحبائه ويبدد الظلام من حولهم، فيسلكوا فى طرقه وينعموا برضاه وتزول من أمامهم المخاوف والهموم.

ع٣٠: يُرجع داود انتصاراته فى الحروب إلى قوة الرب التى تعينه، فغلبته على جيوش الجبابرة واقتحامه تحصيناتهم القوية لم يكن ليتم إلا بوجود الرب معه.

؟ *الرب هو الذى ينصر أبناءه ويقوى ضعفاتهم، ونحن فى كل مرة نصلى فيها صلاة الشكر "أن ينزع عنا وعن سائر شعبه قيام الأعداء الخفيين والظاهرين"، فالظاهرون هم الأعداء الماديون المرئيون، أما الخفيون فهم أعداء الخير أى الأعداء الروحيين الذين هم الشياطين.*

ع٣١: الرب عادل وسبله كلها مستقيمة وأعماله صالحة وكلمته حية ووصيته صادقة. به يحتمى كل محبى اسمه القدوس، فهو يدافع عنهم كما يحمى الترس الذى يحمله المحارب ليتقى به ضربات العدو.

ع٣٢: التساؤل هنا يحمل معنى النفى، فيقول داود أنه ليس إله آخر غير الرب، به نحتمى ونتحصن فنجد السند والراحة.

ع٣٣: الله هو الذى يمد داود بالقوة التى بها ينتصر على أعدائه. وهو الذى يقوده فى طريق البر ويرشده فيحيا فى أمان ولا تتعثر خطواته.

(٥) الرب هو نلصرى فى الحروب (ع٣٤-٤٣):

٣٤الَّذِي يَجْعَلُ رِجْلَيَّ كَالإِيَّلِ وَعَلَى مُرْتَفَعَاتِي يُقِيمُنِي ٣٥الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ فَتُحْنَى بِذِرَاعَيَّ قَوْسٌ مِنْ نُحَاسٍ. ٣٦وَتَجْعَلُ لِي تُرْسَ خَلاَصِكَ وَلُطْفُكَ يُعَظِّمُنِي. ٣٧تُوَسِّعُ خَطَوَاتِي تَحْتِي فَلَمْ تَتَقَلْقَلْ كَعْبَايَ. ٣٨أَلْحَقُ أَعْدَائِي فَأُهْلِكُهُمْ، وَلاَ أَرْجِعُ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ. ٣٩أُفْنِيهِمْ وَأَسْحَقُهُمْ فَلاَ يَقُومُونَ، بَلْ يَسْقُطُونَ تَحْتَ رِجْلَيَّ. ٤٠«تُنَطِّقُنِي قُوَّةً لِلْقِتَالِ، وَتَصْرَعُ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ تَحْتِي. ٤١وَتُعْطِينِي أَقْفِيَةَ أَعْدَائِي وَمُبْغِضِيَّ فَأُفْنِيهِمْ. ٤٢يَتَطَلَّعُونَ فَلَيْسَ مُخَلِّصٌ، إِلَى الرَّبِّ فَلاَ يَسْتَجِيبُهُمْ. ٤٣فَأَسْحَقُهُمْ كَغُبَارِ الأَرْضِ. مِثْلَ طِينِ الأَسْوَاقِ أَدُقُّهُمْ وَأَدُوسُهُمْ.

ع٣٤: بالإضافة إلى القوة، يعطينى الرب سرعة الغزلان، فأختفى من أعدائى حيث لا يستطيعون اللحاق بى، ويعطينى خفة الحركة لأتحصن على المرتفعات حيث أتمكن من العدو وهو لا يقدر أن ينال منى.

ع٣٥: يد الرب تكون فوق يداى فى القتال، فهو الذى يعطيهما القوة والمهارة فى الحروب، فتصبح ذراعاى قادرتين على إبطال قوى العدو وتدمير دفاعاته التى يحتمى بها وتتعطل تروسه فتتلف وتبطل فاعليتها.

ع٣٦، ٣٧: وأنت يا رب تسلحنى بقوتك وحمايتك لى، فمعاملتك الحانية لى ترفع من معنوياتى وقدراتى، وتثبت خطواتى على الطريق فأجرى دون أن أتعثر، فعند الهرب من العدو لا يلحق بى وعند مطاردتى لهم ألحق بهم وأتمكن منهم.

? *الرب هو الذى يعين أولاده ويسندهم فى مسيرتهم الروحية دون تعثر أو وقوع فى معصية، وإن سقطوا فهو يقيمهم.*

ع٣٨، ٣٩: الرب يزيد من عزمى على مطاردة أعدائى، فألحق بهم وأهاجمهم فأبيدهم وأذلهم ويسقطون تحت أقدامى ولا تقوم لهم قائمة فيما بعد.

ع٤٠: تلبسنى قوة من عندك فيشتد عودى وتتصلب هامتى فأغلب مقاومى ويخضعون لى.

ع٤١: تعطينى أقفية أعدائى : يجرى أعدائى أمامى فأرى أقفيتهم وأطاردهم فيخافوا منى. ينهزم الأعداء أمامى ويفرون من وجهى، فأتتبعهم وألحق بهم وأبيدهم.

ع٤٢: نظروا إلى اليمين وإلى اليسار بحثًا عمن يخلصهم فلم يجدوا أحدًا، وإذا صرخوا إلى الرب لا يستجيب لهم لأنهم رفضوه فرفضهم.

ع٤٣: الرب يعطينى القوة لأسحقهم مثلما يُسحَق تراب الأرض بالأقدام، وأدوسهم مثلما يداس فى الشوارع.

(٦) الله هو الحافظ لداود من بنى شعبه ومن الغرباء (ع٤٤-٤٩):

٤٤وَتُنْقِذُنِي مِنْ مُخَاصَمَاتِ شَعْبِي وَتَحْفَظُنِي رَأْساً لِلأُمَمِ. شَعْبٌ لَمْ أَعْرِفْهُ يَتَعَبَّدُ لِي. ٤٥بَنُو الْغُرْبَاءِ يَتَذَلَّلُونَ لِي. مِنْ سَمَاعِ الأُذُنِ يَسْمَعُونَ لِي. ٤٦بَنُو الْغُرْبَاءِ يَبْلُونَ وَيَزْحَفُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ. ٤٧حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي، وَمُرْتَفَعٌ إِلَهُ صَخْرَةِ خَلاَصِي، ٤٨الإِلَهُ الْمُنْتَقِمُ لِي وَالْمُخْضِعُ شُعُوباً تَحْتِي، ٤٩وَالَّذِي يُخْرِجُنِي مِنْ بَيْنِ أَعْدَائِي وَيَرْفَعُنِي فَوْقَ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ، وَيُنْقِذُنِي مِنْ رَجُلِ الظُّلْمِ.

ع٤٤: يشكر داود الرب على إنقاذه ممن قاموا عليه بعصيان من شعبه كما أنقذه ممن أعلنوا عليه حربًا من الأمم المحيطة، فقد حفظه الله من غدرهم جميعًا ونصره عليهم فاستولى على أراضيهم وتسلط عليهم. ويقصد بذلك الشعوب الوثنية التى لم تكن له أيّة خلطة بهم فصارت خاضعة لحكمه.

ع٤٥: الشعوب الغريبة عنه أصبحت خاضعة وتظهر له الولاء والطاعة، وحين تنتقل إليهم أخبار انتصاراته التى تتحقق بمساندة الرب، يستسلموا له معلنين طاعتهم وتوددهم لشخصه.

ع٤٦: الشعوب المعادية يصيبهم البلى، مثل الثوب الذى يبلى، أى تتآكل عزائمهم وتتلاشى قواهم فيصبحوا كلا شئ، وإذا توقعوا قرب المواجهة العسكرية معى، فأنهم يخرجون من حصونهم ويأتون لى طائعين وخاضعين.

ع٤٧: يكرّر داود تشبيهه لمساندة الرب له وحمايته إياه بالصخرة التى تحمى الملتجئين إليها من عدوان الآخرين. والرب إله حى ليس مثل آلهة الأمم العديمة الحياة، وهو عالٍ فوق كل اسم وكل فكر وفوق كل ما فى السموات والأرض.

ع٤٨: الله ينتقم لداود من جميع المعاندين، سواء كانوا أفرادًا أو شعوبًا، فقد نصره عليهم جميعًا وأخضعهم تحت سلطانه.

ع٤٩: الرب نجانى من قبضتهم وجعلنى رأسًا لشعبى وملكًا على الجميع وأيضًا على المقاومين، كما أنقذنى من شاول الذى ظلمنى كثيرًا وطاردنى وسعى لقتلى بدون ذنب.
؟ *الله قادر أن يعطيك مهابة فى أعين من حولك، فيكرموك ويخافوا أن يؤذوك، فتسلك فى طمأنينة بل وتستطيع بمحبتك وحكمتك أن تجذبهم إلى الله.*

(٧) داود يحمد الرب ويسبحه (ع٥٠، ٥١):

٥٠لِذَلِكَ أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ فِي الأُمَمِ وَلاِسْمِكَ أُرَنِّمُ. ٥١بُرْجُ خَلاَصٍ لِمَلِكِهِ وَالصَّانِعُ رَحْمَةً لِمَسِيحِهِ، لِدَاوُدَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ».

ع٥٠: يحمد داود الرب على كل عطاياه ونعمه ويسبحه على جلال قوته فتسمع الأمم بأعمال الله مع محبيه فيتمجد اسمه ويرتفع.

؟ إن كان من الإيمان أن نلجأ إلى الله حين نتعرض لتجربة أو مشكلة، فمن الإيمان أيضًا أن نشكره فى أوقات الفرح والسلام ونسبحه على أحكام عدله. ولا يكون سعيًا فى طلب الرب فى أزمنة الشدة فقط، بل حين تهدأ كل الأمور من حولنا يكون الله أيضًا فى فكرنا وفى قلوبنا.

ع٥١: الله هو برج حصين يلجأ إليه داود ويتحصن فيه فينجو من مكائد أعدائه. قد صنع الرب رحمة معه، إذ ثبته على كرسيه وخلصه من الأشرار المحيطين به. امتدت رحمة الله إلى نسل داود أيضًا إذ وعد الرب داود قائلاً : "إن حفظ بنوك عهدى وشهاداتى التى أعلمهم إياها فبنوهم أيضًا يجلسون إلى الأبد على كرسيك" (مز١٣٢: ١٢).

الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ

كلمات داود الأخيرة – أسماء أبطال داود

η E η

(١) داود يحكم بمخافة الله (ع١-٧):

١فَهَذِهِ هِيَ كَلِمَاتُ دَاوُدَ الأَخِيرَةُ: «وَحْيُ دَاوُدَ بْنِ يَسَّى، وَوَحْيُ الرَّجُلِ الْقَائِمِ فِي الْعُلاَ، مَسِيحِ إِلَهِ يَعْقُوبَ، وَمُرَنِّمِ إِسْرَائِيلَ الْحُلْوِ: ٢رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي. ٣قَالَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ. إِلَيَّ تَكَلَّمَ صَخْرَةُ إِسْرَائِيلَ. إِذَا تَسَلَّطَ عَلَى النَّاسِ بَارٌّ يَتَسَلَّطُ بِخَوْفِ اللَّهِ، ٤وَكَنُورِ الصَّبَاحِ إِذَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ. كَعُشْبٍ مِنَ الأَرْضِ فِي صَبَاحٍ صَحْوٍ مُضِيءٍ غِبَّ الْمَطَرِ. ٥أَلَيْسَ هَكَذَا بَيْتِي عِنْدَ اللَّهِ لأَنَّهُ وَضَعَ لِي عَهْداً أَبَدِيّاً مُتْقَناً فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمَحْفُوظاً؟ أَفَلاَ يُنْبِتُ كُلَّ خَلاَصِي وَكُلَّ مَسَرَّتِي؟ ٦وَلَكِنَّ بَنِي بَلِيَّعَالَ جَمِيعَهُمْ كَشَوْكٍ مَطْرُوحٍ لأَنَّهُمْ لاَ يُؤْخَذُونَ بِيَدٍ. ٧وَالرَّجُلُ الَّذِي يَمَسُّهُمْ يَتَسَلَّحُ بِحَدِيدٍ وَعَصَا رُمْحٍ. فَيَحْتَرِقُونَ بِالنَّارِ فِي مَكَانِهِمْ».

ع١: تكلم داود بالكلمات التالية فى أواخر حياته، ذاكرًا أن كلماته هى وحى من الرب له، وقد كان راعيًا بسيطًا للغنم فرفعه الله وقلده أعلى المناصب بأن مسحه ملكًا ليقود شعبه. وهو نفسه منظم المزامير العذبة التى كان يرنم للرب بها.

؟ *الترنيم هو عمل الملائكة، فهم يسبحون الله ليلاً ونهارًا، لذلك فمن أجمل ما يمكن أن يفعله الإنسان هو الترنيم والتسبيح للرب، فيمتلئ سلامًا وفرحًا وتزول متاعبه ويتمتع برؤية الله وعشرته.*

ع٢: لم يتكلم داود من ذاته، بل كان كلامه وحيًا من الروح القدس، فكان الرب ينطق على لسانه.

ع٣: أكد داود أن الذى تكلم هو إله إسرائيل وصخرتهم التى عليها يتكلون، فيقول أن الملك البار إذا حكم شعبه فهو يحكمه بعدل وبمخافة الله.

ع٤: غب المطر : بعد المطر.

فمثل هذا الملك يكون هاديًا لشعبه ينير لهم الطريق، كما يضئ نور الشمس حين تشرق فى الصباح، فيقودهم لتحقيق تطلعاتهم الصالحة، ويكون حكمه لهم حكمًا زاهرًا بهيًا كما يزدهر عشب الحقل بعد ريه بالمطر.

ع٥: صفات الحكم الجميلة التى وصفها داود فى الأعداد السابقة ستكون هى الصفات التى تزين أسلوب حكمه وحكم نسله من بعده، فهى قائمة على البر لأن عهده مع الله عهدًا أبديًا لا ينتهى بانتهاء حياته بل يلتزم به نسله من جيل إلى جيل، فهو عهد ثابت ومحفوظ ويؤكد دوام مسرته وبهجته وتحقيق خلاصه.

? *علينا أن نتذكر أن عهود الله مشروطة بسلوك الإنسان فى مخافة الرب. فجيد أن نتمسك بعهوده ونذكرها بلجاجة فى صلواتنا، لكن علينا أن نعلم أن تحقيق هذه العهود يتوقف على مدى تمسكنا نحن بوصايا الله، فالأبرار فقط هم الذين يتمتعون بعهود الله التى تملأ حياتهم خلاصًا وفرحًا.*

ع٦، ٧: بليعال : إله وثنى، وبنى بليعال اسم يطلق على الأشرار الذى لا يخافون الرب.

أما الأشرار الذين لا يرتجى خير منهم، فقد شبههم داود بشوك مُلقَى على الأرض لا قيمة له، لا يحاول الإنسان أن يمسك به بيده لأن أطراف الشوك المدببة ستصيبه، فهو يضر كل من يتعامل معه، لذلك فمن يريد أن يمسه عليه أن يتعامل معه بالشدة والعنف، مستخدمًا لذلك آلات قوية كالحديد وعصا رمح حتى يأمن الإصابة ويتقى وخز الشوك، ويتعامل معه عن بعد دون أن يؤذى يديه، فإذا ما ضربهم بعصا الرمح وبالحديد باد هؤلاء الأشرار فى مكانهم.

(٢) أبطال الدرجة الأولى (ع٨-١٧):

٨هَذِهِ أَسْمَاءُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يُشَبِّبَ بَشَّبَثُ التَّحْكَمُونِيُّ رَئِيسُ الثَّلاَثَةِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَمَانِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً. ٩وَبَعْدَهُ أَلِعَازَارُ بْنُ دُودُو بْنِ أَخُوخِي أَحَدُ الثَّلاَثَةِ الأَبْطَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ دَاوُدَ حِينَمَا عَيَّرُوا الْفِلِسْطِينِيِّينَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا هُنَاكَ لِلْحَرْبِ وَصَعِدَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ. ١٠أَمَّا هُوَ فَأَقَامَ وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ حَتَّى كَلَّتْ يَدُهُ، وَلَصِقَتْ يَدُهُ بِالسَّيْفِ، وَصَنَعَ الرَّبُّ خَلاَصاً عَظِيماً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَرَجَعَ الشَّعْبُ وَرَاءَهُ لِلنَّهْبِ فَقَطْ. ١١وَبَعْدَهُ شَمَّةُ بْنُ أَجِي الْهَرَارِيُّ. فَاجْتَمَعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ جَيْشاً وَكَانَتْ هُنَاكَ قِطْعَةُ حَقْلٍ مَمْلُوءَةً عَدَساً، فَهَرَبَ الشَّعْبُ مِنْ أَمَامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. ١٢فَوَقَفَ فِي وَسَطِ الْقِطْعَةِ وَأَنْقَذَهَا، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فَصَنَعَ الرَّبُّ خَلاَصاً عَظِيماً. ١٣وَنَزَلَ الثَّلاَثَةُ مِنَ الثَّلاَثِينَ رَئِيساً وَأَتَوْا فِي الْحَصَادِ إِلَى دَاوُدَ إِلَى مَغَارَةِ عَدُلاَّمَ، وَجَيْشُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ نَازِلٌ فِي وَادِي الرَّفَائِيِّينَ. ١٤وَكَانَ دَاوُدُ حِينَئِذٍ فِي الْحِصْنِ، وَحَفَظَةُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ حِينَئِذٍ فِي بَيْتِ لَحْمٍ. ١٥فَتَأَوَّهَ دَاوُدُ وَقَالَ: «مَنْ يَسْقِينِي مَاءً مِنْ بِئْرِ بَيْتِ لَحْمٍ الَّتِي عِنْدَ الْبَابِ؟» ١٦فَشَقَّ الأَبْطَالُ الثَّلاَثَةُ مَحَلَّةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَاسْتَقُوا مَاءً مِنْ بِئْرِ بَيْتِ لَحْمٍ الَّتِي عِنْدَ الْبَابِ، وَحَمَلُوهُ وَأَتُوا بِهِ إِلَى دَاوُدَ، فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَشْرَبَهُ بَلْ سَكَبَهُ لِلرَّبِّ ١٧وَقَالَ: «حَاشَا لِي يَا رَبُّ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ. هَذَا دَمُ الرِّجَالِ الَّذِينَ خَاطَرُوا بِأَنْفُسِهِمْ». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَشْرَبَهُ. هَذَا مَا فَعَلَهُ الثَّلاَثَةُ الأَبْطَالُ.

ع٨: اهتم داود بتشغيل الطاقات وإقامة القيادات وتنظيمها، لذا يذكر فى هذا الأصحاح قائمة بأسماء أبطاله الذين ساندوه فى حروبه. وتبدأ هذه القائمة بأسماء ثلاثة أبطال من الدرجة الأولى، أى المتقدمين على غيرهم فى الشجاعة والبطولة والدرجة العسكرية وهم :

يوشيب يشبث التحكمونى: أو الحكمونى وهو نفسه يشبعام كما ورد فى (١أى١١: ١١).

استخدم رمحه فى الحروب ضد أعداء داود فقضى على ٨٠٠ جندى من الأعداء.

(فى أخبار الأيام (١أى ١١: ١١) قيل أن عدد من قتلهم ٣٠٠، وتفسير هذا الاختلاف أن يوشيب نفسه قتل بيديه ٣٠٠ محارب بينما رجال فرقته قتلوا الخمسمائة الباقين فكان نسب العمل كله إليه من باب المجاز. واعتبر يوشيب قائدًا للأبطال الثلاثة الأولين.

ع٩، ١٠: كلت : تعبت.

البطل الثانى هو **ألعازار بن دودو بن أخوخى**، وقد اشترك مع داود فى محاربة الفلسطينيين عند بلد اسمها "دميم" غربى يهوذا. وحين خرج الفلسطينيون للحرب، وانسحب رجال إسرائيل ولكن بقى هذا البطل بمفرده يتحدى الفلسطينيين وظل يقاتلهم حتى كلت يداه من ضربهم، وقتل عددًا وفيرًا منهم، وإذ ظلت يده قابضة على السيف مدة طويلة، كادت أن تلتصق به حيث وجد صعوبة فى فتح قبضته عن السيف، فلما رآه رجال إسرائيل يحقق هذا النصر العظيم، تجمعوا من جديد وساروا وراءه لنهب أمتعة القتلى وغنائم الحرب.

ع١١، ١٢: البطل الثالث هو **شمة بن أجى الهرارى**، كانت بطولته حين هجم الفلسطينيون على بنى إسرائيل فى حقل مزروع عدسًا، فخاف بنو إسرائيل وتركوا الحقل حين تصدى لهم شمة بمفرده، إذ وقف وسط الحقل وأنقذه من يد الفلسطينيين وضربهم ضربة عظيمة فصنع الرب خلاصًا على يده.

ع١٣: مغارة عدلام : تقع غرب بيت لحم.

بعد أن تكلم الوحى عن البطولات الفردية التى حققها كل من الأبطال الثلاثة الأولون، يذكر هنا عملاً بطوليًا جماعيًا قام به الثلاثة معًا. حدث هذا العمل البطولى أثناء الحرب الأولى مع الفلسطينيين، بعد أن استولى داود على أورشليم (ص٥: ١٧-٢١)، وكانت الحرب فى أيام الصيف الحارة أثناء وقت الحصاد، وكان داود وقتها فى مغارة عدلام ليضع الخطط الحربية بينما كان الفلسطينيون مجتمعين فى "وادى الرفائيين".

ع١٤: حفظة الفلسطينيين : فرق من جيش الفلسطينيين.

كان داود مقيمًا فى الحصن الذى هو المغارة بينما بعض فرق جيش الفلسطينيين استولت على بيت لحم واستعدت لمقاتلة داود.

ع١٥: فى هذا الجو شديد الحرارة عطش داود جدًا وعبّر عن عطشه بحنينه إلى بئر بيت لحم الذى هو عند مدخل المدينة التى ولد وتربى فيها.

ع١٦، ١٧: عز على الأبطال الثلاثة الأولين أن يروا ملكهم يتأوه من شدة العطش، فخاطروا بحياتهم واخترقوا معسكر الفلسطينيين بكل جرأة وشجاعة حتى وصلوا إلى البئر وملأوا ماء عادوا به إلى داود ليروى عطشه، لكن داود رأى أن هذا الماء غالٍ جدًا فثمنه هو دم أبطاله، لأنهم عرضوا أنفسهم للموت لكى يحضروه، فأبى أن يشربه وسكبه على الأرض أمام الله وقال أنه يأبى أن يروى نفسه بجرعة ماء جاءت بتعريض رجاله الأبطال حياتهم للخطر.

? *ليتك تكون متقشفًا متجردًا فلا تطلب راحتك على حساب الآخرين وتميل إلى البذل لا الأنانية، كما رفض أن يريح داود نفسه على حساب أعدائه ونخسه قلبه لأنه طلب ماءً من بئر عند الأعداء، وكن على العكس مستعدًا للتعب من أجل الآخرين لتريحهم.*

(٣) أبطال الدرجة الثانية (ع١٨-٢٣):

١٨وَأَبِيشَايُ أَخُو يُوآبَ ابْنُ صَرُويَةَ هُوَ رَئِيسُ ثَلاَثَةٍ. هَذَا هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَلاَثِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ، فَكَانَ لَهُ اسْمٌ بَيْنَ الثَّلاَثَةِ. ١٩أَلَمْ يُكْرَمْ عَلَى الثَّلاَثَةِ فَكَانَ لَهُمْ رَئِيساً، إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى الثَّلاَثَةِ الأُوَلِ.

٢٠وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ، ابْنُ ذِي بَأْسٍ، كَثِيرُ الأَفْعَالِ، مِنْ قَبْصِئِيلَ، هُوَ الَّذِي ضَرَبَ أَسَدَيْ مُوآبَ، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ وَضَرَبَ أَسَداً فِي وَسَطِ جُبٍّ يَوْمَ الثَّلْجِ. ٢١وَهُوَ ضَرَبَ رَجُلاً مِصْرِيّاً ذَا مَنْظَرٍ، وَكَانَ بِيَدِ الْمِصْرِيِّ رُمْحٌ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ بِعَصاً وَخَطَفَ الرُّمْحَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّ وَقَتَلَهُ بِرُمْحِهِ. ٢٢هَذَا مَا فَعَلَهُ بَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ، فَكَانَ لَهُ اسْمٌ بَيْنَ الثَّلاَثَةِ الأَبْطَالِ، ٢٣وَأُكْرِمَ عَلَى الثَّلاَثِينَ، إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى الثَّلاَثَةِ. فَجَعَلَهُ دَاوُدُ مِنْ أَصْحَابِ سِرِّهِ.

ع١٨: فى الأعداد التالية ذكر البطولات التى قام بها أبطال الدرجة الثانية الثلاثة بدءًا من أولهم ورئيسهم أبيشاى أخى يوآب، الذى قتل ثلثمائة من جنود الأعداء بمفرده فاستحق أن تكون له مكانة قيادية بين الأبطال الثلاثة.

ع١٩: كان أبيشاى أكفأ أبطال الدرجة الثانية فاعتُبِرَ رئيسًا لهم، ولكنه لم يصل فى بطولاته إلى مصاف الثلاثة الأولين "يوشيب وألعازار وشمة".

ع٢٠، ٢١: قبصئيل : جنوبى يهوذا وهى الآن "خربة حورا".

البطل الثانى فى هذه المجموعة هو "**بنياهو بن يهوياداع**" وكان رئيسًا للجلادين والسعاة عند داود (ص٢٠: ٢٣)، وهو ابن رئيس الكهنة أيام داود وصار رئيسًا لجيش سليمان (١مل٤: ٤). ويقول عنه الوحى أنه كان رجلاً قويًا له أفعال عظيمة كثيرة، وهو أصلاً من بلدة قبصئيل. ويروى الوحى بعض أعماله البطولية، إذ قتل فى إحداها أسدين كانا يخرجان من أرض موآب يفترسان الناس فتصدى لهما وقتلهما. والعمل البطولى الثانى هو دخوله إلى عرين أسد، فى يوم كان الأسد محتميًا به من المطر والبرد، وقتل الأسد. العمل البطولى الثالث هو قتله لرجل مصرى جبار كان يتعرض للناس ويضايقهم ويؤذيهم، فقتله بأسلوب يشابه قصة داود مع جليات الفلسطينى، إذ نزل إليه بدون سلاح إلا مجرد عصا وضربه وأخذ منه رمحه وقتله به.

ع٢٢، ٢٣: أصحاب سره : من المقربين إلى الملك والذى يعرف أسراره ويحتفظ بها مثل الأسرار الحربية.

أعمال بناياهو البطولية هذه جعلت اسمه بين الأبطال الثلاثة الذين من المرتبة الثانية، فكان بذلك يحتل مكانة أعلى من الأبطال الثلاثة الذين هم فى المرتبة الثالثة ولكنه لم يصل فى الدرجة إلى الثلاثة الأولين. ولم يذكر الوحى اسم البطل الثالث فى هذه المجموعة ولعله عماسا الذى وعده داود أن يصير قائدًا لجيشه.

? *إن كنت معتمدًا على الله، سيعطيك قوة جبارة فتغلب أعداءك الشياطين مهما كانت قوتهم، بل وتقود غيرك فى طريق الحياة الروحية فتثبت فى الله وتخدمه وتتمتع بعمله فيك.*

(٤) الفئة الثالثة من الأبطال (ع٢٤-٣٩):

٢٤وَعَسَائِيلُ أَخُو يُوآبَ كَانَ مِنَ الثَّلاَثِينَ، وَأَلْحَانَانُ بْنُ دُودُو مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ. ٢٥وَشَمَّةُ الْحَرُودِيُّ، وَأَلِيقَا الْحَرُودِيُّ، ٢٦وَحَالَصُ الْفَلْطِيُّ، وَعِيرَا بْنُ عِقِّيشَ التَّقُوعِيُّ، ٢٧وَأَبِيعَزَرُ الْعَنَاثُوثِيُّ، وَمَبُونَايُ الْحُوشَاتِيُّ، ٢٨وَصَلْمُونُ الأَخُوخِيُّ، وَمَهْرَايُ النَّطُوفَاتِيُّ، ٢٩وَخَالَبُ بْنُ بَعْنَةَ النَّطُوفَاتِيُّ، وَإِتَّايُ بْنُ رِيبَايَ مِنْ جِبْعَةِ بَنِي بِنْيَامِينَ، ٣٠وَبَنَايَا الْفَرْعَتُونِيُّ، وَهِدَّايُ مِنْ أَوْدِيَةِ جَاعَشَ، ٣١وَأَبُو عَلْبُونَ الْعَرَبَاتِيُّ، وَعَزْمُوتُ الْبَرْحُومِيُّ، ٣٢وَأَلْيَحْبَا الشَّعْلُبُونِيُّ وَمِنْ بَنِي يَاشَنَ: يُونَاثَانُ. ٣٣وَشَمَّةُ الْهَرَارِيُّ، وَأَخِيآمُ بْنُ شَارَارَ الأَرَارِيُّ، ٣٤وَأَلِيفَلَطُ بْنُ أَحَسْبَايَ ابْنُ الْمَعْكِيِّ، وَأَلِيعَامُ بْنُ أَخِيتُوفَلَ الْجِيلُونِيُّ، ٣٥وَحَصْرَايُ الْكَرْمَلِيُّ، وَفَعْرَايُ الأَرَبِيُّ، ٣٦وَيَجْآلُ بْنُ نَاثَانَ مِنْ صُوبَةَ، وَبَانِي الْجَادِيُّ، ٣٧وَصَالَقُ الْعَمُّونِيُّ، وَنَحْرَايُ الْبَئِيرُوتِيُّ (حَامِلُ سِلاَحِ يُوآبَ بْنِ صَرُويَةَ) ٣٨وَعِيرَا الْيِثْرِيُّ، وَجَارَبُ الْيَثْرِيُّ، ٣٩وَأُورِيَّا الْحِتِّيُّ. الْجَمِيعُ سَبْعَةٌ وَثَلاَثُونَ.

ع٢٤: يذكر الوحى بدءًا من هنا ثلاثين بطلاً آخرين يشكلون الفئة الثالثة من الأبطال وهم:

عسائيل : وهو أخو يوآب وأبيشاى الذى قتله أبنير دفاعًا عن نفسه (ص٢: ٢٣).

ألحانان بن دودو : وموطنه بيت لحم.

ع٢٥: شمة الحرودى : من بلدة "حرود" ومكانها الآن "خربة حزيدن" وتقع جنوب شرق أورشليم بنحو ٥ كم. دعى أيضًا باسم "شموت الهرورى" فى (١أى١١: ٢٧)، وهو نفسه "شمحوث اليزراحى" فى (١أى٢٧: ٨).

اليقا الحرودى : هو من حرود أيضًا.

ع٢٦: حالص الفلطى : هو نفسه "الغليونى" (١أى١١: ٢٧) وهو من سبط أفرايم.

عيرا بن عقيش التقوعى : من بلدة تقوع التى منها المرأة التقوعية الحكيمة (ص١٤) وتقع تقوع جنوب شرق بيت لحم بنحو ٥ كم.

ع٢٧: أبيعزر العناثوثى : من "عناثوت" بلدة أرميا النبى وهى اليوم قرية صغيرة باسم "عناثا" تبعد ٤ كم عن أورشليم.

مبوناى الحوشانى : هو نفسه "سبكاى" فى (١أى١١: ٢٩ ، ٢صم ٢١: ١٨)، وموطنه "حوشه" التى هى الآن قرية "حوشان" جنوب غرب بيت لحم.

ع٢٨: صلمون الأخوخى : وهو نفسه "عيلاى" فى (١أى١١: ٢٩)، ودعى الأخوخى نسبة إلى أحد أسلافه.

مهراى النطوفاتى : من سبط يهوذا من نسل زارح (١أى٢٧: ١٣)، وهو من نطوفة التى موضعها الآن خربة "يد فالوح" التى تبعد عن بيت لحم ٨ كم جنوبًا.

ع٢٩: خالب بن بعنه النطوفاتى : وله اسم آخر هو "خالد" (١أى١١: ٣٠) وهو من نطوفه أيضًا.

أتاى بن ريباى : من جبعة مسقط رأس شاول.

ع٣٠: بنايا الفرعتونى : من فرعتون، إحدى مدن أفرايم. هى الآن "فرعاتا" جنوب غربى نابلس بنحو ١٢ كم.

هداى بن أودية جاعش : وهو من الوديان القريبة من هضبة جبل جاعش فى أرض أفرايم وتقع إلى الشمال الشرقى من اللد بنحو ٢٠ كم.

ع٣١: أبو علبون العرباتى : نسبة إلى "بيت العربة" وهى الآن "عين العربة" فى وادى القلت.

عزموت البرحومى : أو "البحرومى" (١أى١١: ٣٣) نسبة إلى "بحوريم" التى هى الآن "راس التميم" القريبة من جبل الزيتون.

ع٣٢: أليحبا الشعلبونى : من "شعلبين" أو "شعلبيم"، وهى الآن سلبيط التى تقع شمال عجلون بحوالى ٣ كم.

يوناثان من بنى ياشن : "ياشن" دعى أيضًا "هاشم" (١أى١١: ٣٤).

ع٣٣: شمة الهرارى : هو نفسه شمة أحد الرؤساء الأولين (ع١١)، وقد ذُكِرَ هنا لأنه كان أحد العاملين تحت قيادة عسائيل ولكنه نبغ فى الحرب فاعتبر من الثلاثة الأوائل.

أخيآم بن شارار الأرارى : أرار هى نفسها "هرار" (ع١١).

ع٣٤: أليفلط بن أحسباى ابن المعكى : ويسمى أيضًا "أبيفلط" و"أليفال" (١أى١١: ٣٥). ينسب إلى أحد أسلافه "المعكى"، أى أن أصله من "معكة"، وهى مملكة صغيرة شمال شرق فلسطين (٢صم١٠: ٦).

أليعام بن أخيتوفل الجيلونى : ابن أخيتوفل مشير داود الذى اتبع أبشالوم، وهو من "جيلوه" التى أتى وصفها من قبل.

ع٣٥: حصراى الكرملى : اسمه أيضًا "حصرو" (١أى١١: ٣٧) وهو من مواطنى "الكرمل" ومكانها الآن خربة بنفس الاسم على بعد ١١ كم شمال شرق "الخليل".

فعراى الأربى : يدعى أيضًا "نعراى" (١أى١١: ٣٧) وهو من بلدة اسمها "أراب" باليهودية فى إقليمها الجبلى.

ع٣٦: يجآل بن ناثان من صوبة : وهو من مملكة آرام صوبة الواقعة غربى الفرات.

بانى الجادى : من سبط جاد.

ع٣٧: صالق العمونى : من بنى عمون.

نحراى البئيروتى : حامل سلاح يوآب بن صروية، وهو من بئيروت إحدى مدن الجبعونيين فى نصيب بنيامين واسمها الآن "البيرة".

ع٣٨: عيرا اليثرى : نسبة إلى مؤسس الأسرة "يثر".

جارب اليثرى : من نسل "يثر" أيضًا.

ع٣٩: أوريا الحثى : الذى عرضه داود للقتل ظلمًا ليتخلص من آثار خطيته وتزوج بامرأته بعد قتله.

الجميع ٣٧، منهم الثلاثة أبطال من الرتبة الأولى والثلاثة أبطال من الرتبة الثانية و ٣١ بطلاً من الرتبة الثالثة، وقائدهم جميعًا كان يوآب.

مع ملاحظة أن الواحد والثلاثين هم حقيقة ثلاثون فقط كما هو مذكور فى (ع٢٤) لأن شمة مكرّر كما ذكرنا فى (ع٣٣).

ونجد أن يوآب لم يُذكَر هنا لأنه كان معروفًا أنه قائد الجيوش كلها لداود، ولعل عدم ذكره يرجع إلى ظلمه بقتل إنسانين بريئين هما أبنير وعماسا بالإضافة إلى تعنيفه لداود.

ونرى أيضًا أن هناك أسماء أخرى ذُكِرَت فى (١أخ ١١) من أبطال داود غير مذكورين هنا، وهذا يبين وجود أبطال كثيرين تميز بهم جيش داود كنعمة إلهية مساندة له.

وذكر قوائم الأبطال يعلن ما يلى :

١ -تكريم وتمجيد لجهاد هؤلاء الأبطال وتقدير الله لهم فيذكر اسمهم على مدى الأجيال.

٢ -تمجيد وتعظيم لداود الذى اهتم بتدريبهم وتنسيق أعمالهم وإعطائهم الفرصة لتظهر بطولاتهم.

٣ -إعلان إيمان هؤلاء الأبطال الذى جعل الله يعمل بقوته فيهم فتظهر بطولاتهم.

؟ *الرب يذكر لأحبائه الأحياء والراقدين جهادهم وأعمالهم، يذكر الوحى أسماءهم تقديرًا لما قدّموه، لكى يجعل منهم قدوة صالحة للمؤمنين، فان كنا نطلب نصيبًا كنصيب القديسين علينا أن نسلك كما سلكوا.*

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

تعداد الشعب

η E η

(١) أمر داود بالتعداد (ع١-٩):

١وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلاً: «امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا». ٢فَقَالَ الْمَلِكُ لِيُوآبَ رَئِيسِ الْجَيْشِ الَّذِي عِنْدَهُ: «طُفْ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ وَعُدُّوا الشَّعْبَ، فَأَعْلَمَ عَدَدَ الشَّعْبِ». ٣فَقَالَ يُوآبُ لِلْمَلِكِ: «لِيَزِدِ الرَّبُّ إِلَهُكَ الشَّعْبَ أَمْثَالَهُمْ مِئَةَ ضِعْفٍ، وَعَيْنَا سَيِّدِي الْمَلِكِ نَاظِرَتَانِ. وَلَكِنْ لِمَاذَا يُسَرُّ سَيِّدِي الْمَلِكُ بِهَذَا الأَمْرِ؟» ٤فَاشْتَدَّ كَلاَمُ الْمَلِكِ عَلَى يُوآبَ وَعَلَى رُؤَسَاءِ الْجَيْشِ، فَخَرَجَ يُوآبُ وَرُؤَسَاءُ الْجَيْشِ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ لِيَعُدُّوا إِسْرَائِيلَ. ٥فَعَبَرُوا الأُرْدُنَّ وَنَزَلُوا فِي عَرُوعِيرَ عَنْ يَمِينِ الْمَدِينَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ وَادِي جَادَ وَتُجَاهَ يَعْزِيرَ، ٦وَأَتَوا إِلَى جِلْعَادَ وَإِلَى أَرْضِ تَحْتِيمَ إِلَى حُدْشِي، ثُمَّ أَتَوا إِلَى دَانِ يَعَنَ وَاسْتَدَارُوا إِلَى صَيْدُونَ، ٧ثُمَّ أَتَوا إِلَى حِصْنِ صُورٍ وَجَمِيعِ مُدُنِ الْحِوِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى جَنُوبِيِّ يَهُوذَا إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ ٨وَطَافُوا كُلَّ الأَرْضِ، وَجَاءُوا فِي نِهَايَةِ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْماً إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٩فَدَفَعَ يُوآبُ جُمْلَةَ عَدَدِ الشَّعْبِ إِلَى الْمَلِكِ، فَكَانَ إِسْرَائِيلُ ثَمَانَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ ذِي بَأْسٍ مُسْتَلِّ السَّيْفِ، وَرِجَالُ يَهُوذَا خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ.

ع١: يذكر النص هنا أن الرب هو الذى أهاج داود ليعد الشعب، بينما فى سفر أخبار الأيام الأول (١أخ٢١: ١) ينسب هذا الأمر للشيطان. تفسير ذلك هو أن الرب لا يدفع الناس للشر، فحين يميل الناس من أنفسهم لغواية عدو الخير، فإنه يتركهم ليفعلوا ما يريدون ويكون ذلك بسماح من الله.

كان الغرض من رغبة داود فى التعداد هو المباهاة بكثرتهم وقد أيّده الشعب فى ذلك. ولم يكن هذا الغرض متفقًا وإرادة الله الذى شرَّع القيام بالإحصاء لأغراض دينية طقسية محدّدة سبق أن عينها لهم الله (خر٣٠: ١١) وهى دفع فدية عن الذكور أو حصر المتقدمين للتجنيد أو إعداد اللاويين الذين سيشتركون فى خدمة بيت الرب ...

إذًا فحموّ غضب الله هو بسبب خطية داود والشعب، وهى أساسًا الكبرياء، فسمح لداود أن يأمر بالتعداد ولكنه كان غاضبًا من ذلك لذا عاقبه كما سنرى فى هذا الأصحاح. وقد حمى غضب الله قبل ذلك على الشعب مرات كثيرة بسبب خطاياهم منذ أيام موسى وما قبله حتى الآن، فسمح بإذلالهم فى مصر وسقوط المتذمرين موتى فى برية سيناء وسخطه أيضًا على الشعب بسبب خطية شاول فى أمر الجبعونيين (ص٢١)، لذا يقول "عاد فحمى غضب الرب...".

وخطية داود فى التعداد كبيرة لما يلى :

١ -الكبرياء كما ذكرنا خاصة وأنه انتصر فى حروب كثيرة واتسعت مملكته فأراد أن يعرف قوته ويفتخر بها، وشاركه الشعب فى الكبرياء ونسوا أن الله وحده هو سبب انتصاراتهم.

٢ -لم يستشر الله قبل التعداد.

٣ -لعله كان يريد بعد التعداد استخدام قوته فى حروب جديدة أو أى أعمال خاصة به لم يأمر بها الله.

٤ -ذكر أنه أمر بتعداد إسرائيل ويهوذا، فاصلاً سبط يهوذا عن باقى الأسباط، لأن داود من هذا السبط وكان عدد هذا السبط قد ازداد فأراد أن يفتخر به.

٥ -لعله كان له أغراض أخرى شخصية مثل استخدام الشعب لقضاء بعض مصالحه أو لجمع ضرائب منه.

٦ -لم يجمع منهم قيمة الفدية وهى نصف شاقل والتى تقدم للهيكل كما نصت الشريعة (خر٣٠: ١٢).

٧ -يخبرنا سفر الأخبار (١أخ٢٧: ٢٣، ٢٤) أنه عدّ من هم أقل من عشرين سنة وهذا مخالف للشريعة.

٨ -نسى أن الشعب هو شعب الله وليس شعبه هو، فالله هو وحده الذى يباركهم ويفتخر بهم لأنهم صنعته، فلا يصح أن يسرق مجد الله.

ع٢: أمر الملك يوآب رئيس جيشه أن يجوب فى أنحاء البلاد من أقصى الشمال (دان) إلى أقصى الجنوب (بئر سبع) ليعد الشعب ويأتى إليه بالنتيجة.

ع٣: أراد يوآب أن يثنى داود عن رغبته فى إحصاء الشعب، داعيًا الرب أن يكثر شعبه أضعاف أضعاف فينظر الملك إلى كثرتهم بفرح، وسأله عن رغبته من هذا الطلب. وهذا تصرف حكيم من يوآب، فرغم أنه عنيف ودموى، ولكنه نبّه الملك إلى خطورة عدّ الشعب، فهذا يحمل كبرياء ولكنه نبهه بتأدب شديد، فيوآب حريص على مصلحة الملك والمملكة.

ع٤: لم يصغِ داود لمحاولة يوآب ورؤساء الجيش إثنائه عن رغبته، بل انتهرهم وأصرّ بشدة على تنفيذ أمره، فاضطروا للإذعان لرغبته وخرجوا من عنده ليجوبوا فى أنحاء المملكة ويحصوا الشعب.

? *ليس من الحكمة أن نهمل نصائح الآخرين، بل نعوّد أنفسنا على الاستفادة من مشورات الحكماء المحيطين بنا ولا نصرّ على آرائنا بكبرياء حتى لو كان الإرشاد آتيًا من أناس أقل منا سنًا أو مركزًا أو علمًا.*

ع٥-٨: فى هذه الأعداد وصف لخط سير الجولة التى قام بها يوآب ورؤساء الجيش. فبدأوا بعبور نهر الأردن إلى الضفة الشرقية ومروا بالقرب من "عروعير" إحدى مدن سبط جاد، وكان مرورهم إلى يمين المدينة فى اتجاه بلدة "يعزير"، وأتوا إلى جلعاد لإحصاء الأسباط القاطنة هناك وهما سبطا رأوبين وجاد. ثم واصلوا السير إلى "حدشى" فى أرض "تحتيم"، ومن هناك وصلوا إلى "دان يعن"، ثم استداروا إلى صيدون ثم إلى حصن صور وإلى جميع المدن التى استولى عليها بنو إسرائيل من الحويين والكنعانيين؛ وفى اتجاه العودة إلى الجنوب حصدوا الأعداد فى الأسباط القاطنة غربى الأردن إلى أن وصلوا إلى أراضى يهوذا ثم إلى بئر سبع فى أقصى الجنوب، فشملت جولتهم كل الأراضى التى يقطنها بنى إسرائيل شرق وغرب الأردن، واستغرقت تسعة أشهر وعشرين يومًا، وانتهت بوصولهم أورشليم وهى ذات المدينة التى كانوا قد انطلقوا منها ليبدأوا عملهم. وخط السير المذكور عبارة عن دورة من الجنوب إلى شرق الأردن

ومنه إلى أقصى شمال فلسطين ثم إلى الغرب، عودة إلى غرب نهر الأردن ثم من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه.

ع٩: بعودة يوآب ورجاله قدموا للملك تقريرًا بنتائج الإحصاء التى أظهرت أن عدد ذكور أسباط إسرائيل (عدا سبط يهوذا) من ابن عشرين سنة فأكثر هو ٨٠٠ ألف، لا يشمل هذا العدد اللاويين ولا سبط بنيامين الذى كان يقع فى نهاية خط العودة، فيبدو أن الرجال الذين قاموا بالإحصاء كانوا قد أرهقوا فضلاً عن عدم اقتناعهم من البداية بجدوى هذا التعداد.

وكان عدد الذكور من عشرين سنة فأكثر من سبط يهوذا ٥٠٠ ألف، أى إجمالى العدد من أسباط إسرائيل مضاف إليهم سبط يهوذا هو ١٣٠٠٠٠٠ (مليون وثلاثمائة ألف). وإن كان عدد الجنود يمثل حوالى الخمس أو السدس من الشعب، فمعنى هذا أن عدد الشعب وصل وقتذاك إلى ٦ أو ٧ مليون، وهذا عدد كبير يرجع إلى بركة الله ورعايته لهم.

ويذكر سفر أخبار الأيام الأول (١أى٢١: ٥) أن عدد إسرائيل ١١٠٠٠٠٠ أى بزيادة ٣٠٠ ألف عن عددهم هنا، كما يذكر أن عدد يهوذا كان ٤٧٠ ألف رجل أى ينقص ٣٠ ألفًا عن عددهم هنا، وتفسير هذا الاختلاف كالآتى :

الثلثمائة ألف الإضافيين فى أخبار الأيام هم المجندون فعلاً بصفة دائمة لحمل السلاح وأما الثمان مائة ألف فهم من يصلحون لحمل السلاح إذا دعت الضرورة. وهناك رأى آخر فى الثلثمائة ألف وهم الفرق بين عدد المجندين من أسباط إسرائيل المذكور فى أخبار الأيام أى ١١٠٠٠٠٠ وعددهم هنا وهو ٨٠٠٠٠٠ فيقول هذا الرأى، أن سفر صموئيل يذكر أن الثمان مائة ألف هم ذوى بأس أى ممتحنين ولهم كفاءة أكبر فى الحرب أما الثلثمائة الباقين فأقل كفاءة.

كذلك الـ٣٠ ألفًا الذين لم يشملهم سفر أخبار الأيام فى التعداد هم "المنتخبين فى إسرائيل" (ص٦: ١) وكان منوط بهم حفظ الأمن والحرس الملكى بصفة دائمة.

ويلاحظ أن سبط لاوى لم يُحصَ هنا لأنهم لا يشتركون فى الحروب بل مكرسون لخدمة الرب أما سبط بنيامين فقد يكون عددهم هو الثلاثون ألفًا وهم فارق عدد سبط يهوذا هنا عن ما يقابله سفر أخبار الأيام.

(٢) عقاب الله (ع١٠-١٦):

١٠وَضَرَبَ دَاوُدَ قَلْبُهُ بَعْدَمَا عَدَّ الشَّعْبَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّبِّ: «لَقَدْ أَخْطَأْتُ جِدّاً فِي مَا فَعَلْتُ، وَالآنَ يَا رَبُّ أَزِلْ إِثْمَ عَبْدِكَ لأَنِّي انْحَمَقْتُ جِدّاً». ١١وَلَمَّا قَامَ دَاوُدُ صَبَاحاً كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى جَادٍ النَّبِيِّ رَائِي دَاوُدَ: ١٢«اِذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ثَلاَثَةً أَنَا عَارِضٌ عَلَيْكَ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِداً مِنْهَا فَأَفْعَلَهُ بِكَ». ١٣فَأَتَى جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «أَتَأْتِي عَلَيْكَ سَبْعُ سِنِي جُوعٍ فِي أَرْضِكَ، أَمْ تَهْرُبُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ أَمَامَ أَعْدَائِكَ وَهُمْ يَتْبَعُونَكَ، أَمْ يَكُونُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَبَأٌّ فِي أَرْضِكَ؟ فَالآنَ اعْرِفْ وَانْظُرْ مَاذَا أَرُدُّ جَوَاباً عَلَى مُرْسِلِي». ١٤فَقَالَ دَاوُدُ لِجَادٍ: «قَدْ ضَاقَ بِيَ الأَمْرُ جِدّاً. فَلْنَسْقُطْ فِي يَدِ الرَّبِّ لأَنَّ مَرَاحِمَهُ كَثِيرَةٌ وَلاَ أَسْقُطْ فِي يَدِ إِنْسَانٍ». ١٥فَجَعَلَ الرَّبُّ وَبَأً فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ، فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ دَانٍ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ. ١٦وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: «كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ». وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ.

ع١٠: شعر داود بخطئه وندم على الأمر الذى سبق وأصدره بإجراء التعداد، واعترف للرب بأن ما قام به هو حماقة لا مبرر لها، فأخذ يتوسل إلى الرب أن يغفر له خطأه هذا. وهذا يوضح صفة هامة فى داود وهى التوبة التى بها ينال رضا الله ورحمته مهما كانت خطاياه، ويبين أيضًا أن العدّ لم يكن من الله، لأن داود لم يفرح بل اغتم وضربه قلبه.

? *كثيرًا ما نندفع وراء أهوائنا الشخصية فنتخذ قرارات نندم عليها فيما بعد، فلنتريث فى خياراتنا حتى لا نقع فى الخطأ فنندم ونحزن.*

ع١١: بات داود باكيًا نادمًا على خطئه مصليًا للرب أن يعفو عنه ويغفر له، وفى صباح اليوم التالى جاءه جاد النبى برسالة من الرب.

ع١٢: كانت رسالة الرب التى حملها جاد النبى إلى داود هى تخييره بين ثلاث عقوبات لابد أن يوقع الرب إحداها عليه، وهذا يبين عدل الله فى عقابه للخطية وفى نفس الوقت رحمته فى تخيير داود لإحدى العقوبات.

ع١٣: بلّغ جاد لداود نص الرسالة وكانت العقوبات الثلاث التى خيَّر داود بينها هى :

الأولى : تكون مجاعة فى الأرض تستمر سبع سنين.

الثانية : يطارده أعداؤه مدة ثلاثة أشهر وهو هارب من أمامهم.

الثالثة : يضرب الرب الشعب بوبأ لمدة ثلاثة أيام.

وذكر فى سفر أخبار الأيام (١أى٢١: ١٢) أن المجاعة فى العقوبة الاولى هى لمدة ثلاث سنوات وليس سبع سنوات كما جاء هنا، وتفسير هذا الاختلاف هو أن سفر أخبار الأيام لم يشمل المدة التى تسبق بداية المجاعة وتلى نهايتها والتى تكون عادة أخف وطأة من الفترة المتوسطة التى تكون فيها حدة المجاعة على أشدها.

ع١٤: احتار داود وأحس أنه أوقع نفسه فى مأزق لا فكاك منه، وبعد تفكير اختار احد الأمور الثلاثة التى يكون فيها تحت رحمة الرب الواسعة ولا يسقط فى الخيار الذى يجعله تحت رحمة أعدائه، فالرب يجرح ويعصب، يسحق ويداه تشفيان، يؤدب ثم يشفق، أما الإنسان فهو قاس القلب يضرب بلا رحمة.

ع١٥: إلى الميعاد : غالبًا وقت تقديم الذبيحة المسائية التى تقدم كل يوم فى بيت الرب.

كان خيار داود هو أن يكون فى يد الله، أى العقوبة الأولى أو العقوبة الثالثة وهى "الوبأ"، فنفّذ الرب العقوبة الثالثة وأهلك بالوبأ ٧٠ ألفًا من جميع الأسباط من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، فكانوا يتساقطون طوال النهار، من الصباح إلى وقت التقدمة المسائية اليومية

(١مل١٨: ٢٩). والعقوبة التى حلت بهم تعالج مشكلة كبرياء داود والشعب لكثرة عددهم، فها هو عددهم يقل حتى لا يتكبروا بل يعتمدوا على الله وحده.

ع١٦: بيدر : أى جرن وهو مكان لجمع وتخزين محاصيل الأرض.

أرونة اليبوسى : ورد الاسم "أرونة" فى صموئيل و"أرنان" فى أخبار الأيام، والاسمان لشخص واحد كان يمتلك بيدرًا على جبل المريا شرق أورشليم، اشتراه منه داود لإصعاد محرقات عليه، وهو نفس الجبل الذى أقيم عليه هيكل سليمان (١أى٢١).

كان أحد الملائكة، وهو المكلّف تنفيذ العقاب، مستمرًا فيه حتى جاء الدور على أورشليم لإهلاك أهلها، ولكن الرب عطف على "مدينة الملك العظيم" وقبل توسلات شعبها وتوبتهم، فأمر الملاك أن يكف عن الضربة وكفى من ماتوا حتى وقتها وكانوا كما جاء فى العدد السابق ٧٠ ألفًا.

وحين صدر الأمر إلى الملاك ليكف عن الضربة، كان وقتها عند مخزن غلال يملكه رجل يبوسى الأصل اعتنق اليهودية. وهذا يؤكد رحمة الله وتحننه على داود وشعبه التائب الصارخ إليه فأوقف الضربة.

(٣) إقامة المذبح ورفع الضربة (ع١٧-٢٥):

١٧فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّبِّ عِنْدَمَا رَأَى الْمَلاَكَ الضَّارِبَ الشَّعْبَ: «هَا أَنَا أَخْطَأْتُ وَأَنَا أَذْنَبْتُ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ الْخِرَافُ فَمَاذَا فَعَلُوا؟ فَلْتَكُنْ يَدُكَ عَلَيَّ وَعَلَى بَيْتِ أَبِي». ١٨فَجَاءَ جَادُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «اصْعَدْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبَحاً فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ». ١٩فَصَعِدَ دَاوُدُ حَسَبَ كَلاَمِ جَادَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. ٢٠فَتَطَلَّعَ أَرُونَةُ وَرَأَى الْمَلِكَ وَعَبِيدَهُ يُقْبِلُونَ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ أَرُونَةُ وَسَجَدَ لِلْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. ٢١وَقَالَ أَرُونَةُ: «لِمَاذَا جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ؟» فَقَالَ دَاوُدُ: «لأَشْتَرِيَ مِنْكَ الْبَيْدَرَ لأَبْنِيَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ فَتَكُفَّ الضَّرْبَةُ عَنِ الشَّعْبِ». ٢٢فَقَالَ أَرُونَةُ لِدَاوُدَ: «فَلْيَأْخُذْهُ سَيِّدِي الْمَلِكُ وَيُصْعِدْ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. انْظُرْ. الْبَقَرُ لِلْمُحْرَقَةِ، وَالنَّوَارِجُ وَأَدَوَاتُ الْبَقَرِ حَطَباً». ٢٣اَلْكُلُّ

دَفَعَهُ أَرُونَةُ الْمَالِكُ إِلَى الْمَلِكِ. وَقَالَ أَرُونَةُ لِلْمَلِكِ: «الرَّبُّ إِلَهُكَ يَرْضَى عَنْكَ». ٢٤فَقَالَ الْمَلِكُ لأَرُونَةَ: «لاَ. بَلْ أَشْتَرِي مِنْكَ بِثَمَنٍ وَلاَ أُصْعِدُ لِلرَّبِّ إِلَهِي مُحْرَقَاتٍ مَجَّانِيَّةً». فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلاً مِنَ الْفِضَّةِ. ٢٥وَبَنَى دَاوُدُ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَاسْتَجَابَ الرَّبُّ مِنْ أَجْلِ الأَرْضِ، فَكَفَّتِ الضَّرْبَةُ عَنْ إِسْرَائِيلَ.

ع١٧: رأى داود الملاك المكلف بتنفيذ الضربة، فحزن جدًا وتألم معترفًا بخطئه مرة أخرى، وأقر بأن شعبه لم يذنب، فإن كان هو يستحق العقاب فهؤلاء لم يشاركوه خطأه. وهو كراعٍ أمين يشفق على رعيته يطلب من الرب ألا يهلك شعبه بل يهلكه هو وأهل بيته بدلاً من الشعب البرئ. وهذا يبين مدى تحمل داود لمسئولية خطأه، رغم أن الشعب كان حقيقة يشاركه الشعور بالكبرياء لكثرة عددهم والتباهى بقوتهم، ولكنه أراد أن يفدى شعبه بتحمل العقاب هو وأهل بيته بدلاً من الشعب، على مثال المسيح الفادى، ولكن الله عاقب الكل لأن الكل قد أخطأ.

ع١٨: استجاب الرب لصلوات داود وتضرعات شعبه، فرحمهم وأرسل جاد إلى داود ليقول له، أن يصعد إلى جبل المريا ويبنى هناك مذبحًا للرب فى بيدر أرونة اليبوسى، ويقدم ذبائح للرب تكفيرًا عنه وعن الشعب. ويذكر سفر الأخبار (١أى٢١: ٢٠) أن الله فتح عينى أرونة اليبوسى فرأى ملاك الرب لذا شعر بخطورة الأمر وحضور داود الملك إليه.

؟ *الرب لا يفرح بمعاقبة أولاده بل يحس بضيقاتهم ويحزن لما يصيبهم، كما يقول أشعياء النبى: "فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم" (إش٦٣: ٩). فلنلجأ دائمًا إلى الله طالبين مراحمه الكثيرة وإحساناته التى لا تعد.*

ع١٩، ٢٠: نفذ داود أمر الرب الصادر إليه على فم جاد النبى، وجاء إلى بيدر أرونة اليبوسى، ورأى أرونة الملك ورجاله قادمين نحوه فخرج لاستقباله وسجد أمامه تعبيرًا عن احترامه له.

ع٢١: سأل أرونة داود عن سبب مجيئه إليه، فأخبره داود أن ذلك لغرض شراء بيدره لكى يقيم عليه مذبحًا للرب يقدم عليه الذبائح فتكف الضربة عن الشعب.

ع٢٢، ٢٣: كان أرونة رجلاً كريمًا أبدى استعداده للتنازل عن ملكية البيدر للملك ليقدم عليه ما يشاء من ذبائح، بل أراد أن يتبرع بالذبائح وبالنوارج الخشبية التى تستخدم فى الدراس ليستعملها داود كوقود على المذبح، كل هذا يضعه أرونة تحت تصرف الملك دون مقابل. ودعا أرونة للملك أن يتقبل الرب منه التقدمات التى يقدمها له وليستجيب لصلاته ويرفع الوبأ عن الشعب. ولأجل محبة أرونة التى ظهرت فى ترحيبه بالملك ليقيم المذبح على أرضه، واستعداده لإعطاء حيواناته وأدوات الدارس للمساعدة فى تقديم الذبيحة، أعطاه الله نعمة ليس فقط أن تكف الضربة عند بيدره بل أيضًا أن يقام المذبح على أرضه، ولعله أيضًا رأى الملاك المهلك وقد أوقف الضربة. فالله يبارك كل من امتلأ قلبه بالمحبة والعطاء.

ع٢٤: الشاقل : يزن نحو ١جم.

أبى داود أن يقبل هذا العرض المجانى من أرونة، لأنه لم يشأ أن يصعد محرقات ليست من ممتلكاته وعلى حساب غيره، بل أراد أن يكون إكرام الرب من ماله الخاص. وبناءً على تصميم الملك، قبل أرونة أن يبيع البيدر والبقر وأدواتها للملك نظير ٥٠ شاقل من الفضة قبضها من الملك (٧٥٠ جرام فضة) وهو الثمن المناسب فى ذلك الحين.

ع٢٥: بنى داود المذبح وأصعد محرقات وذبائح سلامة للرب، فتقبل الرب تلك التقدمات استجابة لصلوات داود من أجل شعبه. وذكر سفر أخبار الأيام (١أخ٢١: ٢٦) أن نارًا نزلت من السماء وأكلت المحرقات كعلامة لقبولها من الرب. وكف الوبأ عن الشعب، ومنذ ذلك اليوم ابتدأ داود يقدم ذبائحه وذبائح شعبه فى ذلك المكان.

وجبل المريا الذى أصعد عليه داود ذبيحته فى حقل أرونة اليبوسى هو نفس المكان الذى قدم فيه قديمًا إبراهيم ابنه اسحق ذبيحة (تك٢٢)، وهناك تقليد يهودى بأنه هو نفس المكان الذى صلب فيه رب المجد يسوع المسيح. والأحداث الثلاثة كلها تدور حول فكرة الفداء الذى كمل فى الصليب.

؟ *أشكر الله الذى أحبك وفداك على الصليب ومراحمه مفتوحة لك ليغفر جميع خطاياك عندما تقبل إليه تائبًا. فتمسك بالاعتراف والتناول لتتمتع بعمل الله فيك ولا تيأس مهما كانت خطاياك كثيرة.*

حياة داود

- الابن الأصغر والثامن ليسى ومعنى اسمه محبوب (١صم١٦: ١٠، ١١، ١٧: ١٣-١٤)، وكان يعيش فى بيت لحم ويرعى عنم أبيه، وكان حلو المنظر وشجاعًا جدًا (١صم١٧: ٣٤-٣٦).
- مسحه صموئيل ملكًا وكان ذلك عام ١٠٦٥ ق.م (١صم١٦).
- استدعاه شاول ليضرب له على العود ليذهب عنه الروح النجس الذى حلَّ عليه (١صم١٦: ١٩-٢٣).
- قتل جليات وهتفت النساء له أكثر من شاول فاغتاظ الأخير (١صم١٧، ١٨).
- قتل مائتى فلسطينى كمهر لميكال ابنة شاول ثم تزوجها (١صم١٨).
- صار صديقًا ليوناثان بن شاول ثم حاول شاول قتله، خاصة بعد انتصار داود على الفلسطينيين، وتوسط يوناثان ليمنعه (١صم١٩).
- حاول شاول قتله بالرمح ثم حاول القبض عليه فى بيته فهرّبته ميكال (١صم١٩ : ١١-١٧).
- هرب إلى صموئيل فى الرامة ونايوت (١صم١٩: ١٨)، وأرسل شاول رسلاً للقبض عليه فتنبأوا هناك ثم حضر شاول بنفسه وتنبأ (١صم١٩).
- تعاهد مع يوناثان الذى أعطاه علامة على كراهية شاول له، ولما تأكد داود من أنه يحاول قتله هرب بعد أن قبّل يوناثان (١صم٢٠).
- هرب إلى نوب مدينة الكهنة وأكل من خبز الكهنة وأخذ سيف جليات (١صم٢١: ١-٩).
- هرب إلى جت مدينة الفلسطينيين وتظاهر بالجنون فلم يقبض عليه أخيش ملك جت (١صم٢١: ١٠-١٥).
- انضم ٤٠٠ رجل له ثم ذهب إلى موآب وترك أباه وأمه هناك، ولكنه عاد إلى اليهودية بإرشاد جاد النبى (١صم٢٢)، والتجأ إليه أبياثار الكاهن الذى نجا من يد شاول قاتل الكهنة (١صم٢٢: ٢٠-٢٣).
- انتصر على الفلسطينيين وخلص قعيلة ثم تركها إلى زيف لمطاردة شاول له وكان معه ٦٠٠ رجل (١صم٢٣: ١-١٤).

- جدّد يوناثان العهد معه وحاول شاول القبض عليه فى برية زيف، ولكن هجوم الفلسطينيين جعله يترك مطاردته (١صم٢٣: ١٥-٢٨).
- ذهب إلى عين جدى وطارده هناك شاول ولكنه وقع فى يده فقطع داود طرف جبته وعاتبه على مطاردته فخجل شاول منه وانصرف (١صم٢٤).
- طلب مساعدة نابال، فوبخ رسله، وحينئذ قام داود ليقتله هو وكل رجاله، ولكن أبيجايل باعتذارها وهداياها أوقفت داود عن الشر، ثم مات نابال وتزوج داود بأبيجايل (١صم٢٥).
- استمرّ شاول فى مطاردته ووقع للمرة الثانية فى يد داود وأخذ رمحه وكوز الماء ووبخه، فاعتذر شاول وانصرف عنه (١صم٢٦).
- التجأ إلى أخيش ملك جت هو ورجاله وأقام فى صقلغ وهاجم الشعوب الوثنية جنوب يهوذا فظن أخيش أنه هاجم شعبه فاطمأن له (١صم٢٧).
- استعدّ الفلسطينيون لمحاربة بنى إسرائيل ورفض رؤساء الفلسطينيين خروج داود معهم (١صم٢٩) وانتصروا على بنى إسرائيل وقتلوا شاول وأبناءه (١صم٣١).
- حزن داود ورثائه لشاول ويوناثان (٢صم١).
- تملك داود فى حبرون بسبط يهوذا وتملك ايشبوشث ابن شاول فى محنايم على باقى الأسباط (٢صم٢).
- استمرت الحروب بين سبط يهوذا وباقى الأسباط وانتهت بعد سبع سنوات بتملك داود على كل الأسباط، وقتل أبنير إيشبوشث واستعاد داود ميكال (٢صم٢، ٣، ٤، ٥).
- انتصر داود على اليبوسيين سكان أورشليم وأخذ حصنهم كما انتصر على الفلسطينيين (٢صم٥).
- نقل تابوت عهد الله إلى أورشليم بإكرام عظيم وحاول بناء بيت للرب ولكن الله أجلّ ذلك ليتم على يد سليمان ابنه (٢صم٦، ٧).
- توالت انتصاراته على الشعوب المحيطة وهى الفلسطينيون والموآبيون والأراميون (٢صم٨).
- معروف داود مع نسل شاول أى مفيبوشث (٢صم٩).

- استمرار انتصارات داود على الأراميين والعمونيين (٢صم١٠).
- أخطأ مع امرأة أوريا ثم قتله ووبّخه ناثان النبى فتاب (٢صم١١، ١٢).
- أخطأ أمنون مع ثامار أخته وقتله أبشالوم ثم هرب (٢صم١٣).
- عودة أبشالوم واستمالته للشعب وهروب داود من وجهه (٢صم١٤، ١٥).
- إبطال مشورة أخيتوفل لأبشالوم ثم انتصار داود وقتل أبشالوم وعودته لأورشليم (٢صم١٦، ١٧، ١٨، ١٩).
- إخماد فتنة شبع بن بكرى ضد داود (٢صم٢٠).
- داود يرضى الجبعونيين وانتصاراته المتتالية على الفلسطينيين (٢صم٢١).
- نشيد النصرة لداود وقائمة أبطاله (٢صم٢٢، ٢٣).
- خطية داود بعدّ الشعب وضربة الله بالوبأ وإيقافها وتقديم الذبيحة فى بيدر أرونة اليبوسى (٢صم٢٤).
- شيخوخة داود ومحاولة أدونيا تمليك نفسه ثم تمليك داود لسليمان وقتل سليمان لأدونيا وموت داود (١مل١، ٢).

داود كرمز للمسيح

يرمز داود للمسيح فى أمور كثيرة فى حياته منها :

١ – داود معنى اسمه المحبوب، والمسيح هو المحبوب من الآب (أف١: ٦).

٢ – داود كان حسن المنظر أشقر بحلاوة فى العينين، والمسيح أبرع جمالاً من بنى البشر.

٣ – داود من بيت لحم، والمسيح كذلك ولد فى بيت لحم.

٤ – مُسِحَ داود سرًا وفى نفس الوقت كان شاول يملك علانية على المملكة، كما أن المسيح يملك سرًا على قلوب المؤمنين به فى حين تظهر قوة الشيطان المسيطرة على العالم وشروره.

٥ – داود هو مسيح الرب الذى مسحه صموئيل، والمسيح مُسِحَ بحلول الروح القدس عليه فى نهر الأردن.

٦ – داود كان الابن الصغير المهمل، والمسيح ولد باتضاع فى مزود بقر.

٧ – داود الراعى الأمين الذى فدى أغنامه عندما قتل الأسد والدب، والمسيح الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن خرافه بموته على الصليب.

٨ – ذهب داود ليسأل عن إخوته فى الحرب، والمسيح تجسد ليفتقد إخوته بنى البشر ويفديهم، وكما احتمل داود تعييرات إخوته احتمل المسيح مقاومة وتعييرات اليهود له.

٩ – قتل داود جليات الجبار الذى يعيّر شعب الله، والمسيح قيَّد الشيطان الذى يحارب أولاد الله.

١٠ – هتفت النساء وغنّت لداود بعد انتصاره على جليات، ونحن نسبح المسيح مخلصنا كل حين.

١١ – عاش داود مطاردًا من شاول ليس له مكان يستقر فيه، والمسيح عاش متجردًا ليس له أين يسند رأسه.

١٢ – ملك داود وعمره ٣٠ عامًا كما بدأ المسيح خدمته وهو ابن ثلاثين عامًا.

١٣ – وحد داود سبط يهوذا مع باقى الأسباط ليكونوا مملكة واحدة، كما وحد المسيح اليهود مع الأمم فى الإيمان الواحد.

١٤ –التف حول داود المتضايقون والمضطهدون فجعل منهم جيشًا، والمسيح التفت حوله الخطاة والمتعبون فحولهم إلى جيش مؤمنين يقهرون الشيطان بقوته.

١٥ –أحسن داود إلى الزيفيين ولكنهم خانوه وحاولوا تسليمه إلى شاول، والمسيح أحسن إلى يهوذا الأسخريوطى وإلى اليهود الذين شفاهم وأشبعهم ولكنهم خانوه وصلبوه.

١٦ –قام إيشبوشث ومعه باقى الأسباط على داود، وهكذا أيضًا قام العالم كله على المسيح وصلبوه.

١٧ –كما ملك داود على سبط يهوذا ثم على باقى الأسباط، هكذا ملك المسيح فى أورشليم ثم اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض.

١٨ –المحاربون الذين تألموا مع داود أثناء مطاردته من شاول، تمجدوا معه عندما ملك وصاروا من أبطال حربه، هكذا من يحتمل الآلام من أجل المسيح على الأرض يتمجد فى ملكوت السموات.